العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2016/11/12 – الموافق لـ 12 صفر 1438
السنة 39 العدد 10453
Saturday 12/11/2016
39th Year, Issue 10453

وجوه

دونالد ترامب: سياسة غاضبة في قلب البيت الأبيض
ص12

مهارات التسويق قادت ترامب إلى الرئاسة
ص18

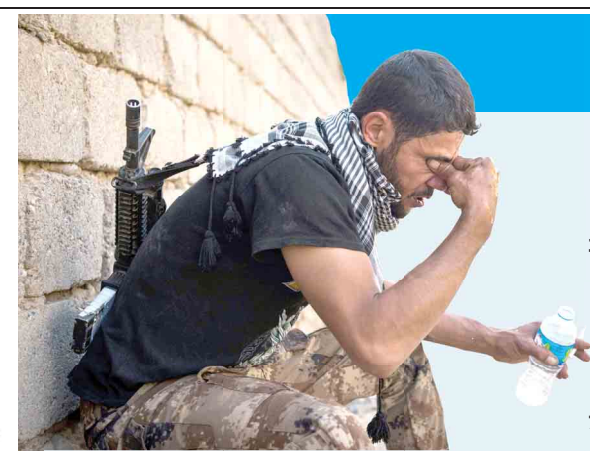

الموصل معركة داعش الانتحارية
ص3

مبادرة التصالح في العراق: التفاف لحماية المصالح
ص7

مشروع خليجي لسادس أكبر تكتل اقتصادي في العالم

● الدول الخليجية عرفت ماذا تريد من نفسها، وصار عليها أن تعرف ماذا تريد لنفسها مع الآخرين

اختبار التنسيق بعد اختبار التقارب

❑ **الرياض** – اعتبر باحثون في الشؤون الخليجية أن القرارات التي صدرت أمس الجمعة عن "هيئة الشؤون الاقتصادية والتنموية" لمجلس التعاون لدول الخليج العربية تعتبر قفزة نوعية في تاريخ هذا التجمع الإقليمي منذ الاتفاقية الاقتصادية عام 1981، لأنها لا تعبّر عن طموح فقط، بل عن حاجة برزت ملحّة في السنوات الأخيرة.

وصدرت القرارات عن الاجتماع الأول لـ"هيئة الشؤون الاقتصادية والتنموية" لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الذي انعقد في العاصمة السعودية الرياض الخميس.

ولفت الباحثون إلى كلمة ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان خلال الاجتماع والتي أشار فيها إلى أن دول الخليج أمامها فرصة لأن تتكتل وتصبح أكبر سادس اقتصاد في العالم، لافتا إلى "أننا اليوم نحاول استغلال الفرص، خصوصا وأننا في عصر تشوبه الكثير من التقلبات الاقتصادية في العالم (..) نحتاج إلى أن نتكتل في عصر التكتلات".

واعتبر الأمير محمد أن الهدف من الاجتماع هو الانطلاق بالهيئة "نحو تحقيق الأهداف المرجوة لقادة دول مجلس التعاون وشعوبها لتحقيق النمو والازدهار".

ورأت مراجع اقتصادية خليجية أن تراجع الوفورات المالية الذي سببه انخفاض أسعار النفط فرض على دول الخليج منطقا لترشيد الإنفاق وضبط الميزانيات بشكل لا سابق له، وأن الاضطرابات السياسية والاقتصادية في العالم تفرض على الخليجيين المزيد من التكتل لحماية وجودهم ومصالحهم.

واعتبرت المراجع أن التجمع الخليجي تأخر في تحقيق التكامل الاقتصادي ما أدى إلى تشتت وتكرار للأنشطة الاقتصادية، وهو ما يدفع هذه الأيام إلى توفير الآليات للمزيد من التنسيق لتلافي أي تقاطعات غير مبررة في قطاعات متشابهة.

وأكدت أن لا نجاعة في التنافس في مشاريع النقل والمصافي والموانئ والخدمات ومؤسسات تزويد البنى التحتية من دون تنسيق مشترك بين دول المجلس، فالتشابه الاقتصادي يشكل تحديا لعملية التكامل في هذا المجال في استراتيجية تشبه نظيرتها في الاتحاد الأوروبي أو دول ما يسمى بالنمور الآسيوية.

وصارت الدول الخليجية تعرف ماذا تريد من نفسها، والآن صار عليها أن تعرف ماذا تريد لنفسها مع الآخرين.

واعتبر دبلوماسيون خليجيون أن كلمة الأمير محمد بن سلمان تنطلق من عزم لتجاوز المعوقات السابقة التي وقفت حائلا دون تحقيق طموحات مثل العملة الخليجية الموحدة أو مشروع مد سكة قطار بين دول الخليج الذي تأخر أكثر مما ينبغي.

وكان قادة دول مجلس التعاون الخليجي قرروا في لقائهم التشاوري السادس عشر، في 31 مايو 2016، تشكيل هيئة عالية المستوى من الدول الأعضاء تسمى "هيئة الشؤون الاقتصادية والتنموية"، تهدف إلى بحث ومناقشة المواضيع الاقتصادية والتنموية، التي تهم الدول الأعضاء واتخاذ القرارات اللازمة حيالها.

وصدر عن الاجتماع الخليجي الخميس الاتفاق على "خمس أولويات أساسية تحظى بالاهتمام والمتابعة الفورية" لإحداث "نقلة نوعية" ترفع من جودة الحياة في مجملها، و"تعزز من فاعلية الاقتصاد الخليجي وقدرته التنافسية والتفاوضية، ومن مكانة ودور دول المجلس في الاقتصاد العالمي".

وتوصل المجتمعون إلى الدفع بخمس أولويات أولها "اتخاذ جميع القرارات والخطوات التنفيذية التي من شأنها الارتقاء بالعمل الاقتصادي الخليجي المشترك، وتحقيق نقلة نوعية في هذا المجال".

وتمثلت الأولوية الثانية في "وضع جميع القرارات الاقتصادية التي سبق اتخاذها ولم تنفذ أو نفذت بشكل جزئي موضع التنفيذ الكامل والسريع واعتماد الآليات اللازمة لذلك".

ونصت الأولوية الثالثة على "إجراء مراجعة شاملة للسياسات والبرامج والمبادرات الاقتصادية والتنموية بهدف تطويرها، وضمان كفاءتها وفاعليتها وفقا لأفضل الممارسات الدولية المتبعة".

وتضمنت الأولوية الرابعة "تهيئة جميع العوامل القانونية والهيكلية والمالية والبشرية اللازمة لتطوير البعد الاقتصادي للعمل الخليجي المشترك، والوصول به إلى المستويات المتقدمة التي تم إحرازها في العديد من الميادين والمجالات الأخرى".

أما خامس الأولويات فهو "الاهتمام بجميع المواضيع والأمور ذات الصلة بالشأن الشبابي، وتوفير جميع أوجه الدعم والمساندة للابتكار ولرواد الأعمال من الشباب على النحو الذي يكرس دورهم كرافد أساسي من روافد الاقتصاد الخليجي".

وأشار البيان الصادر عن الاجتماع إلى أنه تم تحديد عدد من الخطوات لتحقيق هذه الأولويات؛ من بينها "مضاعفة كفاءة البنى الأساسية التحتية والمعلوماتية والمعرفية الحالية، والاستمرار في تطوير النظام التعليمي عبر مراحله المختلفة، وتعزيز قدرته على تخريج كوادر بشرية مؤهلة". وعقد الاجتماع برئاسة الأمير محمد بن سلمان، وبمشاركة رفيعة المستوى من الدول الأعضاء حيث شارك فيه الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء في دولة الإمارات، والشيخ ناصر بن حمد آل خليفة رئيس اللجنة العليا للتعاون والتنسيق المالي في البحرين، وخالد بن هلال بن سعود البوسعيدي وزير ديوان البلاط السلطاني بسلطنة عُمان، والشيخ محمد بن عبدالرحمن وزير خارجية قطر، والشيخ محمد عبدالله المبارك الصباح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي، بالإضافة إلى عبداللطيف بن راشد الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

أولويات الهيئة الاقتصادية

1 - خطوات تنفيذية للارتقاء بالعمل الاقتصادي
2 - وضع القرارات السابقة موضع التنفيذ
3 - مراجعة شاملة للسياسات الاقتصادية والتنموية
4 - تهيئة العوامل القانونية والمالية للتطوير الاقتصادي
5 - الاهتمام بالأمور ذات الصلة بالشأن الشبابي

الأمير محمد بن سلمان
نحتاج إلى أن نتكتل في عصر تشوبه التقلبات الاقتصادية

الرياض تعود بقوة إلى بيروت

❑ **بيروت** – توقفت مصادر سياسية عند نقل القائم بالأعمال السعودي في لبنان وليد البخاري لوزير الخارجية والمغتربين اللبناني جبران باسيل الجمعة رسالتين سعوديتين، إحداهما من نظيره السعودي عادل الجبير.

واعتبرت هذه المصادر أن الأمر يضاف إلى تطوّر لافت سجل في الأسابيع الأخيرة لجهة ارتفاع لبنان في سلم الأولويات السعودية.

ولفتت هذه المصادر إلى تطوّر آخر يؤشّر إلى نهاية أزمة شركة "سعودي أوجيه" المالية من خلال ما أعلنه وزير المالية السعودي الجديد محمد الجدعان الخميس عن قرار الحكومة السعودية لتسديد المليارات من الدولارات المستحقة لشركات خاصة.

وذكرت المصادر أن وزارة المالية السعودية باشرت في إصدار أوامر سداد بلغت قيمتها الإجمالية حوالي 26 مليار دولار أميركي، بعد إعلان مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية الذي يرأسه ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الاثنين، أن الرياض ستدفع قبل نهاية ديسمبر المقبل متأخرات شركات المقاولات الخاصة.

وستكون "سعودي أوجيه" المملوكة من قبل رئيس الوزراء اللبناني المكلف سعد الحريري مشمولة بالقرار السعودي، ما سيتداعى إيجابيا على زعيم المستقبل عشية المؤتمر العام للتيار في الـ26 والـ27 من الشهر الجاري.

وكانت مراجع دبلوماسية قد لفتت إلى عزم السعودية على العودة إلى لعب دور نشط في لبنان، واعتبرت أن الاتصال الذي أجراه العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بالرئيس اللبناني المنتخب ميشال عون يعبّر عن لفتة خاصة تتجاوز البروتوكول.

وأوضحت هذه المراجع أن الرياض كان بإمكانها الاكتفاء بإرسال برقية بروتوكولية، إلا أن الاتصال الهاتفي الذي بادر الملك سلمان إلى إجرائه مع الرئيس اللبناني يعبّر عن رعاية خاصة للعهد برئيسه، كما يمثّل دعما سعوديا كاملا للحريري في مداولاته الحالية مع كل الأطراف المحلية والخارجية.

وعودة اهتمام الرياض بالشأن اللبناني ترجع إلى نجاح الحريري في تسويق التسوية، كما تعود إلى الصورة التي نقلها وزير الدولة السعودي للشؤون الخليجية ثامر السبهان "الذي تتحدث الأنباء عن تسليمه الملف اللبناني" بعد زيارة مفاجئة قام بها إلى بيروت عشية جلسة الانتخاب.

ولفتت المصادر إلى الرسائل المطمئنة التي تسرّبت من تصريحات وزير الخارجية اللبناني الأخيرة والتي تحفظ فيها على انخراط حزب الله في الشأن السوري ووصفه بأنه "وضع شائك يتطلب انسحابا كاملا لجميع الأفرقاء وترك سوريا للسوريين".

روسيا تدخل على الملف الفلسطيني لتحسن صورتها في الشرق الأوسط

● دخول متأخر لدفع قطار متوقف منذ نصف قرن ● موسكو وطهران وأنقرة.. تحريك القضية الفلسطينية لتأمين دور إقليمي

❑ **القدس** – تعمل روسيا على استثمار تراجع التأثير الأميركي لتحسين صورتها في الشرق الأوسط من بوابة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين خاصة بعد أن نجح تدخلها العسكري في سوريا في تقديمها كلاعب مهم في صياغة المعادلات السياسية بالمنطقة.

ودعا رئيس وزراء روسيا دميتري مدفيديف الجمعة لاستئناف الحوار الفلسطيني الإسرائيلي فورا على أساس حل الدولتين.

وقال مدفيديف في مؤتمر صحافي مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، إن مبادرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لجمع عباس ونتنياهو، في موسكو، "ما تزال مطروحة، وجرت مناقشتها مع الطرفين".

وأضاف "لم نسحب المبادرة، وبإمكان الطرفين استغلالها في أي وقت، نحن نعتقد أن حل الدولتين هو الطريق الوحيد للسلام الراسخ في هذه الأراضي".

وتابع أن "الدور الأميركي في المفاوضات كان غائبا في الفترة الأخيرة، نحن سنواصل العمل في هذا الاتجاه، ونتطلع إلى مساهمة كل الأطراف وخاصة الولايات المتحدة الأميركية".

وفي حال تم توجيه دعوة له من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لإجراء مفاوضات مباشرة، عبر الرئيس الفلسطيني عن الاستعداد لاستئناف الحوار.

وقال "منذ زمن ونحن مستعدون للحوار المباشر مع الجانب الإسرائيلي وعندما دعتنا روسيا إلى عقد لقاء لبينا الدعوة فورا".

وذكر أن "المهم هو على ماذا نتفاوض ويجب أن يفهم نتنياهو أنه ما لم يؤمن بحل الدولتين لن يكون هناك سلام".

وقال مراقبون إن موسكو وجدت أن الطريق سالكة للعب دور وساطة يعيدها إلى الواجهة، لكنهم لفتوا إلى أن المبادرة الروسية لا يمكن أن تحقق أي اختراق لدفع قطار متوقف منذ نصف قرن.

وفشل مختلف الوسطاء الدوليين والإقليميين في تحريك عجلة السلام المتوقفة سواء الذين دعموا رؤية إسرائيل للحل، أو الذين اختاروا توظيف فصائل وشخصيات فلسطينية كواجهة لهم في الملف مثلما فعلت إيران التي كانت تأمل في أن يوفر دعمها لحماس والجهاد الإسلامي أرضية لها في الصراع وتوظيفه في الحصول على اعتراف دولي بدورها الإقليمي.

وحاولت تركيا أن تجد موطئ قدم في الملف الفلسطيني من خلال الرهان على حماس في غزة، من بوابة تصريحات نارية للرئيس رجب طيب أردوغان، لكنها عادت لاسترضاء إسرائيل، وتعمل حاليا على بناء ثقة بين حماس وتل أبيب.

وأشار المراقبون إلى أن روسيا قد تجد دعما من الرئيس الفلسطيني الذي يعيش وضعا داخليا صعبا في ظل رغبته بالاستمرار في الرئاسة، لكن أي حل سيمضي فيه، بما في ذلك المبادرة الروسية، سيحتاج إلى توافق فلسطيني واسع لن يتم قبل حسم الخلافات داخل المؤسسات الفلسطينية.

وإذا كانت روسيا نجحت في أن تحوز على تفهم لدورها في سوريا بسبب التوافق الإقليمي على محاربة داعش، فإن عوائق كثيرة ستعترض مبادرتها لتحريك السلام بسبب التعقيدات التاريخية للملف الفلسطيني.

وأطلق مدفيديف مواقف لإرضاء الفلسطينيين وإسرائيل معا، وهو ما يعكس غياب رؤية روسية للحل، وأن مبادرتها تقوم على تجميع الفرقاء للحوار ليس أكثر.

وفي مقالة بعنوان "روسيا وفلسطين تقدم إلى الأمام"، كتب مدفيديف أن "روسيا صديق وفي للفلسطينيين" وأنه "من المهم للغاية الاستئناف الفوري للحوار الفلسطيني الإسرائيلي" الذي يجب أن يؤدي في نهاية المطاف إلى حل على أساس التعايش بين "دولتين تتمتعان بحقوق متساوية".

وبنفس الأسلوب، سعى رئيس الوزراء الروسي في تصريحات سابقة إلى إرضاء الإسرائيليين بالقول إن "لبلدينا صداقة وثيقة وتحديات مشتركة ينبغي أن نحلها معا".

ووصل مدفيديف مساء الأربعاء إلى إسرائيل والتقى الخميس نتانياهو، ثم تحول إلى أريحا والتقى الجمعة عباس قبل أن يغادر إلى موسكو.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«تصريحات أردوغان غير المسؤولة بحق الرئيس المصري، هي استمرار لمنهج التخبط وازدواجية المعايير اللذين تتسم بهما السياسة التركية خلال السنوات الأخيرة».

أحمد أبوزيد
المتحدث باسم وزارة الخارجية المصرية

«الإصلاح يبدأ من الأسرة لمجابهة الأفكار الهدامة، مرورا بالالتزام بالقانون وتعزيز الأخلاق، فالانتقال لتعميق أدوار المدرسة والمعلم، وصولا إلى دور العبادة».

فيصل الفايز
رئيس مجلس الأعيان الأردني

روسيا مترددة حيال شن عملية عسكرية واسعة في حلب

● تضارب تصريحات المسؤولين الروس يعكس غياب التوافق على الهجوم ● التوجه الغالب انتظار اتضاح الرؤية بشأن السياسة الأميركية

تراجع زخم معركة حلب الكبرى التي روج لها الكثيرون في الفترة الماضية، وسط تضارب تصريحات المسؤولين العسكريين والسياسيين الروس، ما يعكس وجود تردد لخوضها، خاصة بعد الذي أفرزته صناديق الاقتراع الأميركية.

مواجهة مباشرة دون غطاء جوي هذه المرة

❑ **دمشق** – توحي العديد من المؤشرات أن روسيا مترددة حيال شن عملية عسكرية كبرى في مدينة حلب السورية، خاصة بعد الفوز المفاجئ للجمهوري دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة الأميركية.

ومن المؤشرات البارزة التي تعكس هذا التردد تضارب المواقف بين المؤسستين العسكرية والسياسية في روسيا في اليومين الأخيرين. فقد أعلن اللواء إيغور كوناشينكوف، الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية في بيان، أن وزارته ترى أن تمديد فترات التهدئة الإنسانية بلا مسوغ سيأتي بنتائج عكسية.

وأوضح كوناشينكوف "بلا شك، فترات التهدئة ضرورية، لكننا نعتبر أن تمديدها بلا مسوغ، ليس من أجل تقديم مساعدة فعلية للسكان المسالمين، بل من أجل تمكين الإرهابيين من استعادة قدراتهم القتالية، وهو أمر ضار ومتعارض مع العقل السليم".

في المقابل أعلن نائب وزير الخارجية الروسي سيرجي ريابكوف، أن بلاده ستستأنف التهدئة الإنسانية في حلب.

وأعرب المسؤول الروسي عن رفضه لانتقادات نظرائه الأميركيين لعمليات التهدئة التي تقوم بها بلاده في سوريا، متسائلا "ما الذي تريده الولايات المتحدة الأميركية ؟!، هل تريد استمرار روسيا في هجماتها الجوية؟".

وشدد الكرملين في وقت سابق على أن الطائرات الروسية لم تقصف أي هدف في حلب، منذ 18 أكتوبر.

وأعلنت روسيا، الجمعة الماضي، هدنة إنسانية جديدة أحادية الجانب لمدة 10 ساعات، في مدينة حلب، دعا فيها الرئيس فلاديمير بوتين فصائل المعارضة إلى استغلالها والخروج من مناطق حلب الشرقية المحاصرة وهو ما رفضته الأخيرة.

واعتبر متابعون أنذاك أن تلك الهدنة جاءت بغرض نزع الغطاء عن المعارضة والتمهيد لشن عملية موسعة في مدينة حلب، خاصة وأن روسيا أرسلت أبرز قطعها البحرية إلى السواحل السورية ما عزز من احتمال الهجوم.

ولكن فوز ترامب برئاسة الولايات المتحدة وفق رأي البعض، أعاد خلط الأوراق مجددا في أروقة الكرملين، تجاه شن ضربة في المدينة الواقعة شمالي سوريا.

ويرى مراقبون أن هناك توجهين مختلفين في روسيا الآن حول شن عملية عسكرية في حلب: فهناك توجه يدعمه الفريق العسكري الذي يقول إن الأمر بات مفروضا خاصة وأن إضاعة المزيد من الوقت سيعني بالضرورة إعادة الفصائل المعارضة تجميع شتاتها وتمكينها من فرص أكبر للحصول على الدعم المادي واللوجستي، من القوى الإقليمية.

وهناك الفريق السياسي الذي بات موقفه أكثر قوة بعد فوز ترامب ويرى أن الإقدام على هجوم شامل على حلب ليس مناسبا حاليا.

يذكر أن الاختلاف في المواقف بين المسؤولين العسكريين والسياسيين في روسيا ليس مستجدا فسبق وأن أعلن الرئيس فلاديمير بوتين رفضه للتدخل الجوي، بعد مطالبة وزارة الدفاع الروسية بذلك، على إثر إطلاق المعارضة لمعركة "ملحمة حلب الكبرى" منذ أسابيع والتي نجحت عبرها في تحقيق اختراق ترجم في سيطرتها على ضاحية الأسد الاستراتيجية وذلك قبل انكفائها.

وتعتبر الدوائر السياسية في موسكو أن ترامب، على خلاف المرشحة الديمقراطية هيلاري كيلنتون، قريب كثيرا في مواقفه من الكرملين حيال قضايا الشرق الأوسط وعلى الأخص في الملف السوري. وبالتالي ضرورة تأجيل أي اندفاعة عسكرية في سوريا إلى حين المزيد من اتضاح الرؤية بشأن السياسة الخارجية التي سيسلكها الرئيس الأميركي الجديد.

وقال الناطق باسم الرئاسة الروسية، ديمتري بيسكوف، الجمعة، إن هناك تقاربا في الرؤى بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الأميركي المنتخب دونالد ترامب في السياسة الخارجية، ويكاد يصل هذا التقارب إلى حد التطابق.

هذا الاعتقاد شبه الجازم بوجود قدر كبير من النقاط المشتركة بين الرئيس الأميركي الجديد وروسيا سيساهم بشكل كبير في ترجيح كفة المسؤولين السياسيين الروس وإبعاد شبح معركة ضروس قريبة في حلب.

ومعلوم أن بوتين ورغم تبنيه للخيار العسكري لحسم الملف السوري إلا أنه يميل أكثر إلى التسوية السياسية، لتجنب المزيد من الخسائر، ولعل معركة الموصل التي بدأت تتحول إلى مستنقع بالنسبة للقوات العراقية ستعزز هذا الميل.

وعملت روسيا على مدار الأسابيع الماضية على وضع خطط عسكرية وإرسال أبرز قطعها البحرية وعلى رأسها حاملة الطائرات "الأميرال كوزنيتسوف"، والطراد الذري الثقيل "بطرس الأكبر"، وفرقاطة "الأميرال جريجوروفيتش"، إلى السواحل السورية، استعدادا لشن العملية (التي يبدو أنها باتت مؤجلة) في حلب ، خاصة وأن جميع المؤشرات كانت تقول بأن هيلاري كلينتون ستكون سيدة البيت الأبيض.

ومعلوم أن هيلاري كلينتون من أشد المعارضين للمسلك الروسي في سوريا، وقد أكدت في أكثر من مرة على ضرورة تعزيز قدرة المعارضة السورية وإقامة منطقة آمنة في شمال سوريا.

ووصول كلينتون إلى سدة الرئاسة في الولايات المتحدة كان سيعقد خطط القيادة الروسية، ومن هنا جاءت رغبة الأخيرة في شن عملية في حلب والتي يصفها الكثيرون بـ"منطقة شد الأعصاب" في الشرق الأوسط.

ولكن اليوم ستجد القيادة الروسية نفسها مضطرة إلى الانتظار قبل اتخاذ أي خطوة كبيرة في سوريا، وتعلق قيادتها آمالا كبيرة على ترامب الذي أعلن في حملته الانتخابية أن مشكلته الرئيسية في سوريا هو تنظيم الدولة الإسلامية، وليس الرئيس بشار الأسد.

وأكد بوريس دولغوف عضو معهد الاستشراق والباحث في مركز الدراسات العربية لـ"العرب" "أن روسيا قرأت كلام ترامب الانتخابي بشكل إيجابي وتعتقد إن هو طبق أقاويله فستكون العلاقة ممتازة بين البلدين".

وأضاف دولغوف "أن روسيا أكدت أكثر من مرة أن هدفها ليس الحل العسكري بل إيجاد حل سياسي ولكن إدارة باراك أوباما لم تكن جادة، فاضطرت إلى التصعيد العسكري".

واستبعد الباحث في مركز الدراسات العربية أن "يكون هناك تصعيد عسكري في حلب، في حال توافق الروس مع ترامب، بل سيكون التركيز على إيجاد حل سياسي"، مضيفا "وإذا لم تجد موسكو تعاونا أميركيا فإنها ستكون عندها مضطرة للاستمرار بفرض الأمور عسكريا في سوريا".

ويتفق مارتن شولوف في مقال له في صحيفة الغارديان البريطانية، مع دولغوف، حيث أكد أن المعارضة السورية سيكون وضعها سيئا بوجود ترامب. ويرى شولوف أن ترامب لن يدعم المعارضة بل سيركز على ضرب داعش والضغط لإيجاد حل سياسي.

بوريس دولغوف:
أستبعد أن يكون هناك تصعيد في حلب، في حال توافق الروس مع ترامب

باختصار

◄ قتل 14 مدنيا سوريا في قصف جوي شنته طائرات النظام، الجمعة، على مناطق في الغوطة شرقي العاصمة دمشق، ودرعا جنوبي البلاد.

◄ أمرت محكمة استئناف إسرائيلية بإعادة اعتقال مواطن بريطاني من أصل لبناني بعد تبرئته من المحكمة العسكرية بتهمة تمويل منظمات وصفتها بـ"الإرهابية"، إثر توقيفه قبل شهرين على معبر حدودي مع الأردن.

◄ قال محام عن مركز النديم لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب في مصر، إن المركز منع من الوصول إلى أمواله وأبلغ بأن حسابه قد تم إيقافه.

◄ أعلن رئيس اللجنة المحلية للتنظيم والبناء في البلدية الإسرائيلية في القدس، مئير ترجمان، أنه سيتم دفع مخططات لبناء الآلاف من الوحدات الاستيطانية على الأراضي الفلسطينية في مدينة القدس الشرقية، بعد فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب، في الانتخابات الرئاسية الأميركية.

◄ دعت بلجيكا إلى "محاسبة" سوريا، بوصفها عضوا في اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية على استخدام تلك الأسلحة ضد شعبها بناء على نتائج تقرير أممي صدر في أكتوبر الماضي.

◄ قالت وزارة الخارجية والتعاون الدولي الإيطالية، إن السلطات المصرية أفرجت عن سفينتي صيد بعد ساعات من احتجازهما أثناء الإبحار في مياه البحر المتوسط.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

بان كي مون يطالب حزب الله بوقف تدخلاته في دول الجوار

❑ **نيويورك** – يشكل انخراط حزب الله اللبناني في الصراعات الإقليمية وبخاصة في الجارة سوريا مبعث قلق للمجتمع الدولي، الذي يبدي حرصا كبيرا على الحفاظ على استقرار لبنان.

وطالب الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، مؤخرا، حزب الله وجميع الأطراف اللبنانية بـ"إيقاف أي مشاركة لهم في النزاع السوري".

وأدان الأمين العام للمنظمة الدولية، عبر تقرير ناقشه، أعضاء مجلس الأمن الدولي مشاركة مواطنين لبنانيين في النزاع السوري "فيما يشكل خرقا لسياسة النأي بالنفس التي اتفقت عليها جميع الأحزاب السياسية اللبنانية".

وكانت الأقطاب السياسة في لبنان، قد توصلت إلى اتفاق في يونيو 2012 حمل اسم "إعلان بعبدا"، وتضمن عدة بنود من أهمها تحييد لبنان عن سياسة المحاور والصراعات الإقليمية والدولية من أجل تجنيبه جل الانعكاسات السلبية.

وحزب الله من بين القوى التي وقعت على الاتفاق، إلا أنه لم يلتزم به، لا بل بالعكس فقد عزز حضور عناصره في جبهات القتال بسوريا، والتي كلفته ما لا يقل عن 1600 قتيل.

وحذر بان كي مون من أن "التدخل العسكري لحزب الله وغيره من العناصر اللبنانية يُعرض لبنان لخطر جسيم في وقت ينبغي فيه أن تتضافر جميع الجهود من أجل حماية البلد من عواقب الأزمات الإقليمية".

ورغم أن لبنان نجح في تخطي عتبة الفراغ الرئاسي الذي كاد أن تنتقل عدواه إلى باقي مؤسسات الدولة، إلا أن الوضع العام يبقى رخوا بسبب تدخلات حزب الله في المنطقة.

وأعرب الأمين العام، عبر تقريره، أيضا، عن قلقه إزاء تردي الحالة في سوريا وتداعياتها الخطيرة على مستقبل الاستقرار في لبنان.

واعتبر أن انتفاء القدرة على تبيّن ما سيؤول إليه النزاع السوري على وجه اليقين "يعرض لبنان لخطر السقوط ضحية لهذه الأزمة الإقليمية بالتبعية، ويزيد من إلحاح الحاجة إلى حمايته من عواقبها".

كما حذر من مخاطر تفشي نزعة التطرف بين شرائح واسعة من المواطنين اللبنانيين واللاجئين السوريين

ورحب بان كي مون، في تقريره، بانتخاب مجلس النواب اللبناني رئيسا للجمهورية، داعيا إلى ضرورة تشكيل "حكومة موحدة وقادرة على أداء عملها".

فشل مظاهرات «الغلابة» يعزز قدرة السيسي على مواجهة خصومه

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – فشلت حركات معارضة للنظام المصري مدعومة من جماعة الإخوان المسلمين، في حشد الناس للتظاهر ضد غلاء الأسعار، الجمعة، رغم الدعاية الكبيرة التي مارستها على مواقع التوصل الاجتماعي، وفي شوارع مصر حملت شعار "ثورة الغلابة".

وخرج النظام من مشهد الجمعة منتصرا، بعدما غاب المتظاهرون عن الشوارع الكبرى والميادين الرئيسية، وانحصرت المسيرات التي لم يتجاوز عدد المشاركين فيها بضع عشرات في بعض المناطق (المحسوبة على الإخوان). ويرى مراقبون أن عدم وجود غطاء سياسي مقنع للمظاهرات، أفقد ثقة الكثيرين فيها، خاصة وأنه لم تعلن أي جهة مسؤوليتها الكاملة عن الدعوة.

وذهب البعض إلى القول إن إعلان جماعة الإخوان الخميس، عن مشاركتها في مظاهرات 11 نوفمبر للإطاحة بنظام الرئيس عبدالفتاح السيسي، دفع الأكثرية للعزوف عن المشاركة حتى لا يتم اتهامها بمناصرة الإخوان الذين يبحثون عن يافطة جديدة للعودة إلى الشارع.

ونجحت الحكومة وقوات الأمن في إثارة الرعب بين صفوف الداعين للمظاهرات، من خلال انتشار قوات الجيش والشرطة في الشوارع والميادين بشكل مكثف، ما أجبر العشرات ممن صمموا على الخروج على التراجع مبكرا.

وكان تهديد وزارة الداخلية بمواجهة المتظاهرين بمنتهى الحزم والقوة تطبيقا لقانون التظاهر، من أبرز العوامل التي دفعت إلى خلو الشوارع، لتجنب الملاحقات الأمنية.

وقال حسن نافعة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إن المصريين فقدوا الثقة في مظاهرات 11 نوفمبر قبل أن تبدأ، لا سيما وأنها "دون أب شرعي واضح" والأكثرية رأت فيها "دعوات مريبة" بلا قائد حقيقي، فضلا عن تحرك أجهزة الأمن للسيطرة على الأوضاع.

شعارات ثورجية

وأضاف لـ"العرب" أن الجزء الأكبر اختار الاستقرار السياسي في ظل الأزمات المتلاحقة للاقتصاد، وهموم الطبقة الفقيرة المتعاظمة التي تخشى المزيد من الاضطرابات في البلاد، لأنها ستكون من أولى الضحايا، وبالتالي فقد خيرت الصمت".

ويخشى متابعون من أن يعتقد النظام أنه خرج من مظاهرات 11 نوفمبر منتصرا، أو أن ترى الحكومة في ذلك رسالة مفادها تقبل الشارع للإجراءات الاقتصادية وقرارات رفع الأسعار بصدر رحب، ما يدفعها إلى اتخاذ قرارات أكثر صعوبة ووقتها ربما تتولد حالة من الانفجار الشعبي لا يمكن السيطرة عليها.

وتوقع السيسي قبل شهر، فشل مظاهرات 11 نوفمبر ووصف الداعين لها بـ"قوى الشر" الذين يسعون إلى إسقاط الدولة.

ورأى اللواء محمد نورالدين، مساعد وزير الداخلية سابقا لـ"العرب"، أن التواجد الأمني المكثف من عناصر الجيش والشرطة أرهب الداعين للمظاهرات، متوقعا إطلاق المزيد من هذه الدعوات التي يتبناها الإخوان ومؤيدوهم في إطار "حرب نفسية" ضد النظام لإظهار المشهد على أنه مضطرب طوال الوقت.

أخبار

«التحديات كبيرة ومتعددة، لذلك فإن وعي المنطقة ويقظتها وتكامل التنسيق بين دولها عامل مهم في إيجاد رؤية عربية موحدة».

الشيخ محمد بن زايد آل نهيان
ولي عهد أبوظبي

«ستحدث مشكلات بسبب عدم وجود اتفاق سياسي بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان العراق حول إدارة محافظة نينوى بعد تحريرها من داعش».

محمد بازياني
أمين عام حركة الإصلاح الكردية

داعش يستعد للزج بأخطر أوراقه في معركته الانتحارية داخل الموصل

● ترسانة كيميائية جمعها التنظيم أثناء استيلائه على المئات من المنشآت ● دعوات إلى وقف الحملة العسكرية وتغيير خطتها

تجميع تنظيم داعش لكميات كبيرة من المواد الكيميائية بهدف استخدامها في معركة الموصل يزيد المعركة تعقيدا ويضاعف من مخاطرها، خصوصا على المدنيين الذين أدخلهم التنظيم عمليا ضمن تكتيكات معركته التي يستعد لخوضها بشكل انتحاري تحت شعار "عليّ وعلى أعدائي".

❑ **بعشيقة (العراق)** – استأنفت القوات العراقية الجمعة محاولاتها اقتحام مدينة الموصل من شرقها وشمالها، فيما بدا أنّ الحملة على المدينة تراوح مكانها في ظل ظهور المزيد من العوائق والتعقيدات المنذرة بتحوّلها إلى مستنقع وحمّام دم غير مسبوق.

وضاعف من تلك المخاوف رواج تقارير عن تجميع تنظيم داعش لكميات كبيرة من المواد الكيميائية، يرجّح أنّه ينوي استخدامها في المعركة التي بات مجبرا على خوضها بشكل انتحاري، بعد أن أطبق عليه الحصار من كل الجهات، بإقدام الميليشيات الشيعية المشكّلة للحشد الشعبي على سدّ المنفذ الغربي للمدينة، والذي كان مقرّرا ضمن الخطة العسكرية الأصلية أن يظلّ مفتوحا لاستدراج مقاتلي التنظيم إلى خارج الموصل لتخفيف الضغط داخلها.

ويعوّل تنظيم داعش في معركة الموصل على عامل المفاجأة مستفيدا من الغموض الذي نجح في فرضه بشأن حقيقة الأوضاع داخل المدينة ومدى صلابة دفاعاته هناك وعدد المقاتلين الذين سخّرهم للمعركة وهوياتهم، إذ ليس واضحا ما هي الجهة المسلحة التي تقاتل داخل الموصل تحت يافطة التنظيم.

ويقدّم بعض خبراء الشؤون الأمنية احتمال أن يكون التنظيم الأصلي الذي دخل بأفراده إلى الموصل، بعد هروب القطعات المسلحة العراقية منها صيف 2014، قد غادر المدينة حين تأكد من قرب الحملة العسكرية عليها. وهو ما يعني أن مَن يقاتل اليوم هم جزء من السكان المحليين الذين تم تجنيدهم طوعا أو قسرا، ولا يجدون من حلّ سوى مواصلة القتال إلى آخر رمق لأنهم يدركون أن مصيرهم الموت حتى لو وقعوا أحياء بأيدي القوات العراقية.

> ◄ أغلب عناصر داعش داخل الموصل محليون، وهم مضطرون إلى القتال حتى آخر رمق لعلمهم بأن مصيرهم القتل حتى لو أسروا أحياء

وعلى قدر استماتة مقاتلي تنظيم داعش في التشبث بمواقعهم في الموصل ترتفع احتمالات وقوع مجازر في صفوف المدنيين وخسائر بشرية كبيرة في صفوف القوات العراقية.

وفيما بدا أن تلك القوات تتهيّب التوغّل في الموصل وتتقدّم بخطى بطيئة وحذرة مخافة الوقوع في كمائن داعش وفخاخه المزروعة بأطنان من المتفجّرات ورصاص قناصته المنتشرين بين المباني، يبدو المدنيون الذين علق مئات الآلاف منهم داخل المدينة بصدد تحمّل وزر المعركة بعد أن حوّلهم التنظيم إلى رهائن بهدف الاحتماء بهم كدروع بشرية.

وأفاد مصدر عسكري الجمعة بأن تنظيم داعش نقل مدنيين من منطقة في شمال مدينة الموصل إلى داخلها قسرا.

وقال العقيد في عمليات نينوى محمد الجبوري إن "داعش نقل الجمعة، مدنيين من منطقة السادة الواقعة على مشارف الموصل من جهة الشمال، إلى داخلها".

وأضاف أن "مسلحي التنظيم أجبروا السكان على التوجه لداخل المدينة تحت تهديد السلاح".

وعن صعوبة معركة الموصل، قال ضابط بالجيش العراقي السابق، إنّ نجاحها غير مضمون، وأن الإصرار على كسبها بأي ثمن قد يكلّف تدمير المدينة بالكامل، كاشفا عن وجود دعوات من خبراء عسكريين إلى وقف الحملة وضبط خطة بديلة لها تأخذ في الاعتبار المعطيات الجديدة، ومن بينها إمكانية لجوء تنظيم داعش إلى استخدام السلاح الكيميائي.

وقال الضابط ذاته إنّ المعلومات بشأن امتلاك تنظيم داعش لمواد كيميائية خطرة لا تمثّل مفاجأة للقوات العراقية التي يعرف كبار قادتها بشكل مسبق أن التنظيم لدى غزوه المفاجئ للمناطق العراقية صيف سنة 2014 وضع يده على المئات من المنشآت والمصانع التي تستخدم تلك المواد بما في ذلك المنشآت ذات الصلة بصناعة النفط، فضلا عن مخابر البعض من المؤسسات الأخرى بما في ذلك المؤسسات الجامعية التي تستخدم مواد كيميائية بكميات صغيرة في تعليم طلبتها وإجراء الاختبارات الضرورية لذلك.

وكشفت رافينا شمداساني المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الجمعة، عن وجود تقارير تتحدث عن تخزين داعش لكميات من الأمونيا والكبريت في مواقع بمدينة الموصل لاستخدامها كأسلحة كيميائية.

وأضافت أن التنظيم نشر في طرقات البلدة القديمة أفرادا يرتدون أحزمة ناسفة بينهم صبية.

ويستخدم التنظيم إضافة إلى العبوات الناسفة والهجمات الانتحارية بالسيارات المفخخة، أنفاقا تحت الأرض نجح من خلالها في إبطاء تقدم القوات الأمنية.

وقال العميد يحيى رسول المتحدث الرسمي باسم قيادة العمليات المشتركة في الجيش العراقي إن القوات لا تزال تحقق تقدما دقيقا وفق توقيتات زمنية محددة في محاور العمليات العسكرية بالموصل.

وتركّزت محاولات اقتحام مدينة الموصل خلال الأيام الماضية على الجهة الشرقية. وتمكّنت القوات العراقية من دخول عدد من الأحياء هناك، لكنها بدت بعد ذلك عاجزة عن تدعيم منجزها بالمزيد من التقدّم ما اضطرها إلى فتح جبهات جديدة في شمال المدينة وجنوبها لتشتيت قوى تنظيم داعش وتخفيف الضغط على جبهة الشرق.

واقتحمت قوات جهاز مكافحة الإرهاب، الجمعة، منطقة حي القادسية شمال شرقي مدينة الموصل، ودخلت في مواجهات مع مقاتلي تنظيم داعش هناك.

ونقل عن جبار حسن الضابط برتبة نقيب في الجيش العراقي ضمن الفرقة الـ15 قوله إنّ قوات الجيش ومكافحة الإرهاب عززت تواجدها الجمعة في حي الزهراء شرقي الموصل تمهيدا للتقدم باتجاه حي التحرير المطل على الجسور الرابطة بين الجانب الأيسر، شرق نهر دجلة، والجانب الأيمن غرب النهر.

وأضاف متحدثا لوكالة الأناضول أن الوصول إلى الجسور الرابطة بين جانبي الموصل الأيسر والأيمن يعد هدفا استراتيجيا للقوات العراقية، لأنه سيفتح محورا جديدا للتقدم باتجاه أحياء الجانب الأيمن.

استراحة على أعتاب الجحيم

دفع بريطاني قوي لمبادرة ولد الشيخ للسلام في اليمن

❑ **نيويورك** – في وقت بدا فيه أنّ خارطة الطريق المقترحة من قبل المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد لإنهاء النزاع المسلّح في البلد، تتجه إلى السقوط بشكل كامل بفعل الرفض القطعي لها من قبل حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي، فضلا عن الانتقادات الموجهة إليها من قبل الانقلابيين الحوثيين، ظهر أن المبادرة لا تزال تمتلك فرصة كبيرة للحياة تستمدها من دعم دولي عبّرت عنه المملكة المتحدة بشكل واضح.

وأعلن مندوب بريطانيا الدائم لدى الأمم المتحدة السفير ماثيو رايكروفت عن دعم بلاده وجميع أعضاء مجلس الأمن الدولي لخارطة الطريق التي عرضها المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد، من أجل إيجاد حل سياسي للأزمة اليمنية.

وقال السفير البريطاني، في تصريحات للصحافيين بمقر المنظمة الدولية بنيويورك، إن "كلا من بريطانيا ومجلس الأمن يدعمان خارطة الطريق، ونحن نشجع المبعوث الأممي على الانخراط مع جميع الأطراف، ونعتقد أن اقتراحه دقيق ومعقول ومتوازن".

وتتضمن خارطة الطريق تعيين نائب لرئيس الجمهورية، وتشكيل حكومة وفاق وطني، وصولا إلى إجراء انتخابات جديدة، إضافة إلى إنشاء لجان عسكرية وأمنية تشرف على انسحاب المسلحين وتسليم الأسلحة في العاصمة صنعاء، ومدينتي الحديدة وتعز، وتشرف أيضا على سلامة وأمن المواطنين ومؤسسات الدولة.

لكن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، اعتبر الخطة بمثابة تهميش له حيث تنص على تعيين نائب له تؤول إليه صلاحيات الرئيس، على أن يظل هادي، رئيسا شرفيا حتى إجراء انتخابات رئاسية، بعد عام على توقيع اتفاق سلام.

وردا على أسئلة الصحافيين بشأن مشروع القرار البريطاني، المطروح على طاولة مجلس الأمن منذ أكثر من أسبوعين، قال السفير ماثيو رايكروفت "نعم لدينا مشروع القرار، وسوف يخرج إلى النور متى حصل على الدعم الكامل بالنسبة إلى صياغته".

وأضاف أن "خطة السلام التي طرحها المبعوث الأممي ولد الشيخ أحمد، لا يمكن أن يكون الجميع سعيدا بكل بنودها، وربما هناك البعض من الأطراف المتخوفة منها".

كما اعتبر الخطة "اقتراحا دقيقا معقولا ومتوازنا".

باختصار

◄ أجرى الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي اتصالا هاتفيا مع الرئيس الأميركي المنتخب حديثا دونالد ترامب أكّد خلاله على متانة العلاقات الإماراتية الأميركية، معبرا عن تطلعه إلى عمل الطرفين من أجل تحقيق السلم والاستقرار في المنطقة.

◄ بحث وزير الداخلية الكويتي الشيخ محمد خالد الحمد الصباح مع رئيس جهاز الأمن القومي الأميركي جيمس كلابر "التطورات الأمنية في المنطقة وانعكاساتها"، بحسب ما ورد في بيان لوزارة الداخلية الكويتية.

◄ ألقى مسلّحان يمتطيان دراجة نارية، الجمعة، قنبلة يدوية على بوابة معسكر للجيش اليمني في مديرية دار سعد شمال محافظة عدن بجنوب اليمن. ولم يحدث الهجوم سوى أضرار مادية طفيفة لكنه تسبب في حالة استنفار شديد مخافة أن يكون تحضيرا لاقتحام المعسكر.

◄ أُعلن، الجمعة، في العراق عن إحباط هجوم انتحاري كان يستهدف زوارا شيعة في سامراء بشمال العاصمة بغداد، في وقت يتدفق فيه آلاف الزوار من داخل البلد وخارجه على المزارات الشيعية لإحياء أربعينية الإمام الحسين.

◄ أمرت النيابة العامة الكويتية بحجز أحد المرشحين للانتخابات البرلمانية المقرّرة للسادس والعشرين من هذا الشهر على ذمّة التحقيق معه بتهمة شراء أصوات انتخابية بمبلغ 1200 دينار –قرابة 4 آلاف دولار– لكل صوت.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

الأمير تشارلز يختتم جولته الخليجية

❑ **المنامة** – غادر ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز وعقيلته الأميرة كاميلا دوقة كورنوول، الجمعة العاصمة البحرينية المنامة في ختام جولة خليجية كانت قادتهما أيضا إلى كل من سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة.

وعبرت لندن على لسان إدوين صامويل، المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط، عن أهمية تلك الجولة في تأكيد مواصلة المملكة المتحدة لدورها بالمنطقة في مرحلة ما بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي.

وقبل مغادرته المنامة استقبل الأمير تشارلز وقرينته، من قبل العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة.

وبدأت الجولة الخليجية لولي عهد بريطانيا السبت الماضي من سلطنة عمان حيث التقى السلطان قابوس بن سعيد.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة شهد الأمير تشارلز بصحبة ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان في قلعة الجاهلي بمدينة العين إطلاق عام الثقافة الإماراتية البريطانية 2017.

كما زار جامع الشيخ زايد الكبير بأبوظبي الذي جعلت منه دولة الإمارات معلما ورمزا لنشر ثقافة التسامح والتعايش بين أصحاب الديانات المختلفة.

أخبار

«مارتن كوبلر اقترح إجراء تعديل على الاتفاق السياسي وإعادة تشكيل لجنة الحوار على أن يكون عدد أعضائها 15 شخصا من الأطراف الفاعلة على الأرض».

الشريف الوافي
عضو لجنة الحوار الليبية

«من الضروري تطبيق القانون على رابطات حماية الثورة، وحضورها في جلسة التصريح بالحكم في قضية مقتل لطفي نقض يعني أنها مازالت موجودة وتنشط».

فوزي اللومي
قيادي بحركة نداء تونس

الشاهد ينهي زيارة لباريس بـ«سلة» من الوعود المالية والسياسية

● فرنسا ترصد نحو مليار يورو لدعم الاقتصاد التونسي ● أجواء من التفاؤل تحيط بنتائج هذه الزيارة

أنهى رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد، الجمعة، زيارة رسمية إلى فرنسا، بـ"سلة" من الوعود المالية والاقتصادية والسياسية، كشفت عن اهتمام فرنسي بدعم التنمية والانتقال الديمقراطي في تونس.

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – تتطلع الأوساط السياسية التونسية لأن تتحول الوعود التي قطعتها فرنسا خلال زيارة رئيس الحكومة يوسف الشاهد إلى باريس، لإلتزامات جدية تتجسد على أرض الواقع بغض النظر عن المتغيرات السياسية في فرنسا أو في تونس.

ورغم الجدل الذي رافق هذه الزيارة، فإن نتائجها المُعلنة أشاعت نوعا من التفاؤل المشوب بالحذر لدى غالبية الأوساط السياسية التونسية التي تابعتها باهتمام بالغ بالنظر إلى أبعادها السياسية والاقتصادية الهامة، وخاصة منها الإعلان عن رصد نحو مليار يورو على مدى خمس سنوات لتونس، بالإضافة إلى التزام فرنسا بالعمل من أجل مضاعفة المساعدات المالية الأوروبية لتونس.

ولم يتردد مهدي بن غربية وزير العلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني في حكومة يوسف الشاهد في وصف هذه الزيارة بـ"الناجحة والمُثمرة"، واستدل على ذلك بـ"الحفاوة" التي استقبل بها الشاهد والوفد المرافق له في باريس، واللقاءات والاجتماعات السياسية الهامة التي عقدها مع كبار المسؤولين والمستثمرين الفرنسيين.

وقال لـ"العرب"، إن نجاح هذه الزيارة تعكسه عدة مؤشرات هامة اقتصاديا وسياسيا، منها إعلان فرنسا عن تحويل جزء من ديون تونس إلى استثمارات، إلى جانب تأكيد مشاركة فرنسا على مستوى رئيس الحكومة في المؤتمر الدولي للاستثمار الذي سيُعقد بتونس في نهاية الشهر الجاري.

واعتبر الوزير التونسي، أن هذه الزيارة كشفت عن رغبة فرنسية واضحة في دعم مسيرة الانتقال الديمقراطي في تونس، والمراهنة على نجاح النموذج التونسي، وذلك عبر الاستثمار بما يمكن تونس من تجاوز الصعوبات المالية، والمشاكل الاقتصادية التي تُعاني منها في هذه المرحلة التي وصفها بـ"الصعبة".

وبدأ رئيس الحكومة التونسية، الأربعاء الماضي، زيارته لفرنسا تلبية لدعوة كان قد تلقاها من نظيره الفرنسي مانويل فالس، حيث التقى خلالها الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند الذي أكد أن بلاده "عازمة على الوقوف إلى جانب تونس لدعم التنمية والانتقال الديمقراطي فيها".

وكشف خلال مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس الحكومة التونسية، أن فرنسا "أعدت مخططا استثنائيا لمساعدة تونس على تطوير اقتصادها باعتبارها الشريك الاقتصادي الأول، ولتأكيد ذلك سيكون الحضور الفرنسي في المؤتمر الدولي للاستثمار بتونس متميزا"، على حد قوله.

وأضاف أن فرنسا "كانت ولا تزال وستظل الى جانب تونس خلال مختلف مراحل الانتقال الديمقراطي"، لافتا إلى أن بلاده تولي اهتماما خاصا بأمن تونس لا سيما في هذه المرحلة.

وبحسب مصادر رافقت رئيس الحكومة التونسية خلال هذه الزيارة، فإن الرئيس هولاند وافق على طلب تقدم به يوسف الشاهد يتعلق بتحويل نحو مليار دينار(476.190 مليون دولار) من ديون فرنسا لدى تونس إلى استثمارات في مشاريع تنموية، منها بناء مستشفى في محافظة القصرين، وربط هذه المدينة بتونس العاصمة بخط سكك حديدية.

وأشاعت هذه الأجواء تفاؤلا لدى الأوساط الحكومية التونسية، خاصة وأن رئيس الحكومة الفرنسية تطرق إلى موضوع هام بالنسبة إلى تونس ألا وهو القطاع السياحي، حيث دعا السياح الفرنسيين إلى "العودة إلى تونس والاستمتاع بإجازاتهم في هذا البلد الجميل"، على حد وصفه.

الانسجام سيد الموقف

كما تطرق وزير الخارجية الفرنسي جون مارك إيرو إلى هذا الموضوع خلال اجتماعه مع يوسف الشاهد، حيث أكد في تصريحات للصحافيين أن "فرنسا تُشجع مواطنيها بكل حماس على التوجه إلى تونس، وأن من يؤمن بالديمقراطية التونسية، يجب ألا يتردد في زيارة تونس".

وتأمل السلطات التونسية أن تجد هذه الدعوة صدى لها لدى السائح الفرنسي، باعتبار أن عدد السياح الفرنسيين الذين زاروا تونس سجل خلال العام 2015 تراجعا بنسبة 35.5 بالمئة بالمقارنة مع النتائج المُسجلة خلال العام 2014.

لكن التفاؤل الذي عبرت عنه الأوساط الحكومية التونسية، بدا مشوبا بالحذر لدى البعض من السياسيين الذين اعتبروا أن زيارة الشاهد لفرنسا مهمة، غير أنها مثيرة للجدل في توقيتها وما رافقها وأحاط بها من مواقف.

وفي هذا السياق، اعتبر القيادي في حركة نداء تونس، المحامي عبدالستار المسعودي، أنه بغض النظر عن كل ما أحاط بهذه الزيارة من ضجيج إعلامي في تونس وفرنسا، ارتباطا بتوقيتها الذي وُصف بغير المناسب، فإن ما نتج عنها من وعود بدعم تونس في هذه المرحلة الحرجة، يدفع باتجاه وصفها بـ"الناجحة".

وقال لـ"العرب"، إن اختيار توقيت هذه الزيارة هو الذي أثار الجدل الذي صاحبها، لأنه يصادف أزمة تونسية داخلية معقدة، وفي مضمونها المتأرجح بين السياسة والاقتصاد، وفي النتائج والانعكاسات، كما أنها تزامنت مع حدثين بارزين أولهما فرنسي ويتعلق بالانتخابات المرتقب تنظيمها في مارس المُقبل، والثاني له صلة بالانتخابات الأميركية.

واعتبر أن مقياس نجاح الزيارة يبقى مرتبطا بمدى الالتزام بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، ذلك أن شكوكا كثيرة تُحيط بهذا الموضوع بالنظر إلى أن الحكومة الحالية قد ترحل في أعقاب انتخابات مارس المقبل، التي لا أحد بإمكانه التكهن بنتائجها التي قد تأتي بحكومة يمينية ربما تنسف تلك الالتزامات.

ومع ذلك، يرى مراقبون أن استقبال يوسف الشاهد بتلك الحفاوة في باريس، تكون فرنسا قد بعثت من خلال ذلك إشارات واضحة ومطمئنة تدل على مدى اهتمامها بنجاح التجربة التونسية، والوقوف معها في هذه المرحلة.

مهدي بن غربية:
زيارة الشاهد لباريس كشفت رغبة فرنسا في دعم مسيرة الانتقال الديمقراطي بتونس

باختصار

◄ رحبت موريتانيا بمبادرة الاتحاد الأفريقي لحل الأزمة في ليبيا، واعتبرتها مهمة في مسار توفير مناخ ملائم لانطلاق مفاوضات بين مختلف أطراف الأزمة الليبية من أجل حل المشكلة التي يعيشها هذا البلد.

◄ نفى رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد، وجود قواعد عسكرية أميركية في تونس، وما تردد من تسريبات بشأن تسيير واشنطن لطائرات دون طيّار لضرب داعش في سرت الليبية من تونس.

◄ يؤدي رئيس الحكومة الجزائرية عبدالمالك سلال زيارة رسمية إلى المملكة العربية السعودية يومي 15 و16 نوفمبر الجاري، وذلك في إطار تعزيز العلاقات الثنائية والتشاور حول مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك، لا سيما العربية منها.

◄ وصل السفير البريطاني إلى ليبيا بيتر ملت إلى مدينة مصراتة، مساء الخميس، حيث التقى أعضاء المجلس البلدي وعددا من أعيان المدينة لمناقشة جهود المصالحة الوطنية في ليبيا.

◄ أكد الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي خلال لقائه بمبعوث الرئيس الكيني، الجمعة، على الأهمية التي توليها تونس لتعزيز علاقاتها مع الدول الأفريقية ومنها كينيا، وهو ما يترجمه قرار تونس فتح سفارة بها.

◄ التقى عضو المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني ووزير الدولة لشؤون المجالس المتخصصة في ليبيا، محمد عماري زايد، الخميس، المستشار الأمني لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا باولو سيرا، وذلك لاستعراض الأوضاع الأمنية في البلاد.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

اتفاق جزائري-فرنسي على تعزيز التعاون الأمني

❑ **باريس** – شكلت ملفات مكافحة الإرهاب والهجرة ووضع الجالية المسلمة في فرنسا محور محادثات أجراها وزير الداخلية الجزائري نورالدين بدوي، مع مسؤولين فرنسيين خلال زيارته لباريس اليومين الماضيين.

ونقلت وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية عن بدوي، قوله، بعد مباحثاته مع نظيره الفرنسي برنار كازانوف، إن "اللقاء سمح بتقييم التعاون الأمني بين البلدين، واتفقنا على تعزيز هذا التعاون في مجالات جديدة، لا سيما محاربة الجريمة الإلكترونية، والجرائم التي تتكيف مع تطور الأعمال الإرهابية في العالم".

ومن جهته أكد الوزير الفرنسي أن "البلدين متمسكان بإنجاح مكافحة الإرهاب ونحن لدينا تجارب نتقاسمها في مختلف المجالات لا سيما في ميدان مكافحة الجريمة الإلكترونية وتجارة الأسلحة وهناك مستوى جيد للتعاون"، دون أن يعطي تفاصيل أكثر حول مجالات هذا التعاون الأمني أو ما تم الاتفاق عليه.

ووفق كازانوف، فإنه تم بحث "موضوع مكافحة الجريمة الإلكترونية، التي تعتبر موضوعا مركزيا، وأن جزءا كبيرا من المنظمات الإجرامية الدولية بما فيها الشبكات الإرهابية تعمل عبر الإنترنت قبل أن تقترف جرائمها".

ويردد المسؤولون في الجزائر وباريس بشكل دوري وجود تعاون وثيق بين البلدين في المجال الاستخباراتي لمواجهة التنظيمات الإرهابية في منطقة الساحل الأفريقي، وكذا في ليبيا، وأيضا ما يسمى "الخلايا النائمة" لهذه التنظيمات في أوروبا وفرنسا بصفة خاصة.

وتناول الجانبان بالبحث حسب وزير الداخلية الفرنسي ملفي الهجرة، وتنظيم الإسلام في فرنسا مع دراسة جانب التكوين الذي يمكن أن يلعبه مسجد باريس الكبير.

ويعد الجزائريون من أكبر الجاليات المسلمة في فرنسا، حيث تقول إحصائيات رسمية إن عددهم مليوني شخص، نصفهم مزدوجو الجنسية، فيما تقول وسائل إعلام من الجانبين إن العدد يفوق الرقم الرسمي بكثير.

ومن جهة أخرى تمول الجزائر، "مسجد باريس الكبير"، الذي يشرف على تسيير قرابة 400 مسجد في فرنسا، كما ترسل وزارة الشؤون الدينية في الجزائر سنويا 100 إمام لتأطير هذه المساجد.

وترتبط الجزائر وفرنسا باتفاقية للهجرة تعود إلى فبراير 1968، منحت وضعا تفضيليا للجزائريين في مجال الهجرة؛ سواء من حيث عدد بطاقات الإقامة التي تمنح لهم، أو حق التملك هناك.

المعركة على الإرهاب في سرت تتحول إلى حرب شوارع شرسة

❑ **طرابلس** – بدت قوات عملية البنيان المرصوص الموالية لحكومة الوفاق الليبية عند انطلاق حملة استعادة مدينة سرت قبل ستة أشهر، قادرة على حسم المعركة في إطار زمني ضيق، لكنها ما لبثت أن غرقت في حرب استنزاف مؤلمة في مواجهة إرهابيين يستميتون لإطالة أمدها.

وتحاصر القوات الحكومية، منذ نحو أسبوعين، عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في منطقة سكنية صغيرة. ورغم ذلك، فإنها تتقدم ببطء بسبب المقاومة الشرسة ووجود مدنيين عالقين في هذه المنطقة.

يقول رضا عيسى، وهو أحد المتحدثين باسم القوات الموالية لحكومة الوفاق الوطني، إن "تأخير حسم المعركة أسبابه كثيرة، أهمها أنها عبارة عن حرب شوارع شرسة جدا يستميت داعش لإطالتها في أمتارها الأخيرة".

ويضيف "الحرب طالت، لكنها في النهاية معركة وليست مباراة كرة قدم حتى نضع لها إطارا زمنيا محددا. الأهم بالنسبة إلينا الحفاظ على حياة مقاتلينا وعلى المدنيين الذين يتخذهم داعش دروعا بشرية ولو تطلب ذلك التقدم ببطء".

وفي الأسابيع الأولى من الحملة التي انطلقت في مايو، حققت القوات الحكومية تقدما سريعا مع سيطرتها على المرافق الرئيسية في سرت (450 كلم شرق طرابلس) المطلة على البحر المتوسط بعد اقل من عام على سقوط المدينة في يد تنظيم الدولة الإسلامية في يونيو 2015.

لكن هذا التقدم سرعان ما بدأ بالتباطؤ مع وصول القوات المؤلفة من جماعات مسلحة تنتمي معظمها إلى مدينة مصراتة (200 كلم شرق طرابلس) إلى مشارف المناطق السكنية في المدينة، لتتحول المعركة إلى حرب شوارع وقتال من منزل إلى منزل.

ماذا تعني الحرب غير الخراب

وقتل في الحملة التي أطلق عليها اسم عملية "البنيان المرصوص" أكثر من 650 مقاتلا وأصيب أكثر من ثلاثة آلاف بجروح، فيما بلغ عدد قتلى الجهاديين في المدينة بين 1800 وألفي قتيل، بحسب عيسى.

ويقول المتحدث إن "المنطقة المتبقية صغيرة لا تتجاوز الكيلومتر المربع الواحد، لكننا لا نريد فقدان المزيد من المقاتلين حتى لو كان ذلك يتطلب إطالة أمد المعركة". ويتابع "موضوع المدنيين أيضا خطير جدا، فمقاتلينا يسمعون صراخهم من المنازل كلما كان هناك قصف. لا نعرف أعدادهم، لكن داعش يمنعهم من الخروج، ولذا فإنه يجب التعامل مع هذه المنطقة المتبقية بحذر كبير".

ويرى ماتيا توالدو الباحث في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية والمتخصص في الشؤون الليبية أن "المعركة طالت لأن مقاتلي البنيان المرصوص واجهوا مقاومة أكبر من المتوقع، وتلقوا خسائر بشرية كبيرة، وبدأوا يشعرون بالإنهاك".

ويرى مراقبون أن خسارة تنظيم داعش لمدينة سرت ستكون ضربة موجعة في وقت يواجه حملتين عسكريتين كبيرتين في كل من العراق وسوريا.

وبين يونيو 2015 ومايو 2016، قطعت الأيادي في سرت وأعدم الناس بشكل علني، وساد الرعب. وانتشرت في شوارعها الرئيسية أعلام التنظيم الإرهابي، وفرض عناصره على السكان أداء الصلاة في مواعيدها، ومنعوا خروج النساء من منازلهن إلا برفقة رجل.

ويقول عيسى إن "المعركة ليست سهلة أبدا، فنحن نقاتل فكرا متطرفا متسلحا ينشد الموت. أدركنا منذ البداية صعوبة وشراسة المعركة، وأن هذا العدو لا يمكن القضاء عليه إلا بقتل كامل أفراده. وهذا ما سنفعله".

أخبار

«الحكومة قررت تمديد القيود المؤقتة المفروضة على الحدود لثلاثة أشهر أخرى بسبب مخاوف أمنية، والتهديدات التي كانت تواجه أمننا عندما اتخذنا القرار لا تزال قائمة».

أندرس يجيمان
وزير الداخلية السويدي

«لن نسمح أبدا لأي شخص أو أي جماعة أو أي حزب سياسي في أي وقت أو بأي طريقة كانت، أن يفصل أي جزء من الأراضي الصينية».

شي جين بينغ
الرئيس الصيني

دول البلقان تكافح لمنع تهريب الأسلحة إلى المتطرفين بأوروبا

● استراتيجيات عصابات تهريب الأسلحة تفوق قدرة الأمن على وقف النزيف ● إحباط عدد من المخططات الإرهابية في دول البلقان

ساهم الانتشار المكثف للسلاح بدول البلقان في حدوث عدد من العمليات الإرهابية بالدول الأوروبية حيث توصلت التحقيقات إلى أن الأسلحة التي استخدمها المتشددون في عمليات إرهابية كاعتداءات باريس مصدرها البلقان عبر عمليات تهريب واسعة، ما دفع بهذه الدول إلى تكثيف جهودها لمنع تهريب الأسلحة والحد من إمكانية وصولها إلى أيادي المتطرفين في الداخل والخارج.

انتشار السلاح يضاعف المسؤوليات

❑ **بروكسل** – تؤكد البوسنة وصربيا عزمهما على مكافحة تدفق الأسلحة التي تصل إلى أيدي العصابات في أوروبا وكذلك الجهاديين الذين زرعوا الرعب في باريس سنة 2015.

ففي 13 نوفمبر 2015، كان القتلة الذي نفذوا اعتداءات باريس مزودين برشاشات "زاساتافا" اليوغوسلافية.

وقبل أشهر كان لدى الأخوين كواشي اللذين نفذا الهجوم على صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية الساخرة قاذفة وصواريخ من البلقان.

يقول القاضي الفرنسي روبير جيلي مدير شؤون الإجرام والعفو الذي توجه إلى بلغراد مؤخرا للقاء نظرائه، إن الأسلحة الصربية ترد في نحو ثلث التحقيقات الجارية بفرنسا في قضايا التهريب الدولي للأسلحة (31.5 بالمئة).

وأكد إيفان زفيجانوفسكي الذي يدير برنامجا للأمم المتحدة مخصصا لمكافحة هذا النوع من التهريب أن "دخول الأسلحة إلى أوروبا الغربية واستخدامها يبقيان مشكلة كبرى". واعترف وزير الأمن البوسني دراغان ميكتيتش على الموقع الإخباري "كليكس. با" مؤخرا بأن "هناك في البوسنة أسلحة لا تخضع للمراقبة، يقوم مهربون بشرائها".

وقال المدعي الصربي للجريمة المنظمة ملادن نينداديتش في أكتوبر خلال توقيع اتفاق مع القضاء الفرنسي لتشكيل فرق تحقيق مشتركة إن "الأعمال الإرهابية في أوروبا الغربية تتزايد، وتجب معالجة هذه المشكلة بتصميم ووضوح".

وفي نوفمبر 2015 خلال محاكمة الجنرال الصربي راتكو ملاديتش أمام محكمة دولية خاصة، أوضح أحد الشهود مصدر هذه الأسلحة.

◄ **تقرير دولي يؤكد حيازة سكان منطقة البلقان البالغ عددهم نحو 25 مليون نسمة ما بين 3.6 و6.2 ملايين قطعة سلاح ناري**

وقال إن الأسلحة منتشرة في جميع أنحاء البلاد في إطار مبادئ تيتو حول "الدفاع عن الأرض"، التي تقضي "بضرورة تجنب هجوم مباغت من أي طرف".

وأضاف أن "معظم الناس مسلحون"، موضحا أن "الأسلحة كانت تترك في بعض الأحيان داخل مستودعات او تنقل إلى بيوت أصحابها".

وخلال محاكمة الزعيم الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش، روى شاهد آخر في 2003 كيف وزعت أسلحة من "مستودع الجيش" على "سكان القرى الصربية".

وفي تقرير سنة 2014، ذكر مركز الدراسات المتخصص في مراقبة الأسلحة الصغيرة الذي يتخذ من جنيف مقرا له أن سكان منطقة البلقان البالغ عددهم نحو 25 مليون نسمة بحيازتهم ما بين 3.6 و6.2 ملايين قطعة سلاح ناري.

في صربيا وحدها، هناك 900 ألف من هذه الأسلحة، حسب تقديرات السلطات على الرغم من ست حملات لجمعها مقابل عفو، قد أطلقت منذ اغتيال رئيس الوزراء زوران دينيتيش في 2003. كما تفكر البوسنة في اتخاذ إجراءات عفو أيضا.

وفي بداية تسعينات القرن الماضي، كان هناك في البوسنة وحدها أكثر من 600 من هذه الترسانات موضوعة في أقبية في بعض الأحيان. وهذه الأسلحة فقد أثرها في فوضى الحروب. وقد عثر عليها في باريس أو ستوكهولم منقولة بكميات صغيرة وأحيانا مفككة إلى قطع، في سيارات خاصة أو حافلات وحتى بالبريد، كما ذكر مصدر قضائي.

وصرح مصدر في الشرطة أن تسليم حقيبة إلى مسافر مقابل مبلغ من المال أمر سهل جدا.

وعندما تصل الطلبية إلى أوروبا، تباع الأسلحة بحوالي 300 يورو للقطعة الواحدة أحيانا. وعمليات التهريب الصغيرة هذه لا تحتاج إلى تنظيم كبير، وقال ياسمين أهيتش الذي يدرس في كلية علم الجريمة بساراييفو "لم يجر في البوسنة حتى الآن تفكيك أيّ مجموعات خطيرة لتهريب أسلحة وذخائر". وأضاف هذا الخبير أنه خلال واحدة من أهم العمليات في 2016 أطلق عليها اسم "بوستمان" (ساعي البريد)، كشفت عملية تهريب مع النمسا "وتمت مصادرة 5 بنادق".

ولم يؤد تفكيك عصابتي تورکوفيتش وغاسي في البوسنة إلى منع التهريب الذي تقوم به عصابة زيمون التي تحمل اسم ضاحية لبلغراد.

وتعتقد الشرطة الصربية إنها تواجه 25 عصابة يضم بعضها عددا قليلا من المجرمين، وتعتمد على المغتربين في أوروبا الغربية.

وبالتوازي مع تحركاتها المكثفة لمنع وصول الأسلحة إلى دول أوروبا الغربية، تكثف أجهزة الأمن في دول البلقان من أنشطتها لمنع وقوع هجمات إرهابية على أراضيها.

وأعلن مسؤول في الشرطة المقدونية الخميس عن إحباط مخطط اعتداءات في البلاد وتوقيف رجلين على علاقة بتنظيم داعش.

وأعلنت وسائل الإعلام الألبانية أن أربعة من الموقوفين سعوا إلى تنفيذ اعتداءات أثناء مباراة بين إسرائيل وألبانيا في كرة القدم في شكودرا في إطار تصفيات التأهل لكأس العالم 2018. وتم نقل المباراة إلى مدينة أخرى.

وبحسب إسرائيل فإن الموقوفين خططوا "لهجمات على مجموعة أهداف في البلقان" منها المباراة.

وأضاف كافكوف، من دون تأكيد رابط رسمي بين التحقيقين، أن "هدف" الرجلين الموقوفين "كان تنفيذ أعمال إرهابية فعلية على أراضي مقدونيا".

ويتحدر الرجلان من سكوبيي، حيث أوقف احدهما فيما أوقف الآخر في كوسوفو.

وأضاف كافكوف "لدينا معلومات تفيد أن الرجلين إسلاميان متشددان كانا على اتصال بأعضاء قدامى في تنظيم داعش".

وتشكل الأقلية الألبانية المسلمة ربع سكان مقدونيا الذين يبلغ عددهم 2.1 مليون نسمة وأغلبيتهم من السلاف الأرثوذكس.

وقبل شهر ونصف شهر قدر الرئيس جورجي إيفانوف مغادرة 150 مواطنا مقدونيا للقتال في صفوف الجهاديين في وسوريا، مضيفا أن 30 منهم قتلوا و86 عادوا إلى البلد.

وكانت سلطات ألبانيا وكوسوفو المجاورتين أعلنتا قبل أيام توقيف 11 شخصا.

وذكر مسؤولون الأحد أن 11 شخصا يشتبه بتخطيطهم لشن هجمات إرهابية وتجنيد مقاتلين للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية اعتقلوا في ألبانيا وكوسوفو.

وأكدت الشرطة في ألبانيا أنها اعتقلت أربعة أشخاص السبت للاشتباه بتمويلهم الإرهاب وتجنيدهم مقاتلين للانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا ونشر "مواد دعائية إرهابية".

وفي كوسوفو اعتقل 7 أشخاص السبت للاشتباه بضلوعهم في "الإرهاب" وتهديد الأمن العام، بحسب ما قالت الشرطة.

وذكرت تقارير إعلامية أن المعتقلين هم أعضاء مفترضون في تنظيم داعش ويعملون تحت إمرة زعيم الكوسوفيين في التنظيم المتطرف في سوريا لافدرم مهاجري، ويخططون لشن هجمات إرهابية في البلقان.

دعم حذر من القوميين الأتراك لجهود أردوغان في تغيير الدستور

❑ **أنقرة** – أكد رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، الجمعة، إن حزب العدالة والتنمية الحاكم يأمل في إجراء التعديلات الدستورية التي ستمنح الرئيس رجب طيب أردوغان المزيد من السلطات بدعم من حزب الحركة القومية المعارض.

والتقى يلدريم بزعيم الحزب دولت بهجلي الخميس لمناقشة تعديل الدستور، ونشر بهجلي تغريدات على تويتر بعد اللقاء أشار فيها إلى أن حزبه قد يدعم التعديلات الدستورية التي ستمنح أردوغان سلطات رئاسية أوسع يسعى إليها منذ فترة طويلة.

وقال يلدريم في كلمة من بلدة ريزة المطلة على البحر الأسود أذاعها التلفزيون التركي على الهواء "السيد بهجلي زعيم حزب الحركة القومية أعطى الأولوية مجددا لمستقبل البلاد ببصيرة ووطنية منحّيا الأهداف السياسية جانبا، سنجري التعديلات الدستورية مع حزب الحركة القومية".

ويتطلب تعديل للدستور أن يدعمه ما لا يقل عن 367 نائبا في البرلمان المؤلف من 550 عضوا لإقراره مباشرة، ودعما من 330 نائبا لطرحه في استفتاء. ويسيطر العدالة والتنمية على 317 مقعدا في حين تشغل القوميون 40 مقعدا. ويريد أردوغان منذ فترة طويلة رئاسة بصلاحيات تنفيذية -أو نسخة تركية من النظام الرئاسي في الولايات المتحدة وفرنسا- قائلا إن البلاد بحاجة إلى قيادة قوية، ويخشى معارضوه أن يؤدّي هذا التغيير إلى نزعة استبدادية.

ودعا الرئيس التركي خلال لقاء أجرته معه قناة الجزيرة القطرية وبث الجزء الثاني منه مساء الخميس إلى استفتاء الشعب بشأن تطبيق النظام الرئاسي في بلاده من عدمه، مشددا أنه لا يدافع عن هذا النظام من منطلق شخصي، وإنما لقناعته بأنه الأصلح لتركيا، وسيقودها إلى النمو بشكل أسرع. وعن سبب دفاعه عن النظام الرئاسي وأهميته لتركيا، قال أردوغان "تأسيس النظام الرئاسي الآن ليس مشكلة شخصية متعلقة بشخص أردوغان".

وأضاف "لست الوحيد الذي تحدث في مسألة النظام الرئاسي؛ فالكثير من السياسيين، الذين جاؤوا قبلي وغادروا حياتنا الآن، تحدثوا عنه، ومن بينهم الراحلان سليمان ديميريل ونجم الدين أربكان، وكلهم دافعوا عن الأمر، وقالوا إن النظام الرئاسي ضروري من أجل صالح تركيا".

تمديد القيود المفروضة على الحدود داخل شنغن

❑ **بروكسل** – وافق الاتحاد الأوروبي، الجمعة، على تمديد الضوابط المؤقتة المفروضة على الحدود داخل منطقة شنغن التي يسمح فيها بالانتقال من دون تأشيرات لثلاثة أشهر أخرى بهدف المساعدة في التعامل مع أزمة المهاجرين.

وفي الشهر الماضي أوصت المفوضية الأوروبية -التي تقترح القوانين- أن يسمح للنمسا والدنمارك وألمانيا والسويد والنرويج (والأخيرة ليست من دول الاتحاد الأوروبي) أن تواصل تنفيذ عمليات الفحص الحدودية بعد 15 نوفمبر وهو اليوم الذي تنتهي فيه صلاحية هذه الضوابط.

وكل هذه الدول أعضاء في منطقة شنغن، وقد جرت إعادة فرض الضوابط الداخلية لوقف تدفق المهاجرين الذين لا يحملون وثائق عبر أوروبا.

ووافق المجلس الأوروبي الذي يضم زعماء الدول الأعضاء وعددهم 28 بالإضافة إلى رئيس المفوضية الأوروبية على هذه التوصية.

وقالت المفوضية "وافق المجلس على اقتراح المفوضية بتمديد الضوابط المناسبة عند حدود داخلية محددة بمنطقة شنغن، في ألمانيا والنمسا والسويد والدنمارك والنرويج".

وانخفض عدد اللاجئين الذين يصلون إلى أوروبا بصورة كبيرة عقب توقيع اتفاق بين الاتحاد الأوروبي وتركيا في مارس الماضي.

قائدا الخضر الألماني زيمونة بيتر وجيم أزدمير قبل بداية مؤتمر الحزب لتحديد نهج الخضر في الفترة القادمة بمدينة مونستر الألمانية

باختصار

◄ أعلنت وسائل الإعلام الفيتنامية الرسمية، الجمعة، أن فيتنام تخلت عن مشروعها لبناء أول مفاعلين نوويين لها مع موسكو، مشيرة إلى مشكلات مرتبطة بالكلفة والسلامة.

◄ قال وزير الشؤون الداخلية في جنوب أفريقيا، الجمعة، إن بلاده رصدت عددا من "الخلايا النائمة" شكلتها جماعات متشددة بهدف استخدام البلاد قاعدة لوجيستية لضرب أهداف حيوية.

◄ أعلنت حركة طالبان مسؤوليتها، الخميس، عن هجوم على القنصلية الألمانية في مدينة مزار الشريف في شمال أفغانستان أسفر عن 6 قتلى على الأقل، "انتقاما" لمقتل مدنيين في قصف نفذته قوات الناتو، الأسبوع الماضي في قندوز.

◄ قال رئيس وزراء المجر فيكتور أوربان، الجمعة، إن حكومته لن تتقدم من جديد بمشروع قانون يحظر توطين المهاجرين في البلاد بعدما رفض البرلمان الخطة بأغلبية ضئيلة هذا الأسبوع.

◄ صادق البرلمان الألماني على اتفاقية دولية لمكافحة الإرهاب والجريمة العابرة للحدود، وتنص الاتفاقية على تعزيز التعاون الأمني مع ألبانيا وجورجيا وصربيا من خلال تحسين تبادل المعلومات.

◄ وقع رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، الذي يزور اليابان حاليا، اتفاقا للتعاون النووي مع نظيره الياباني شينزو آبي في طوكيو، الجمعة، بالرغم من احتجاجات شعبية كلا البلدين.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

في العمق

«سنحترم اتفاقات الدفاع مع الأصدقاء والحلفاء الأميركيين لكن سنتوجه إلى دول أخرى لشراء معدات دفاعية مثل الصين وإسرائيل واليابان وروسيا لأن المعدات الأميركية غالية الثمن».
رودريغو دوتيرتي
الرئيس الفلبيني

«الضعف الذي أظهرته الولايات المتحدة حث بكين على اتباع نهج عدائي في بحر الصين الجنوبي الذي يطالب الصينيون بالسيادة شبه الكاملة عليه رغم احتجاجات الدول الأخرى».
بيتر نافارو
من مستشاري ترامب في الشأن الصيني

الصراع في بحر الصين: القوة الصينية مقابل موقف أميركي غامض

● بكين ترى في ترامب حليفا رغم قلقلها من تناقضاته ● مستشار لترامب: سنتبع إستراتيجية السلام بواسطة القوة

يقول خبراء إن قادة الصين استبشروا بفوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة، حيث يعتقدون أن ذلك سيؤثر بشكل كبير على أميركا وسياساتها، فالصينيون يؤمنون إلى حد كبير بمبدأ ماو تسي تونغ "ليس هناك بناء دون تدمير"، وكتب أورفيل شيل، مدير مركز العلاقات الأميركية- الصينية في مجتمع آسيا بنيويورك، أن الصين تتمنى هدم الولايات المتحدة بشكل كامل وإعادة بنائها من جديد، وهذا ما قد يحدث مع ترامب.

❑ **بكين** - رجحت وثيقة أعدها باحثون بوزارة الخارجية الإسرائيلية، في محاولة لتحديد السياسة الخارجية للرئيس الأميركي المنتخب تجاه مختلف القضايا المطروحة على مستوى السياسة الخارجية، أن يقلص ترامب، من تدخل الولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط بشكل عام. في المقابل، يتوقع المراقبون أن يتم التركيز بدرجة أولى على تصويب الدفة الآسيوية، والتركيز على "الحرب الباردة" مع الصين في تلك المنطقة، باعتبار أن حسم الصراعات في الشرق الأوسط قد يطول.

في مواجهة الصين التي يزداد نفوذها، تدخل الولايات المتحدة مرحلة من الغموض مع انتخاب دونالد ترامب رئيسا، ما يثير استياء دول آسيا الواقعة في الوسط بين العملاقين المتخاصمين في المحيط الهادئ.

وقال غراهام ويبستر، خبير العلاقات الصينية الأميركية، إن "انتصار ترامب يضفي غموضا كبيرا على منطقة تواجه أساسا وضعا في غاية الصعوبة". ولم تعد بكين تدري أي موقف ينبغي اعتماده في مواجهة خصمها الأميركي.

وكشف بيتر نافارو، الذي يعتبر من مستشاري ترامب الرئيسيين في المسائل الصينية، وفي مقال نشر عشية الانتخابات الأميركية، بعض الخيوط المحتملة بالنسبة إلى تطور السياسة الأميركية، حيث انتقد إعادة تركيز محور السياسة الأميركية في آسيا على حساب أوروبا، التي اتبعتها إدارة الرئيس المنتهية ولايته باراك أوباما. وهو يعتبر أن الضعف الذي أظهرته الولايات المتحدة في تطبيق هذه السياسة حث بكين على اتباع نهج عدائي في بحر الصين الجنوبي الذي يطالب الصينيون بالسيادة شبه الكاملة عليه رغم احتجاجات الدول الأخرى المشاطئة.

وأوضح نافارو أن إدارته ستواجه هذا التحدي باتباعها إستراتيجية "السلام بواسطة القوة" التي تقوم بصورة رئيسية على تعزيز القوات البحرية بشكل كبير.

لكن آشلي تاونشند، خبير الشؤون الأميركية في جامعة سيدني بأستراليا، لفت إلى أنه لا يعرف ما إذا كان الرئيس المنتخب الذي سيتولى مهامه رسميا في 20 يناير 2017 "سيكون حازما في مسائل مثل بناء جزر اصطناعية (بكين) لأهداف قد تكون عسكرية، أو في التصدي لسياسة الترهيب الصينية حيال دول آسيا الصغيرة".

وفي مطلق الأحوال، رأى ويبستر أنه "لا يمكن لأي بلد في الوقت الحاضر الاستناد إلى أي ثوابت بالنسبة إلى ، إذ أدلى ترامب بتصريحات في السياسة الخارجية غالبا ما كانت متناقضة".

وكتب المحلل الصيني، اريك اكس لي، في مجلة فورين افيرز، عن مستقبل العلاقات الصينية الأميركية، على ضوء فوز ترامب، أن هذا الأخير استهدف الصين، بخطابه العدواني، الذي لم يسلم منه حتى الحلفاء التقليديون للولايات المتحدة، على غرار اليابان والمكسيك.

وأغضبت تصريحات ترامب، خلال حملته الانتخابية، الصينيين كثيرا، لكن ليس هذا ما يعقد الأمر، وفق اكس لي، بل هي تناقضات ترامب، التي تجعل من الصعب توقع ما سيقوله أو سيفلعه، فهو لئن قال إن الولايات المتحدة لديها "الكثير من النفوذ لتمارسه إزاء الصين"، فقد أعرب أيضا عن إعجابه بإنجازات الصين ودعا بكين إلى ضبط النفس.

كما قال ترامب "يمكنني التعامل بشكل جيد مع الصين، ويمكن للصين أن تنتج حلولا، وبشكل سريع، لمشكلة كوريا الشمالية". وفي كل الأحوال، سارعت الصين إلى إعلان ترحيبها بفوز ترامب برئاسة البيت الأبيض، مؤكدة أنها ستعمل مع ترامب لضمان نمو مطرد وقوي للعلاقات الثنائية، وعينها على بحر الصين الجنوبي، حيث تبدو متفائلة كون ترامب أبدى رغبة بعدم التصعيد في هذا الملف، خاصة أنه ورث من أوباما علاقة متدهورة مع حليفته المهمة الفلبين.

سياسة مكلفة

وفي عهد أوباما، تصدت واشنطن لمطالب بكين في بحر الصين الجنوبي، مدافعة عن حرية الملاحة في هذه المنطقة الإستراتيجية الشاسعة. وعلى سبيل التحذير، أرسلت واشنطن سفنا حربية وطائرات قرب الجزر الاصطناعية التي بنتها الصين. أما ترامب، فقال آشلي تاونشند إنه "قد يلعب ورقة الانعزالية ويتفق مع الصين على تقاسم نطاقات نفوذ في المنطقة. كما أنه قد يعتمد سياسة حازمة يدعمها بالقوات المسلحة، للتصدي لبلد يعتبر برأيه أن أميركا ضعفت".

وخلال الأشهر الأخيرة، باشرت دولتان حليفتان للولايات المتحدة هما الفلبين وماليزيا عملية تقارب ملفتة مع بكين بالرغم من تصديهما لمطالبها في بحر الصين الجنوبي. وعلق روري ميدكاف، من الجامعة الوطنية في أستراليا، بقوله "بات على القوى متوسطة الحجم الآن أن تتحسب لخطرين: القوة الصينية والموقف الأميركي الذي لا يمكن التكهن به".

هل يفسد ترامب العلاقة مع أميركا اللاتينية

❑ **واشنطن** - منذ مطلع القرن وربما قبل ذلك مافتئت الولايات المتحدة تتباعد عن أميركا اللاتينية. ومن الصعب اليوم الحديث عن سياسة أميركية تجاه المنطقة برمتها، خصوصا بعد التصريحات العدائية التي أطلقها الرئيس المنتخب دونالد ترامب، والتي تعقد، وفق بيتر حبيب، المحلل في الموقع الأمني الأميركي ذو سيفر، من العلاقة بين الأميركيتين.

تشكل نتائج انتخابات نوفمبر تعامل الولايات المتحدة مع أميركا اللاتينية من حيث المحتوى والأسلوب والنبرة، لكن مع ذلك تبقى مقاربة ترامب للمنطقة غير قابلة للتكهن في هذه المرحلة، مثلما هو الشأن للكثير من الأشياء الأخرى.

أحد التحديات الكبرى في المنطقة يتمثل، وفق حبيب، في إدارة علاقة الولايات المتحدة مع المكسيك، والتي تستأثر بأغلبية مهمة من المعاملات بين الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية وهو مندمج بشكل وثيق مع الولايات المتحدة اقتصاديا وديمغرافيا.

يضم التحدي الكبير الآخر الوضع التراجيدي المستمر لعشرة ملايين من السكان المفقرين والذين يعانون من حوكمة سيئة في هايتي، إضافة إلى المخدرات والعنف، وهو ما يؤدي إلى هروب العائلات المفقرة والمهددة إلى الولايات المتحدة.

وستبقى فنزويلا معضلة صعبة الحل بالنسبة إلى السياسة الأميركية. وكذلك يجب إيلاء اهتمام كبير للحكومتين الجديدتين في البرازيل والأرجنتين وهما تسعيان إلى إحياء اقتصاديهما الوطنيين وإعادة علاقات أقوى مع الولايات المتحدة.

فوز ترامب يترك السياسة الخارجية الأميركية غير قابلة للتكهن. فقبل بضعة أشهر تبنى سياسة أوباما الخاصة بكوبا، لكن منذ أسبوعين دعا إلى التراجع عنها.

وفي صورة تنفيذ تعهده ببناء جدار على الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك وتمزيق معاهدة "نافتا"، سيؤدي ذلك إلى تنفير أهم حليف وشريك للولايات المتحدة في أميركا اللاتينية.

ومهما تكن السياسات التي يتبعها، من المرجح أن يفسد انتخاب ترامب العلاقات مع كل بلدان أميركا اللاتينية تقريبا، فمن المستحيل تقريبا إقامة علاقات طبيعية مع رئيس أميركي تعمد إهانة المنطقة وشعبها بشكل مكثف.

غراهام ويبستر:
انتصار ترامب يضفي غموضا كبيرا على منطقة تواجه وضعا في غاية الصعوبة

هولاند يصرح وميركل تلمح: بروكسل ستجعل من بريطانيا عبرة لبقية دول الاتحاد

● الخروج دون تسوية عقاب لبريطانيا وتحذير لتيارات اليمين الانفصالية

❑ **بروكسل** - أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، في الثاني من أكتوبر الجاري، أن قرار خروج بلادها من الاتحاد الأوروبي سيدخل حيز التنفيذ أواخر مارس 2017. وبالرغم من أن لوائح الاتحاد تمنح الأعضاء مهلة عامين لإتمام إجراءات المغادرة، وفرصة للتفاوض على عدد من الامتيازات وعقد عدد من الاتفاقيات، وبالتالي الخروج بأقل الخسائر لكلا الطرفين، إلا أن مسؤولين في الاتحاد لم يخفوا رغبتهم في "معاقبة" بريطانيا على قرارها؛ بل إنهم أرسلوا إشارات تهديد قوية لدول وأحزاب أوروبية تسعى لتفكيك الاتحاد والسير على خطى بريطانيا.

كان الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند من أكثر القادة الأوروبيين صراحة في التعبير عن موقفه الغاضب، حين أشار في تصريحات نقلتها عنه صحف أوروبية تفيد بضرورة "معاقبة" بريطانيا على قرار الخروج من الاتحاد، وذلك خلال اجتماع في باريس عقده بتاريخ 6 أكتوبر بحضور رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، والمفوض الأوروبي لإدارة عملية خروج بريطانيا، ميشيل بارنيار.

ولم يستخدم المسؤولون الألمان تعبير هولاند، إلا أن حديثهم عن الإجراءات الاقتصادية الصارمة بحق لندن لا تقل قسوة، حيث قالت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، في ذات اليوم، إن "الحفاظ على تماسك مبدأ حرية الحركة التجارية بين الدول الأوروبية، التي تضمنها العضوية في الاتحاد الأوروبي، أولى من الحفاظ على بريطانيا كسوق للمنتجات الألمانية".

> ◄ بريطانيا أمام خيارين، إما خروج قاس من الاتحاد الأوروبي، دون ميزات خاصة، وإما الالتفاف على قرار المغادرة

وعبرت المستشارة الألمانية، في خطاب في المؤتمر السنوي لاتحادات الصناعة الألمانية، بشكل غير مباشر، عن رغبة إدارتها في جعل خروج بريطانيا من الاتحاد "عبرة" لبقية الأعضاء، وبالتالي ضمان الحفاظ على الوحدة الأوروبية، التي توفر حرية الحركة التجارية، وإن جاء ذلك على حساب تأذي الصادرات الألمانية إلى بريطانيا.

ورأت صحف ومراكز أبحاث أوروبية وعالمية أن هولاند وميركل، يسعيان لردع أي مسعى مشابه قد تتخذه دول أو أحزاب أوروبية، من خلال وضع بريطانيا في ذلك المربع، وخصوصا من داخل فرنسا وألمانيا بالتحديد.

وخلص تقرير لمركز ستراتفور الأميركي للأبحاث الاستراتيجية إلى أن أكبر المرشحين لمغادرة الاتحاد هم الدول الثلاث الكبرى، ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، خصوصا مع تنامي التيارات اليمينية فيها، وتراجع أدائها الاقتصادي، وما قد يبدو إسهاما لضعف أداء مؤسسات الاتحاد وعملته اليورو في تعزيز ذلك التراجع على المستوى المحلي.

وبحسب التقرير، تأتي الدول التي تمتلك عضوية دون المشاركة في منظومة اليورو، في المرتبة الثانية من حيث احتمال أن تقتفي خطى لندن. وتعد كل من بلغاريا، كرواتيا، التشيك، المجر، بولندا، رومانيا، السويد، الدنمارك، بالإضافة إلى بريطانيا، أعضاء في الاتحاد الأوروبي، مع احتفاظها بعملاتها المحلية، في حين يستخدم اليورو 19 من الأعضاء الـ28.

ويترتب على خروج تلك الدول من الاتحاد أضرار أقل على بروكسل (مقر الاتحاد) من خروج دول تستخدم اليورو عملة لها، الأمر الذي يظهر الفرق بين تعاطي الأوروبيين مع كل من بريطانيا واليونان على سبيل المثال، فقد ظهر أن القادة الأوروبيين لم يريدوا تفويت فرصة استخدام الحالة البريطانية لردع الأصوات المعارضة لحالة الاتحاد، فلندن لا تستخدم اليورو، أي أن خروجها لن يكون بكلفة خروج أثينا، بحسب تقرير ستراتفور.

ومن جهة أخرى، فإن لندن وقفت عائقا أمام تطبيق عدد من سياسات برلين وباريس على مستوى الاتحاد، وخصوصا في ملفات كحرية تنقل العمالة، والسياسة الضريبية، والجيش الأوروبي، والحد من استخدام الطاقة النووية، وغيرها، ما يجعل كل ذلك من خروج بريطانيا الأقل كلفة، وبالتالي الأمثل، لتوظيفه في تجنيب الاتحاد سيناريوهات أسوأ مستقبلا.

كل ما ذكر سابقا، يضع لندن أمام خيارين لا ثالث لهما، إما خروج قاس من الاتحاد، دون ميزات خاصة أو جدولة تمنح الاقتصاد البريطاني فرصة لتفادي أكبر قدر ممكن من أضرار عملية الانفصال، وإما الالتفاف على قرار المغادرة، من خلال إجراء استفتاء آخر أو استخدام صلاحيات الملكة، وهو ما يواجه عقبات قانونية.

وسيكون الخروج دون التوصل إلى تسوية مع الأوروبيين، أو تمكن حكومة تيريزا ماي من الالتفاف عليه أو إلغائه، أمرا موجعا للاقتصاد البريطاني في كلا الحالتين، وقد يتسبب في أزمة حقيقية للندن تستمر تداعياتها لسنوات.

لا تسامح بعد الآن

ونقلت صحيفة الغارديان البريطانية، عن تقارير حكومية مسربة، بأن الخروج القاسي لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيكلفها 66 مليار جنيه إسترليني سنويا (80.45 مليار دولار)، بواقع خسارة قد تبلغ 9.5 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وبحسب الصحيفة، فإن التقارير أفادت بأن مرد تلك الخسائر هو رفض الأوروبيين احتفاظ لندن ببعض امتيازات السوق الموحدة والتدرج في تعديل حالة عضوية لندن في منظمة التجارة العالمية، الأمر الذي وصفته المستشارة الألمانية بـ"سعي بريطانيا لامتلاك قدم داخل الاتحاد وأخرى خارجه"، وهو ما رفضه قادة الاتحاد بشكل قاطع.

أيّا كان الشكل النهائي الذي ستنتهي إليه الأزمة، فإن ضربة موجعة قد تلقتها تيارات اليمين واليمين المتطرف المعارضة لقيادة الاتحاد الحالية، والتي كانت قد تعززت بوجود حزب المحافظين البريطاني الحاكم إلى جانبها في البرلمان الأوروبي، فالحزب البريطاني الكبير، إما سيغادر البرلمان الأوروبي نادما، أو سيبقى فيه مع تغير في موقفه، عدا عن تأثير كل ذلك على توجه الناخبين الأوروبيين.

وينتظر بأن تلقي أزمة بريطانيا الحالية ظلالا على عدد من الملفات، أبرزها أزمة اللاجئين وتداعياتها المختلفة، التي شكلت خلال السنوات الأخيرة محفزات لدول وأحزاب لتبني الدعوة إلى المغادرة، أو إنهاء المنظومة الأوروبية الموحدة.

السبت 2016/11/12 - السنة 39 العدد 10453

في العمق

«مشروع التسوية الوطنية الذي تبناه التحالف الشيعي فاشل، وهو أجندة إيرانية بامتياز وسيعمل على تكتل أهل السنة في مقابل معسكر الشيعة».

عزت الشابندر
سياسي عراقي

«على الرغم من وجود هذا المشروع وإعطاء دور مهم للأمم المتحدة يعدان أمرين إيجابيين، لكن الأهم من كل هذا هو ما يحصل على أرض الواقع».

كنعان مكية
أستاذ دراسات الشرق الأوسط في جامعة براندايز الأميركية

مبادرة التصالح في العراق: التفاف لحماية المصالح

● مشروع فاشل ولا مجال لمصالحة عراقية على أرضية غير متماسكة ● البيت الشيعي يستثمر في أزمة غياب قيادة سنية موحدة

مع تصاعد قتال العراقيين ضد تنظيم الدولة الإسلامية، والذي يشارف وفق البعض من المتابعين على نهايته، إذ يحاصر الآلاف من الجنود آخر معاقل المتطرفين في الموصل، تنوي الأحزاب الشيعية إطلاق مصالحة وطنية تاريخية مع السنة والأكراد، حيث نقل موقع "نقاش" المعني برصد الداخل العراقي، البعض من تفاصيلها وبنودها، التي يبدو من ظاهرها أنها جيدة وأن لا مصلحة تعلو فوق مصلحة العراق الشامل للكل، في محاولة قيل إنها "لنسيان خلافات الماضي"، لكن تجارب الماضي تؤكد أن لا مجال لتسوية وسط الانقسامات فيما تشير بنود المقترح إلى أنه يخدم مصالح الأحزاب الشيعية دون غيرها.

❑ **بغداد** – بدأت الأحزاب الشيعية منذ أيام تدرس إعلان تسوية مصالحة تاريخية وطنية برعاية الأمم المتحدة عبر مبعوثها في بغداد يان كوبيش، وأيضا بمشاركة دول مجاورة للعراق، وتسعى المبادرة الجديدة إلى رسم المسار الذي سيسلكه العراق في مرحلة ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية عبر إنهاء الخلافات السنية والشيعية والكردية وتحقيق السلم الأهلي حتى وإن تطلب ذلك تعديل الدستور.

ويمكن للنجاح الذي تحقق على مستوى التقدم في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، أن يوفر فرصة تاريخية لإنجاز صفقة بناء الدولة المدمّرة منذ 13 عاما، ولم تبق أمام العراقيين الآن سوى مدينة الموصل، آخر معاقل المتطرفين، وبعدها يحق لهم الاحتفال بهذا الانتصار، لكن الاحتفاظ بالانتصارات دائما يظل المهمّة الأصعب.

> أولى المشكلات التي ستواجه إنجاز التسوية هي الانقسامات الداخلية العاصفة بالتكتلات السنية والشيعية والكردية

ومع انطلاق معركة الموصل في 17 من الشهر الماضي، بدأ السكان المحليون والمسؤولون والسياسيون وحتى حكومات إقليمية وعربية ودولية يطرحون تساؤلات مهمة: ما مصير العراق بعد داعش؟ هل سيبقى البلد موحدا؟ هل سيعود متطرفون من نوع آخر إلى الظهور؟ وهل ستبقى الخلافات السياسية بين الشيعة والسنة والأكراد قائمة؟

ولا أحد، يعرف الإجابة عن هذه الأسئلة الآن لأن ما خلفه تنظيم داعش من إرث فكري وسياسي ليس من السهل احتواؤه، فالمتطرفون الغرباء الذين اتخذوا من العراق ملاذا آمنا لهم بعد الغزو الأميركي عام 2003 لم يعتمدوا على السلاح فقط، بل استغلوا الخلافات الطائفية.

وبيّنت التجربة أن منع عودة المتطرفين إلى بلد مثل العراق تعيش على أرضه مكونات طائفية وقومية وإثنية معقدة، لا يتم فقط بقوة السلاح وإنما بإعادة النظر في آلية الحكم والدستور والقوانين، التي يصفها العراقيون بأنها فاشلة.

المعارك الشرسة التي خاضها العراقيون ضد داعش في تكريت وبيجي والرمادي والفلوجة وهيت وضواحي بغداد وأخيرا الموصل، تعتبر خطوة مهمة نحو بناء مستقبلهم لأن المتطرفين وحدوا العراقيين أكثر من أي وقت مضى، وعلى السياسيين استثمار ذلك بشكل جيد لأن مثل هذه الفرصة لا تأتي كثيرا في بلد ممزق مثل العراق.

وتسرّبت إلى وسائل الإعلام بنود التسوية، التي طرحتها الأحزاب الشيعية القابضة على الحكم في العراق منذ 2003، والتي تضمنت أربعة بنود أساسية: الالتزام بالوثيقة التاريخية يكون شاملا وليس تنازلا أحادي الجانب، إقرار مبدأ "لا غالب ولا مغلوب"، تصفير الأزمات بين القوى السياسية العراقية، وأخيرا رفض استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف السياسية.

وتضمنت أيضا مبادئ أخرى أهمها الالتزام بوحدة العراق والنظام الديمقراطي، ورفض التقسيم بأي شكل من الأشكال، والالتزام بالدستور كمرجعية للقوى المشاركة وغير المشاركة في العملية السياسية، وترسيخ دولة المؤسسات، والحفاظ على الديمقراطية والنظام المدني، واعتماد اقتصاد حر متعدد، والالتزام بالتوزيع العادل للثروات بحسب النسب السكانية للمحافظات، والامتناع عن التكفير وتخوين الآخر وعدم السماح بوجود ميليشيا خارج الدولة، والتزام جميع الأطراف بمحاربة أي مجموعة مسلحة غير قانونية.

وتبدو بنود التسوية جيدة على الورق، ولكن المشكلة الأساسية في صعوبة تطبيقها، إذ أنها ليست المرة الأولى التي يقرر فيها السياسيون العراقيون عقد مؤتمر مصالحة، وخلال السنوات العشر الماضية عقد أكثر من ثلاثين مؤتمرا للمصالحة صرفت من أجلها أموال طائلة ولكنها فشلت كلها.

ومنذ تشكيل أول حكومة عراقية منتخبة عام 2006 برئاسة نوري المالكي، ضمت الحكومة وزارة خاصة بالمصالحة الوطنية واستمرت حتى العام 2010 وبعدها تحولت إلى هيئة حكومية تابعة للحكومة، ونجحت في أوقات قصيرة من التفاوض مع فصائل مسلحة ومعارضين عراقيين في الخارج.

> خلال السنوات العشر الماضية عقد أكثر من ثلاثين مؤتمرا للمصالحة فشلت في تحقيق أهدافها

ويشير الموقع الرسمي لهيئة المصالحة الوطنية إلى المئات من الصور ومقاطع الفيديو التي تظهر السياسيين ورجال الدين والعشائر من السنة والشيعة والأكراد وهم يمسكون أيدي البعض خلال العشرات من المؤتمرات، ولكنها كانت مجرد مؤتمرات سطحية لم تتمكن من الوصول إلى جوهر المشكلة.

ومن المفارقات أن الموقع الرسمي لهيئة المصالحة الوطنية ينشر على موقعه تجارب دولية ناجحة للمصالحة تبدأ من تجربة جنوب أفريقيا مع نظام التمييز العنصري، وأزمة الأرجنتين بعد تخلصها من الحكم العسكري، وتجربة المغرب في إنهاء الانتهاكات ضد حرية التعبير، وتجربة المصالحة في أيرلندا الشمالية، ولكنه حتى الآن لا يجد التجربة الناجحة في العراق.

غياب قيادة سنية موحدة

أولى المشكلات التي ستواجه إنجاز التسوية التاريخية بين الشيعة والسنة في العراق، هي الانقسامات الداخلية العاصفة بالتكتلات السنية والشيعية والكردية، فلم يعد الحديث ممكنا عن وجود قوة شيعية واحدة والشيء نفسه مع السنة والأكراد، ولكن المعضلة الأشد، تبقى الأحزاب السنية لأنها نالت النصيب الأكبر من الدمار الضرر بعد احتلال تنظيم داعش للمدن السنية، ما أنتج تحالفات غير مدروسة بعضها مع الشيعة والآخر مع الأكراد.

والنظر إلى مواقف الممثلين الأساسيين للسنة في العملية السياسية، وهم: الحزب الإسلامي العراقي، بزعامة رئيس البرلمان سليم الجبوري، وائتلاف متحدون، بزعامة نائب رئيس الجمهورية أسامة النجيفي، وجبهة الحوار الوطني، بزعامة صالح المطلك، وحركة الحل بزعامة جمال الكربولي، وحزب الوطنية، بزعامة نائب رئيس الجمهورية إياد علاوي، يوحي بأنهم أعداء لا حلفاء. ويتصارع الحزب الإسلامي ضد ائتلاف متحدون على النفوذ السياسي في الموصل، ويتصارع حزب الوطنية ومعه حركة الحل ضد الحزب الإسلامي على الأنبار، بينما تتصارع جبهة الحوار الوطني والحزب الإسلامي ضد حزب الوطنية في صلاح الدين. الأمر الذي يطرح

دخان المعركة لن يخمد قريبا

معادلة معقدة، لذلك على السنّة قبل الدخول في التسوية التوحّد مجددا واختيار ممثل رسمي لهم في المفاوضات التي ستكون معقدة وشاقة قبل التوصل إلى توقيعها، ويتطلب ذلك تدخلا إقليميا من الدول الدائمة للسنة كالسعودية لتوحيدهم.

لماذا تفشل المصالحة

المشكلة الأساسية في فشل مشاريع المصالحة الوطنية تكمن بالأساس في قضية حزب البعث المحظور في الدستور العراقي، فالأحزاب الشيعية القابضة على سدة الحكم في العراق بعد انهيار حكم البعث لم تصل إلى مرحلة النضوج الكافي للتسامح مع مئات الآلاف من عناصر حزب البعث السابقين، بل قامت باستخدام تهمة البعث ذريعة للقضاء على منافسيهم وإبعادهم من المشهد السياسي.

انضم مئات الآلاف من العراقيين إلى حزب البعث والجيش السابق وجهاز المخابرات مجبرين على ذلك من أجل الحصول على وظيفة حكومية لإعالة عائلاتهم في نظام شمولي تحتكر الدولة فيه الوظائف وفرص العمل مع غياب القطاع الخاص، وبالتأكيد هناك من تورطوا في أعمال قتل وإبادة داخل الحزب ولكنهم معروفون لدى الجميع ولا يزيد عددهم على المئات.

لكن الأحزاب الشيعية لاحقت جميع البعثيين حتى الكفاءات العلمية من أساتذة جامعيين وضباط محترفين في الجيش السابق ورمتهم في الشوارع بلا وظائف، وهنا وجدت الفصائل المسلحة المتطرفة فرصة سانحة لاستغلال هؤلاء وتجنيدهم، وليس غريبا أن يكون أبرز قادة تنظيم داعش العسكريين هم ضباط محترفون سابقون استفاد المتطرفون من خبرتهم العسكرية في السيطرة على ثلث العراق خلال أيام قليلة في يونيو 2014.

تجعل كل هذه التعقيدات والملابسات من المبادرة التي اقترحتها الأحزاب الشيعية، تنضم إلى بقية المقترحات والمبادرات التي سبقتها، الأمر الذي يجعل من شبه المؤكد أنه لن يكون حوار ولا تواصل، لأن المشروع بالأساس فاشل بسبب نفس الوجوه التي اتفقت بالأمس لكنها اختلفت على توزيع الحصص، وها أنها تعود اليوم بمبادرة جديدة لكنها فاشلة، الأمر الذي قد يدخل عراق ما بعد داعش في مرحلة جديدة من الاستقطاب السياسي والتوترات على غرار ما حدث في العراق ما بعد القاعدة والاحتلال الأميركي.

وثيقة التسوية العراقية اجترار للرثاثة الطائفية

همام طه
كاتب عراقي

❑ تتسم وثيقة "التسوية الوطنية" التي طرحها التحالف الوطني (الشيعي) في العراق لإنجاز ما سُمي بـ"المصالحة التاريخية"، بالهشاشة والضحالة السياسية وتهافت اللغة كحال غيرها من وثائق وأدبيات العملية السياسية طائفية الطابع.

اللغة والاصطلاحات المستخدمة في الوثيقة تعبّر عن رثاثة الخطاب المكوناتي الذي تتعاطاه نخب المحاصصة والأحزاب الدينية وهبوط القدرات الذهنية والانفصال عن الواقع وعدم القدرة على الخروج من مستنقع التطرف والكراهية واجترار التخلف السياسي والعداوة ضد الفرد والمجتمع في العراق.

لا يمكن لقوى الكراهية أن تنتج فكرا أو ثقافة أو خطاب مصالحة، ففاقد الشيء لا يعطيه، وأفكار التنوع والتعددية والمواطنة والتماسك الاجتماعي تتناقض جوهريا مع أيديولوجيات هذه الأحزاب، ولذلك جاءت الوثيقة تفتقر للرصانة وتتضمن تعبيرات تلفيقية متهافتة.

إنها مجرد محاولة من حزب عمار الحكيم، زعيم التحالف الشيعي، للاستثمار في مرحلة ما بعد داعش ومنافسة حيدر العبادي، الذي يريد تسجيل النصر المفترض باسمه فيما تستعد القوى الميليشياوية الجديدة الصاعدة للاستحواذ على المشهد السياسي.

يحاول فريق الحكيم أن يجعل نفسه مظلة للوضع الجديد بعد داعش عبر إصدار هذه الوثيقة التي تعيد إنتاج الطائفية وتكرّس دولة ولاية الفقيه في العراق. وفي الوثيقة تمكن ملاحظة الروح المذهبية الخائفة المرتبكة. ويقولون إن الوثيقة تحظى بـ"إجماع شيعي" وأن الأمم المتحدة تعهدت بتقديم ما سمي "جهة سنية موحدة" للتوقيع على الوثيقة، والواقع أن شيطان الطائفية يكمن في هذه التفاصيل، فالمصالحة لا تحتاج إلى إجماع طائفة أو توحيد مكون، لكنها تحتاج إلى "تضامن وطني" يبرمه العراقيون على أساس الوعي المشترك والمصالح المشتركة والاعتراف المتبادل والتنازلات المتبادلة وإدراك معنى المواطنة لا على أساس الهويات المذهبية أو الإثنية أو التفاهم الهش بين "المكونات".

أول خطوة لبناء إجماع عراقي وتوحيد الموقف الوطني هو التغيير الجذري في اللغة والخطاب والتوقف عن اجترار الانقسام والتشرذم عبر وثائق التفكيك والخندقة مثل وثيقة التسوية المكوناتية هذه التي تعيد إنتاج الصراع ولا تقدم حلولا للنزيف العراقي.

تقول الوثيقة عن نفسها إنها تمثل "رؤية وإرادة قوى التحالف الوطني"، أي أنها تعكس وجهة نظر الطرف الشيعي وهذا أول خلل فيها. فكتابة وثيقة وطنية للمصالحة تتطلب الخروج من الخندق الطائفي وتفكيك التحالفات المذهبية وعلى رأسها "التحالف الوطني" الذي يعد امتدادا للتحالفات الشيعية الطائفية منذ بدء العملية السياسية، وتفكيك تحالف القوى السنية المقابل أيضا، وإنهاء التقابل المكوناتي الذي يؤسس للاحتراب والكراهية.

وتتحدث الوثيقة مرة عن "أبناء الدولة ومكوناتها" وثانية عن "طوائف المجتمع وقومياته"، فالعراقيون والعراقيات في وعي الأحزاب السلطوية الطائفية مجرد "مكونات وطوائف" وليسوا موطنين لهم كامل الحقوق والواجبات.

ويمنح التحالف الشيعي نفسه حق "النقض" ضد مشاركة أي طرف في التسوية، حيث تقول الوثيقة إن حسم تمثيل أطراف المصالحة يكون "بمشورة ممثلي التحالف الوطني" بمعنى أنه يجعل من نفسه مصدر الشرعية. وهنا نلحظ الذاتية المذهبية المفرطة التي تسيطر على الوعي المنتج للوثيقة والروح الخائفة والشعور بهشاشة الشرعية ومحاولة الاستمرار بالإمساك بأوراق اللعبة بهذه الطريقة البدائية، علما وأن التحالف الشيعي يمكن أن يعزز شرعيته لو أنه كان "عراقيا وطنيا" فعلا ووضع نفسه في مستوى واحد مع كل العراقيين، وأولهم الشيعة الذين يزعم تمثيلهم.

ثم كيف يراد منا تصديق هذه الوثيقة في رفضها "استخدام العنف كورقة سياسية" إذا كان الذين أعدوها يقودون ميليشيات ويمنحون أنفسهم حق ارتداء الملابس العسكرية مع العمائم ومزاحمة قادة الجيش رغم أنهم رجال دين أو سياسيون ولا علاقة لهم بالقوات المسلحة؟ لقد أصبح العنف في السياسية العراقية بنيويا وجزءا أصيلا من الممارسة السياسية، وتم زج الجيش والشرطة في أتون اللعبة الطائفية، وصارت المؤسسة العسكرية كغيرها من مؤسسات الدولة أداة في الطائفية توظفها أطراف الصراع كافة كنتيجة حتمية للتأسيس الطائفي للدولة بعد 2003.

وتناقض الوثيقة نفسها حين تدعو إلى رفض "الابتزاز السياسي" لكنها تطالب الشركاء بما تسميه "الإشادة" بدور المرجعية الدينية والقوات الأمنية والحشد الشعبي، و"إدانة" سياسات النظام السابق، ومن الواضح أن مصطلحات مثل "إشادة" و"إدانة" تنمّ عن منطق إخضاع وابتزاز وإرغام لا منطق اعتراف وإقناع وإشراك وتأهيل وإدماج. من يريد أن يعترف الآخر بمعاناته عليه أن يعترف هو بمعاناة الآخر ويمد له يده بصدق وعمق ومسؤولية، وهو ما ينبغي أن تقوم به كل أطراف النزاع في العراق تجاه بعضها طوعيا دون استثناء ودون ابتزاز أو مساومة.

كما تهيمن على الوثيقة "روح أصولية" قمعية مرعبة ومحاولة حثيثة لإضفاء الطابع الديني على كل مفاصل الدولة وتفاصيل حياة المجتمع، فتتحدث الوثيقة عن "عدم المساس بالمرجعية الدينية والرموز الدينية الأخرى"! ولا نعلم ماذا يُراد من وراء الإمعان في تقديس المرجعية الشيعية وجعلها فوق النقد والمساءلة رغم أنها جزء من الصراع السياسي؟

وتطالب بما تسميه "احترام المعتقدات الدينية والمذهبية.. وحماية العتبات المقدسة وجميع دور العبادة.. وأن يضمن التعليم تعريف العراقيين برموزهم ومعتقداتهم وتراثهم الديني والثقافي"، ما يعكس الهاجس الديني الأصولي الذي يسيطر على العقلية السياسية التي أنتجت الوثيقة.

ثمة خشية من سقوط شرعية المحاصصة وولاية الفقيه في العراق بسقوط داعش وانبثاق التطلعات المدنية لدى الجمهور، لذلك تسعى هذه الأحزاب التي أخفقت سياسيا وتنمويا وخدميا ونكّلت بالعراقيين إلى تعويض الشعور المرير بالنقص السياسي والفشل عبر الاتجار بالقضايا الدينية وتأجيج النعرات الهوياتية واللعب على وتر العنصرية وتضليل الرأي العام وتزييف الوعي الاجتماعي وانتهاك عقول العراقيين.

> محاولة من حزب عمار الحكيم، زعيم التحالف الشيعي للاستثمار في مرحلة ما بعد داعش ومنافسة حيدر العبادي الذي يريد تسجيل النصر المفترض باسمه

آراء

«الجماعات المسلحة التي لا تنتمي إلى المؤسسات العسكرية الرسمية في العراق يجب ألا يكون لها دور في عملية تحرير الموصل، أو التدخل في المرحلة التي تلي عملية التحرير».

مسرور البارزاني
مستشار مجلس أمن الإقليم الكردي

«إصلاح النظام السياسي الأميركي المتهاوي لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق صدمة خارجية قوية من شأنها تعديل حالة التوازن الحالي، وإجراء إصلاح حقيقي ممكن في السياسة».

فرنسيس فوكوياما
مفكر سياسي أميركي

العراق ما بعد مرحلة إغراق الموصل بالإرهاب والدم

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

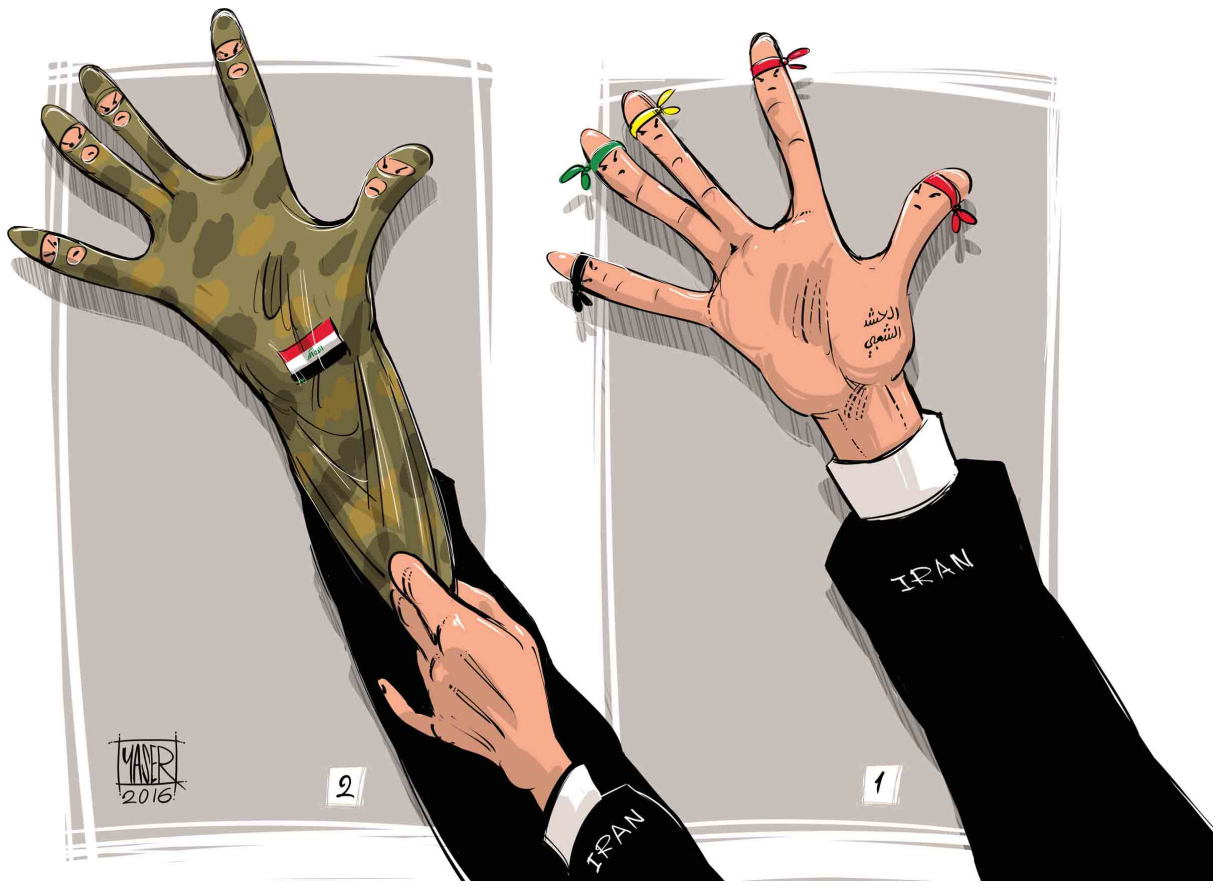

❏ تقارير منظمة الأمم المتحدة توجز إبادة المدنيين في الموصل بالرقم 58 ألفا من الضحايا منذ احتلال تنظيم داعش للمدينة.

الحكومة العراقية ومؤسساتها العسكرية والأمنية ليس لديها تعليق على ما يرد في الإحصاءات الأممية، وخاصة تقارير المنظمات غير الحكومية، لكنها تغضب بسرعة لأي إشارة تدين انتهاكات حقوق الإنسان في العراق، وأهمها منظمة العفو الدولية، ومطالبتها بالتحقيق في جرائم إعدام خارج القضاء طالت مؤخرا عددا من المواطنين في القيارة والشورة، وهما منطقتان ضمن خط عمليات الحشد الشعبي الطائفي الذي تدور حوله نزاعات برلمانية بين الكتل لتنظيم عمله بقانون يؤسس لمنظومة عسكرية وأمنية مرادفة ومتعالية على الجيش النظامي المخترق أصلا، وإن حاولوا تمريره بزي واسع ضمن المؤسسة العسكرية.

يصطدم ذلك بمشروع سابق تبنى تأسيس الحرس الوطني لكل محافظة من أبنائها وعشائرها وسكانها عموما، وعارضته حينها القوى التي ينتمي إليها الحشد الطائفي المدعوم بالفتوى، لأنه يسلح أبناء المحافظات المنكوبة، وفي مضمونه إشارة بأثر رجعي للمنطق الحكومي السائد في فترة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، والمهادنة المباشرة أو بتجاهل المعلومات المؤكدة عن هجوم واسع مرتقب لتنظيم داعش لاحتلال الموصل مع بداية صيف 2014، بما يعني أن 58 ألفا من المدنيين تمت إبادتهم بإرادات انتقام طائفي في سلة استفتاء نفسي عقائدي تلتقي فيها الأهداف رغم تقاطعها منطقيا وعقليا.

صفحة يطويها العراق في سلسلة صفحات حكم حزب الدعوة بإسلامه السياسي الإيراني وبمنهج الملالي وولاية الفقيه بصفحة تتمات يكملها حيدر العبادي، الذي يؤدي دور المنقذ للموصل من التنظيم الإرهابي في لعبة لن تتجاوز حدودها طموحات ومخططات خامنئي للمنطقة، ومن يتجاور معه في أحلامه وعقده المزمنة من العراق، وأقصد العراق العربي تحديدا، الذي كان على مر تجاربه الحديثة وبمختلف حكامه عصا يهش بها العرب الذئاب عن ديار أمتهم، وبه يذودون عمّا يوحدهم ويدعوهم دائما إلى خوض حروب ومعارك إثبات وجودهم، في مقابل ما يتم تحشيده ضدهم من كل أدوات التخريب من الداخل والخارج لإسقاط أي رهان على تجمّع دولهم أو بعضهم في تجمعات سياسية أو اقتصادية والأمثلة عديدة، لكن النظر إلى مدة صلاحيتها القصيرة وما يحصل خلالها من تنامي الشعور عند الشعوب بالقوة والرغبة الصادقة في التقارب والعمل والانفتاح، يعيدنا إلى حجم العراقيل لإفشال حركة مرور الأمة إلى مستقبلها.

مازالت هناك أكثرية من التابعين للمشروع الإيراني حتى وإن بدت ملامحهم بالضد منه، لكنهم يشتركون في معايير المشاركة بعملية سياسية كسيحة وليست عرجاء، قامت على أنقاض هدم الدولة والمؤسسات الوطنية والروح السامية للمواطنة، بفعل الاحتلال الأميركي الأهوج الذي أجهز في العام 2011، بانسحابه غير المسؤول من العراق، على بقايا النسيج الرابط بين المكونات حين ترك الساحة لإيران وفريقها المسخ من اللاعبين العراقيين ليؤدوا أبشع أدوارهم في النصب والاحتيال والسرقات، ودفع المواطنين إلى الانكفاء في مجموعات عشوائية متناحرة تجتهد للبقاء في محمياتها القومية والمذهبية والإثنية وطلب العون من الخارج، كلٌ بنوعه ونزعته.

حتى في مأزقها لم تستطع تلك المكونات النجاة من انتهازية قادتها وميولهم الخاصة وتواطئهم مع أعدائهم وقاتلي أهلهم، إما تملقا وإما خوفا، وهاتان الصفتان لمستهما في العديد من المهادنين الذين يبررون سلوكهم بإنقاذ أبناء جلدتهم أو مناطقهم من بطش الميليشيات وتغوّلها ويوفر لهم إمكانية التوسط لإطلاق سراح البعض من المحسوبين على عشائرهم. وفي الأوساط العراقية يدرك الكثيرون معنى التوسط عند كبار القتلة، فهو إما ابتزاز وحلب مالي من الضرعين المتقابلين، وإما مساومة سياسية ثمنها مدفوع في الإعلام والتصريحات وتبادل المنافع داخل البرلمان أو ما يجري من فضائح في إدارة وزارات الدولة.

هكذا إيقاع لا يمكن أن يؤدي إلا إلى المزيد من الخراب في بقايا ثقة بعراق ما بعد مرحلة داعش، والحقيقة أنه عراق يتداعى بعد كل مرحلة، ليغدو السؤال عن أي عراق وأي مرحلة وماذا ننتظر من عملية سياسية بذات الأحزاب والتبعية واللامبالاة؟ مع اعترافنا بأنها تمتلك ثقة كبيرة في نهجها وفي ما تقدمه من خدمات لتقسيم العراق فعليا، وهو أمر ناجز على الأرض في خراب المدن المطلوبة، وفي التغيير الديموغرافي والتهجير المستمر، وتعبئة السلاح للقادم في صراع شامل حتى بين أجزاء الأقليات.

معركة الموصل تعتبر فضيحة لحد الآن ضمن سلسلة من الفضائح لا يمكن أن تتوقف، فالنهب والسلب بدأ أيضا وسيكونان ضمن فقرة مندسين في القوات الأمنية أو الحشد الشعبي الطائفي تليها إحالة المتجاوزين إلى القضاء والإعدامات الميدانية، ورغم الإدانات من منظمة العفو الدولية، إلا أن تفسيرها بسيط دائما لاعتمادها على أخبار كاذبة.

الرسائل ذاتها في كل المواجهات، الانتقام الطائفي، الإهانة والإذلال، الاستباحة، سفك الدماء وإلحاق الأذى وتسجيل الانتهاكات وبثها دون مراعاة لأصدائها الإعلامية العالمية، لأنهم يركزون على مغانمها ومآربها في سبيل إرساء وقائع تتطلب صراعا ومواجهة بعيدة المدى والأثر يبدو أن معسكرها المقابل غائب الآن، ولذلك تقفز الفئران والجرذان إلى السفينة وعنابرها وتتوالد بإسراف ونتائجها وخيمة على المنطقة والعالم حتما.

في محور روسيا – إيران – سوريا وأيضا العراق المتأرجح بحبال الدعم الأميركي الساذج للشكل الديمقراطي، تبدو منظمة العفو الدولية في انشغال متواتر بمتابعة الجرائم والخروقات في حقوق الإنسان، إن في ساحات المواجهات المسلحة أو في تجاوزات السجون والمعتقلات، وآخرها إغلاق مكتب المنظمة في روسيا بعد توثيقها لما يجري على الساحة الروسية والسورية من انتهاكات صارخة، عللتها القيادة الروسية بعدم دفع إيجار مبنى المكتب، دون تعليق. وفي سوريا وثقت موت 18 ألف سجين تحت التعذيب. إيران تتصدر الإعدامات ولا تكف المنظمة عن تقاريرها شبه اليومية عنها. والعراق مجموعة من الجرائم متلاحقة، بعض ما تورده المنظمة تعتمده الحكومة العراقية ووسائل إعلامها لأنه يصب في خدمتها وفي خدمة توثيق سجل سوابق خصومها، أما ما يخص جرائم ميليشياتها وتجاوزاتها فالرد دائما حاضر بعدم دقة المعلومات ومصادرها.

تتجه الموصل إلى تبسيط نتائج معركتها، فبعد 58 ألف قتيل وأجراس التحذير من الضربات الكيميائية التي نعيش واقعها في غياب تجهيز القطعات العسكرية الرسمية بأقنعة الوقاية، وحريق الكبريت والدخان الأصفر والتسمم وحرق آبار النفط، تتصاعد الإشارات للمطالبة بإغراق المدينة بمياه سد الموصل لتفريغ الأنفاق التي يحتمي بها المسلحون من تنظيم داعش وإجبارهم على الخروج إلى سطح الأرض. إغراق الموصل بالماء بعد أن أغرقوها بداعش والدم والميليشيات وحرب الأقليات والطوائف وخناجر الغدر في سياسة المجهول، سرعان ما سينجلي عن خارطة لمواقع طمر غير صحي لمشروع ملالي طهران، ستزكم رائحتها النتنة كل مشاريع المنطقة بما فيها مرحلة إغراق العراق ما بعد داعش... بماذا؟

> إغراق الموصل بالماء بعد أن أغرقوها بداعش والدم والميليشيات وحرب الأقليات والطوائف وخناجر الغدر في سياسة المجهول، سرعان ما سينجلي عن خارطة لمواقع طمر غير صحي لمشروع ملالي طهران

مناعة النظام السياسي الأميركي أمام ترامب

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ مع انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأميركية، انتهت مخاوف مناصري الحزب الجمهوري من أن ابتعادهم عن منصب الرئاسة أصبح بنيويا، أي أنه يرتبط بالتغير العميق للتركيبة الديموغرافية لأميركا والتي أصبحت متنوعة، عرقيا ودينيا، إلى درجة صارت تمثل عائقا أمام وصول حزب محافظ إلى السلطة.

تلك المخاوف كانت قد تعززت بانتخاب رئيس ديمقراطي أسود البشرة لدورتين متتاليتين، وما بدا من إمكانية احتفاظ الحزب الديمقراطي بالسلطة عبر هيلاري كلينتون، بحسب جميع استطلاعات الرأي. لكن فوز دونالد ترامب أكد مجددا أن التنوع الأميركي لا يزال مقيدا، وبأن هيمنة المجموعة البيضاء على سواها من المجموعات لا تزال مستمرة.

لا يمكن رد فوز مرشح مثير للجدل مثل دونالد ترامب إلى سبب واحد، بل إلى مجموعة من الأسباب تتداخل في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي عصفت بالمجتمع الأميركي خلال العقود الماضية. للمسألة جانب شخصي أيضا يتعلق بطبيعة وتكوين كل من دونالد ترامب، الرجل الذي استمال شرائح واسعة من الأميركيين المحبطين، وهيلاري كلينتون، المرأة التي لا تتمتع بقدر كاف من الشعبية والثقة.

يبدو تزايد أعداد المحبطين في المعسكر الديمقراطي والذين امتنعوا عن التصويت عاملا حاسما في فوز دونالد ترامب. تشير البيانات إلى أن نسبة المشاركة في الانتخابات الأخيرة انخفضت من 57 بالمئة عام 2008 إلى 52 بالمئة. ما يوضح حجم الإحباط والامتناع عن التصويت هو أنه ورغم اتساع عدد الذين يحق لهم التصويت، حيث انضم إلى تلك الفئة 22 مليون شخص منذ العام 2008، انخفضت أعداد المصوتين بأكثر من نصف مليون صوت وخصوصا لدى الديمقراطيين.

يضاف إلى ذلك وجود الملايين من الأميركيين الذين لا يحق لهم التصويت لأسباب مختلفة. بحسب جامعة نيويورك، فإن 11 بالمئة من الأميركيين الذين لديهم حق التصويت لا يملكون بطاقات هوية مناسبة، وتزيد هذه النسبة بين السود وأصحاب الدخول المنخفضة والطلاب، وهؤلاء يصوتون بنسبة كبيرة للحزب الديمقراطي. كما أن هناك نحو 11 مليون مقيم غير مسجلين رسميا في الولايات المتحدة رغم أنهم يقيمون منذ عقود ولديهم أبناء يحملون الجنسية الأميركية ويعملون ويدفعون الضرائب، وهي أصوات تميل بالطبع إلى الديمقراطيين. وأخيرا هناك ما يقارب من 6 ملايين محروم من التصويت لتعرضهم إلى إدانة جنائية خلال فترة ما من حياتهم.

أحد الجوانب الأخرى شديدة الأهمية هو أن نتيجة الانتخابات كانت انعكاسا، بدرجة ما، لحالة الهلع والنقمة بين الأميركيين البيض، وهم يشكلون 70 بالمئة من مجموع السكان. عاشت تلك الشريحة عقدين من التحولات السريعة، إذ اجتاحت التكنولوجيا بصورة سريعة وواسعة قطاعات الاقتصاد، ما أدى إلى إلغاء عدد كبير من الوظائف وانحدار مكانة وظائف أخرى كانوا يشغلونها. كما تزايدت أعداد المهاجرين وتمت إباحة زواج المثليين، وحكم بلادهم رئيس أسود لولايتين وأمور كثيرة أخرى كرست "انهيار" أميركا البيضاء والمحافظة التي عرفوها دوما.

بناء على ذلك، يمكن فهم كيف أن 65 بالمئة من الذين صوتوا لدونالد ترامب يعتقدون أن المهاجرين يشكلون أهم مشكلة تواجه أميركا، مقابل 40 بالمئة فقط يعتقدون أن الاقتصاد هو المشكلة الأساس. لقد عكس تشبثهم بدونالد ترامب رغبتهم في "استعادة أميركا" التي يشكلون فيها الفئة المهيمنة من دون منافسة.

تدعم بيانات المصوتين هذا التحليل، إذ أنه ورغم تصريحات ترامب غير اللائقة بحق النساء، والتي توقع كثيرون أنها قد تتسبب في خسارته تلك الشريحة، حصل على 53 بالمئة من أصوات المرأة ذات البشرة البيضاء. فيما حصلت هيلاري كلينتون على 93 بالمئة من أصوات المرأة ذات البشرة السوداء. أما الرجال من ذوي البشرة البيضاء فقد صوتوا بنسبة 65 بالمئة لترامب.

امتلك مؤسس الديمقراطية التمثيلية الأميركية والمعروف بالأب الروحي للدستور الأميركي جيمس ماديسون نظرة شديدة التشاؤم للطبيعة الإنسانية. عالم السياسة ورابع رئيس للولايات المتحدة (1809–1817) اعتبر أن الأفراد ينحازون بغريزية عمياء نحو مصالحهم الخاصة ضاربين عرض الحائط بـ"الصالح العام".

المجموعات، وهي تتكون من أفراد، سوف تفعل ذلك بدورها إذا أتيحت لها الفرصة. لذا، عمل ماديسون على تأسيس نظام دستوري قوي يمنع "الانحرافات الغريزية واللاعقلانية"، ويكبح أي فرد أو مجموعة من الهيمنة حتى ولو كانت أكثرية.

وكأنه يتنبأ بوصول دونالد ترامب إلى السلطة، اقتنع ماديسون بأنه لا يمكن استبعاد احتمال وصول قادة غير مؤهلين لإدارة شؤون الدولة. ما يمكن ضمانه فقط هو أن يكون النظام منيعا وقادرا على احتواء المصالح المتضاربة وتقييد هذا النوع من القادة بعد تسلمهم السلطة.

في اختباره الأول، لم يمنع ذلك النظام الهيمنة البيضاء بصورة تامة ولكنه منع تحولها إلى "طغيان". وها هو يواجه الاختبار الثاني والمتمثل بتقييد جنون وطغيان دونالد ترامب، ودفعه إلى العقلانية أو إلى التظاهر بها.

> لا يمكن رد فوز مرشح مثير للجدل، مثل دونالد ترامب، إلى سبب واحد، بل إلى مجموعة من الأسباب، تتداخل في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي عصفت بالمجتمع الأميركي خلال العقود الماضية

> في اختباره الأول، لم يمنع النظام السياسي الأميركي الهيمنة البيضاء بصورة تامة، ولكنه منع تحولها إلى طغيان. وها هو يواجه الاختبار الثاني والمتمثل بتقييد جنون وطغيان دونالد ترامب ودفعه إلى العقلانية أو إلى التظاهر بها

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«هل سيكون الرئيس المنتخب دونالد ترامب شخصا مسؤولا ويبدي قيادة حقيقية لهذه الدولة، أو أنه سينخرط في السياسات الجنونية التي تحدث عنها خلال حملته الانتخابية».

ليون بانيتا
الرئيس الأسبق لوكالة الاستخبارات الأميركية

«عرفات دفع حياته ثمنا لنضاله في سبيل حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية وكان رمزا للنضال والصمود الفلسطينيين وستذكره الأمة العربية لمواقفه النبيلة وصموده».

أحمد بن محمد الجروان
رئيس البرلمان العربي

عرفات الذي غيبوه

أحمد فايز القدوة
صحافي فلسطيني

❏ 12 عاما على رحيل الرئيس الشهيد ياسر عرفات. لم يكن حالة سياسية عابرة في التاريخ النضالي للشعب الفلسطيني. هو سيّد المواقف ومفجّرها. كان لاعبا داخليا وإقليميا ومحركا أساسيا في قضايا كثيرة. استطاع أن يلفت انتباه العالم، كل العالم إلى قضية شعبه اللاجئ والمحاصر والمنفي والضحية.

ياسر عرفات الذي أحيا الفلسطينيون ذكرى رحيله الثانية عشرة. لا بدّ من التذكير بمواقفه وبطولاته ونكساته في بعض الأحيان. كان قائدا ومعلما، قال فيه جورج حبش "ياسر عرفات نختلف معه ولا نختلف عليه". كان جامعا للطيف السياسي الفلسطيني، جمع داخل فتح، الحركة التي تعاني الآن، كل التناقضات؛ كان فيها العلمانيون واليساريون والإسلاميون. كان أبا للشعب الفلسطيني.

لكن ماذا تغيّر بعد رحيل ياسر عرفات؟ تغيّر الكثير في الداخل الفلسطيني. تغيّرت صورة بقيت متلاحمة ومتماسكة طوال 50 عاما من انطلاقة شرارة "الثورة الفلسطينية". أضحت الصورة الجامعة اليوم مجرّد نكسة في تاريخ الشعب الفلسطيني. تقاتل الجميع من أجل إبادة الجميع؛ فتح ضد حماس وحماس ضد الجميع.

ليس هناك الآن ما يجمع الشتات الفلسطيني. هناك اقتتال دام مازال ينهش الجسد ويمزق الأوصال. لا وجود الآن لإدارة سياسية للصراع مع المحتل. كل يغني على ليلاه. حماس تتحالف مع الشيطان من أجل بقاء إمارتها في غزة، وفتح ضعيفة وتتآكل على وقع "قصقصة" أجنحة "المعارضة" داخلها. الآن في فتح والسلطة رئاسة تمحو أيّ أثر لمن يجرؤ على انتقاد فخامة الرئيس.

إذن الفرق شاسع بين الأمس واليوم. الفرق كبير، ولا مقارنة بين الشهيد والميت.

عرفات لم يكن متعاليا ولم يمحُ معارضيه. العكس تماما، استطاع أن يجمع لا أن يفرق. صحيح أن طيلة سنوات الوجود الفلسطيني في الخارج وخاصة في الأردن ولبنان كانت هناك هفوات ونكسات إن صحّ القول، لكن الصورة بقيت متماسكة رغم الجراح.

عرفات كان البيت الذي يحتمي فيه الجميع. كان يمثل لوحده، إمكانية لدرء أيّ اختلافات أو استيعابها. قدّم القضية على الاصطفافات السياسية والإقليمية، وإن لم يحل ذلك دون بروز اختلافات سياسية كبيرة بين الفصائل الفلسطينية. إلا أن وجود أبوعمار كان وحده كفيلا بتبديد تلك الصراعات وتحويلها إلى زخم نضالي، وأدبي وفكري في بعض الحالات.

الثابت أن التيارات السياسية كانت تختلف وتتصارع في وجود عرفات، بل اختلفت معه أيضا، إلا أن كل تلك الاختلافات لم تنحدر إلى حضيض المساومات، أو إلى "تأجير" القضية الفلسطينية إلى قوى خارجية، أو إلى المناورة بها وتمييعها في شعارات ممجوجة من قبيل المقاومة والممانعة وما لف لفهما.

في ذكرى رحيله يستحضر الناس عرفات، ويستحضرون مآثره وزلاته، ويتذكرون مناقبه ومثالبه، لكن الإجماع حاصل على أن الانحدار بدأ مع غيابه، وأيضا مع غياب غيره من الرموز، وصعود مقاولي سياسة أداروا ظهورهم للوطن والقضية.

12 عاما على رحيل عرفات، لا بدّ أن تكون كافية لإعادة إنتاج قيادة متماسكة وقادرة على تحريك التاريخ وإعادة الجغرافيا إلى مكانها. الوضع السياسي مازال على حاله. لم يتغيّر شيء. فساد وتشتت واقتتال وحروب وتصفية حسابات سياسية لا ترحم الناس.

الناس بدوا اليوم أكثر جرأة في البحث عن هجرة بدلا من "العودة". العودة التي يتلاعبون بها اليوم من أجل مصالح شخصية تخفف عنهم وطأة الوقوف على حاجز إسرائيلي. كيف كنا وماذا أصبحنا؟ أشياء كثيرة ملموسة يحسها الشارع الفلسطيني. يعرف الآن أن القيادة التي تأخذك إلى برّ الأمان غير موجودة. كنا نعرف أن هناك "صعوبات واستحالة في تحقيق السلام" لكن استطاع عرفات أن يدخل إلينا "الطمأنينة" أن غدا سيكون أفضل رغم كل شيء.

عرفات حمل البندقية وكان يعرف أن هناك لحظة سلام آتية. كان يدرك أن قطعة أرض صغيرة لن تكون كافية لبناء دولة. عينه على القدس الغائبة اليوم للأسف. كان يعرف كيف يتحدث في السياسة والدبلوماسية والصعود على المنبر، كيف يحيي الطفل الصغير في المخيم. مخيماتنا اليوم تشوّه بزيّ رسمي.

ما صار إليه الناس اليوم كان في أيام عرفات يعتبر "خيانة"؛ حماس قبلت ما لم يقبل به عرفات، فتح نفسها مشتتة وتتآكل على وقع صراعها المرير على السلطة. جميعهم يبحثون عن سلطة لا عن دولة اسمها فلسطين.

العالم على متن طائرة ترامب

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❏ يصعب فك شيفرة (رقم سري أو رمز) الرؤية العالمية للرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب، وتتكاثر التساؤلات وتزداد الشكوك في حقبة عالمية مطبوعة بتوازن غير مستقر واضطراب استراتيجي. لكن استنادا إلى أقواله وخطاباته خلال الحملة الانتخابية يمكن استخلاص البعض من ملامح السياسة الخارجية لرئيس بلاد كانت القوة العظمى الوحيدة المهيمنة في السنوات التسعين والتي سيسعى ترامب، على الأرجح، إلى الحفاظ على تفوقها ورفض التحولات العالمية تحت عنوان "أميركا أولا".

للوهلة الأولى إزاء الغموض السائد حول الخطاب الترامبي، يبدو القلق مشروعا ابتداء من الداخل الأميركي إلى أوروبا والشرق الأوسط وباقي العالم، لأن مجرد انتخاب ترامب يعدّ في نظر الكثيرين تأكيداً على توعك أميركا وتصدع العولمة ودخول العالم في نوع من القفزة إلى المجهول على "متن طائرته".

في تتويج للفيلم الهوليوودي الطويل طوال الحملة الانتخابية العجيبة والغريبة، وصل دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، على متن الطائرة "ترامب" التي طلي بعض أجزائها بالذهب من عيار 24 قيراطا (مظاهر الثراء والأبهة لا تنقص الملياردير وأبرزها منزله في برج ترامب النيويوركي)، وهي تفوق في فخامتها الطائرة الرئاسية المعروفة باسم "آير فورس وان". لكن الرئيس الأميركي الخامس والأربعين سيستقل طائرة النقل الرئاسية المحصنة والتي تحتوي على أجهزة تشويش إلكتروني وتشكل ملاذا طائرا للرئيس الأميركي في حال حصول أي هجوم نووي.

"الدونالد" كما يحلو له أن يسمي نفسه، له كل الحماية، لكن كيف سيكون حال العالم في زمن ترامب؟

زمن ترامب لم يبدأ في فترة 2015 – 2016 بل في مرحلة 2007 – 2008 مع الأزمة النقدية والمالية العالمية التي مهدت لنهاية النيوليبرالية، تماماً كما أشرت مرحلة 1985 – 1990 لنهاية الشيوعية.

هكذا، بينما تحققت نبوءة البريطاني جورج أورويل بخصوص نهاية الأنظمة الكلية التوتاليتارية في نمطها السوفييتي، تعجل فرنسيس فوكوياما في حسم نهاية التاريخ لصالح اقتصاد السوق من دون كوابح، ونرى أمامنا تداعيات حرب الثقافات والحضارات التي تصور صدامها صموئيل هنتنغتون. ومن زلزال وول ستريت في أواخر صيف 2008، إلى عودة الحرب الثقافية في أميركا 2016 وكأن مرور رئيس ملون من أصول أفريقية لم يسمح بإدارة التعدد الأميركي نتيجة تزايد الفوارق الاجتماعية وخوف الطبقة المتوسطة على نفسها. وتوجد نفس الأزمة على صعيد عالمي بما فيه الشمال (حيث الغنى والصناعة قبل التحول الكبير نحو آسيا والدول الصاعدة) إذ أن المغالاة في الأتمتة (الاعتماد على الآلة أوتوماتيكيا والاستغناء عن البشر كأيدي عاملة) والذكاء الاصطناعي في الثورتين الرقمية والتكنولوجية يقودانا إلى المزيد من البطالة وتدمير فرص العمل، وما يعنيه ذلك من اهتزاز استقرار المجتمعات وصعود القوميات والأصوليات وقوى القطيعة والفاشية الجديدة.

> **زمن ترامب لم يبدأ في فترة 2015 – 2016 بل في مرحلة 2007 – 2008 مع الأزمة المالية التي مهدت لنهاية النيوليبرالية، تماما كما أشرت مرحلة 1985 – 1990 لنهاية الشيوعية**

في هذه الحقبة، اختارت الولايات المتحدة الأميركية دونالد ترامب الذي نترقب بلورته لسياسة خارجية بوصلتها، من الآن وصاعدا، الدفاع عن المصالح الأميركية وليس عن أيّ شيء آخر. إنها القطيعة مع التدخل الليبرالي والترويج للقيم وحقوق الإنسان، وما يواكب ذلك من عدم إعطاء الأولوية للزعامة العالمية والدفاع عن الحلفاء. ربما سنشهد أكبر تحوّل في السياسة الأميركية الخارجية إزاء أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، ما يذكر بنزعة انعزالية أميركية تطفو على السطح من جديد، وتبرز الانكشاف الاستراتيجي للقارة القديمة التي خفضت ميزانيات دفاعها ورهنت أمنها بحلف شمال الأطلسي وقيادته الأميركية. حيال الانكشاف الاستراتيجي الأوروبي المتفاقم بعد البريكست، وتحت ضغط مخاطر التحوّل الأميركي، يندم البعض على التباطؤ في بلورة نواة صلبة لمشروع أوروبي متماسك لأن عين ترامب على عدم إسهام الأوروبيين في ميزان حلف شمال الأطلسي، وعلى دور المفوضية الأوروبية في بروكسيل لناحية منع الشركات الأميركية الكبرى من خرق قواعد التنافسية.

بيد أن معركة واشنطن ترامب الحقيقية ستكون مع الصين التي تحاول أن تكون الند الاقتصادي من الناحية الصناعية والتجارية، أو لجهة كسر هيمنة الدولار. وهذا التجاذب لا يعني انعدام إمكانية عقد الصفقات لأن كلمة Deal هي الأكثر تداولا في قاموس رجل الأعمال ترامب. وسينطبق ذلك بشكل أو بآخر على الصلة مع "الصديق فلاديمير بوتين" وعلى مدى التوفيق بين المصالح الأميركية والروسية وإنهاء حقبة توتر وصلت أخيرا إلى ما يشبه الحرب الباردة القديمة.

بالرغم من الإعلانات حول الملف النووي الإيراني، أو الموقف من المملكة العربية السعودية، تبقى مقاربة رؤية ترامب فيها نوع من المقامرة ولن تتضح الصورة تماما قبل الربيع القادم. لكن سيكون هناك وضوح أكثر من حقبة باراك أوباما، وربما عدم السماح لإيران بانتهاك التوازنات على حساب الآخرين.

والأوضح يبقى موقف ترامب من إسرائيل وترحيب بنيامين نتانياهو به مع ما يعنيه ذلك من مناخ موات لإسرائيل بوجود ترامب وبوتين معا في المشهد الإقليمي.

يدور التاريخ دورته ولا ينتهي، لكننا ندخل فعلا في زمن يتوجب فيه التركيز على تجميع ما تبقى من عناصر القوة العربية حتى لا يتم استكمال استباحة العالم العربي في زمن دونالد ترامب.

ترامب بين الوفاء والعمل

سيف الشحي
مؤسس ورئيس منظمة سلام بلا حدود الدولية

❏ لم يكن فوز دونالد ترامب مستبعدا في ظل حاجة الداخل الأميركي إلى قائد يعيد الأمل إلى الشعب الأميركي ويحسن أوضاعه المعيشية، ويجدد قوانين أصبحت لا ترضي طموح المواطن البسيط كقوانين التأمينات والضرائب والهجرة.

كما أن السياسة الخارجية التي انتهجها الرئيس باراك أوباما جعلت أميركا أقل تأثيرا من أن تكون القوة العظمى كما كانت في عصور سالفة.

أضف إلى ما تقدم، نجاح ترامب في بناء إمبراطوريته التجارية يستجيب لحاجة الولايات المتحدة الملحة إلى تجديد نشاط الاقتصاد الأميركي الذي يمرّ كغيره من اقتصادات العالم بحالة من النمو البطيء.

العوامل التي أوصلت ترامب إلى البيت الأبيض هي ذاتها تتحول اليوم إلى عوامل ضغط على الرجل، بين الوفاء لناخبي الداخل الذين سيحتاجهم بعد انتهاء ولايته الأولى للحصول على ولاية ثانية، وبين ما يفرض عليه من ضرورة العمل مع شركاء الخارج حتى تستعيد الولايات المتحدة الأميركية هيمنتها الدولية خاصة في ظل الاستحواذ الروسي على نصيب الأسد في خارطة الأزمات الدولية بالشرق الأوسط.

كيف سيتعامل دونالد ترامب مع المملكة العربية السعودية وإيران، والرجل يعتبرهما سبب كوارث المنطقة العربية، وأن العالم سيكون أكثر هدوءا من دونهما.

كيف سيتعامل مع قضية العرب الأولى، وهل سيرضي الطرفين بافتتاح سفارة في القدس وأخرى في رام الله؟

إن احتياج العالم لا يقل أهمية عن احتياج المواطن الأميركي إلى سياسة مختلفة عن سياسة الديمقراطيين طيلة عقود ماضية.

يتوجب على الساكن الجديد للبيت الأبيض أن يعتزل العمل التجاري، فقضايا السلام والتنمية لا تحتمل أيّ مضاربات في بورصة مجلس الأمن، بل تحتاج إلى مصداقية مع شعوب العالم التي فقدت الثقة بالحكومات الأميركية أو تكاد.

على ترامب أن يتخلى عن عنصريته التي دغدغ بها مشاعر الناخب الأبيض إن أراد أن يكون حامي الديمقراطية في العالم.

نجح ترامب في استنساخ النهج الروسي حين جمع حوله عددا لا يستهان به من المستشارين المنحدرين من أصول عربية، على إلمام ودراية بالحقائق وهذا ما لم تحققه إدارة بوش الابن خلال حرب العراق وأفغانستان، ولا إدارة أوباما خلال أزمة ليبيا وحرب الإرهاب المستمرة إلى يومنا هذا.

إن قدر ترامب كقدر الرئيس فرانكلين روزفلت، فهل سنرى مثيلا للبرنامج الذي وضعه روزفلت للنهوض بالاقتصاد الأميركي؟ هل سنرى مثيلا لقانون فاغنر، الذي وضعه روزفلت والذي كفل حقّ العامل الأميركي؟ هل سينشئ ترامب، كما أنشأ روزفلت، إدارة للإصلاحات الوطنية بغرض الارتقاء بالشركات والمصانع الأميركية؟

لقد قاد روزفلت الولايات المتحدة ودول الحلفاء إلى النصر، فهل سيتكرر التاريخ ونرى ترامب يقود العالم إلى النصر على الإرهاب كما فعل روزفلت، ويعادي حينها لوبيات تصنيع السلاح في واشنطن؟

"الشيء الوحيد الذي يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه" بهذا المبدأ قاد فرانكلين روزفلت بلاده والعالم نحو نصر اقتصادي وسياسي وعسكري، فهل ينجح ترامب في الوفاء لناخبي الداخل، وينجح بالعمل مع شركاء الخارج؟

النهضة و«الشعبوية» الزاحفة على واشنطن وباريس

أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

❏ أربع مقدمات أساسية لفهم الحدث الانتخابي الأميركي، أولاها؛ أنّ التغيير السياسي في أميركا يكون عبر المؤسسات ومن خلال منظومة استصدار القرار السيادي انطلاقا من ثلاثية "الأمن والمصالح والتمدد الاستراتيجي"، وليس منوطا بأي حال من الأحوال بالشخصيات الرئاسية العابرة سواء من الديمقراطيين أو الجمهوريين.

ثانية المقدمات؛ أنّ كافة الحملات الدعائية من إعلام وسبر آراء وتجنيد خطابي، لا تنجح في ظل خطابات شعبوية تداعب الغرائز الانتخابية، وتعيد إلى السطح التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العميقة في الولايات المتحدة.

ثالثتها؛ لا يوجد في أميركا حزبان بل حزب واحد، وجهه الأول ديمقراطي ووجهه الثاني جمهوري، والطرفان متقاطعان في معظم الملفات المحلية والأجنبية، ومتوافقان على نقاط الافتراق المسموح بها أميركيا.

والمقدمة الرابعة؛ أنّ المشهد الأميركي يتنزّل صلب سياق "ثقافي سياسي" محليّ وعالمي، فالداخل يؤثر على الخارج والعكس صحيح، وأيّ تركيز على زاوية دون أخرى تضع التحليل في خانة الهامش التفسيري.

عجز العقل العربي عن استقراء نهايات المشهد الانتخابي في أميركا دفعه إلى استدرار قراءات سببية خاطئة، فإذا به يعالج "خطأ الاستشراف بخطيئة التفسير" في دلالة عميقة عن الفراغ السحيق في مأسسة التفكير المستقبلي.

كانت إرهاصات اكتساح أقصى اليمين لليمين ولكافة الخارطة السياسية في معظم دول العالم، منطلقة من بريطانيا التي تمكنت خلالها الماكينة الانتخابية للثنائية المتوأمة "الشعبوية السياسية والتطرف الهوياتي" من إخراج لندن من النادي الأوروبي. ولم تكن بريطانيا بدورها خارجة عن السياق الهوياتي المتطرف، حيث أنها كانت استتباعا لفرنسا التي نجح أقصى اليمين فيها بقيادة مارين لوبان، لا فقط من اكتساح المجالس النيابية المحلية خلال الجولة الأولى من انتخابات 2015، بل وتصدّر النتائج في الانتخابات البرلمانية الأوروبية.

ذات المواضيع الاجتماعية والسياسية تستحضرها المدونة الخطابية لليمين الشعبوي بين فرنسا وبريطانيا وأميركا، حيث تحضر مسائل الهجرة والأمن والمشاكل الاقتصادية للطبقة الوسطى، والسيادة الوطنية، والحدود الجغرافية والإثنية للدول.

يمثّل اليمين الشعبوي واحدا من أخطر الظواهر السياسية المعيشة، لا فقط لأنه يشكّل الانقلاب الحقيقي على اليمين الجمهوري والديمقراطي بمفهومه القائم على المواطنة المفتوحة، وإنما أيضا لأنه يجسّد انتكاسة كاملة على مبادئ التعايش المشترك وحقوق الأقليات المهاجرة والوافدة، وبناء لسردية هوياتية جديدة مبنية على الأحادية الثقافية.

والحقيقة التي لا بدّ من مواجهتها أنّ المشهديات السياسية القادمة لن تكون بين يمين ويسار، بل ستكون بين التيارات "الديمقراطية الجمهورية" في مقابل "الشعبوية المتطرفة"، بشكل سيصبح فيه التخوّف من مصير المؤسسات الديمقراطية التاريخية أمرا محيّرا في ظلّ اكتساح مقولات التقوقع والانغلاق وإحياء الهويات القلقة والمتوحشة للدولة الديمقراطية.

ديباجات هذا التقسيم الجديد بين "الشعبوية المتعصبة" و"الديمقراطية الجمهورية" ظهرت في الحملة الانتخابية الأميركية حيث انضوى الكثير من الجمهوريين في صف هيلاري كلينتون، وهو تقريبا نفس الأمر الذي حصل في الجولة الثانية من الانتخابات المحلية الفرنسية، حيث تحالف ولأول مرة الاتحاد من أجل الجمهورية مع الحزب الاشتراكي لخلق التوازن ضدّ الجبهة الوطنية الفرنسية، والمشهد ذاته وقع في بريطانيا عندما انحاز جزء واسع من المحافظين إلى العمّال نصرة للبقاء في الاتحاد الأوروبي.

الاستحقاق السياسي اليوم هو تحويل هذه التحالفات بين اليمين الديمقراطي واليسار المؤمن بقيم الجمهورية إلى منظومات سياسية وفكرية مشتركة، الغاية منها لا فقط الوقوف في وجه الشعبوية، ولكن أيضا مسايرة الواقع ومحايثة الآني، لا سيما وأن المقولات الاقتصادية تقاطعت في حتمية الاقتصاد التضامني، والأفكار السياسية أجمعت حول براديغم الديمقراطية التشاركية والتعددية المدنية.

على الأحزاب التونسية التي هنأت ترامب بوصوله إلى سدّة الحكم من منطلق أنه بات يمثل الدولة الأميركية ومصالحها في العالم، ألا تنسى لحظة أنّ ترامب ليس رئيسا بقدر ما هو مسار سياسي تاريخي سيفرّخ نسخا شبيهة له في الدول الأوروبية، ولا سيما منها تلك الموجودة على ضفتنا الشمالية.

أشباه ترامب كثيرون جدا، موجودون في إيطاليا وهولندا وألمانيا، وتركيا التي قد يمثّل رئيسها رجب طيب أردوغان نموذجا لآليات تحوّل اليمين المحافظ الديمقراطي إلى يمين شعبوي متطرّف واستبدادي أيضا.

على النهضة أن لا تتجاهل أنّ النسخة الفرنسية من ترامب ممثلة في مارين لوبان التي تستعد لدخول السباق الانتخابي الرئاسي الفرنسي بقوة، وقد تحدث في أبريل القادم ذات المفاجأة التي استبعدها الإعلاميون والمحللون في أميركا، حينها يكون الواقفون على أعتاب السفارة الأميركية في تونس للتهنئة قد أخطأوا مرتين؛ واحدة في إضاعة مسار التاريخ السياسي، وثانية في "التخلي" المعنوي عن جاليات محلية في الخارج، ستكون ضحية للشعبوية الزاحفة من واشنطن إلى باريس.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«سنغلق 100 من متاجر ماركس أند سبنسر نصفها في بريطانيا والباقي في الصين وفرنسا، وثماني دول أوروبية أخرى».

ستيف رو
المدير الجديد لمجموعة ماركس أند سبنسر البريطانية

«تركيا وافقت على تطبيق اتفاق تجارة واسع النطاق مع بريطانيا فور خروجها من الاتحاد الأوروبي».

نهاد زيبكجي
وزير الاقتصاد التركي

إطلاق إستراتيجية جديدة في تونس لمعالجة أزمة السكن

● الدولة تمول 20 بالمئة من قيمة عقارات برنامج «السكن الأول» ● الحكومة تهدف لتوفير 10 آلاف منزل جديد بحلول نهاية 2017

أعلنت الحكومة التونسية عن برنامج جديد للسكن سيتم طرحه في موازنة السنة المالية القادمة لتشجيع المواطنين على امتلاك المساكن ضمن خطة طويلة الأمد تكون فيها الدولة طرفا فيها، من أجل إنعاش قطاع العقارات، الذي يمر بأزمة ركود حادة.

سقف مرتفع لمعالجة الأزمة

رياض بوعزة

❑ **تونس** – كشف محمد صالح العرفاوي وزير التجهيز والإسكان والتهيئة الترابية في تونس، أن الحكومة ستطرح على البرلمان قريبا مشروع قانون يتعلق بتوفير خط تمويل من طرف البنك المركزي مباشرة لفائدة المنتفعين من البرنامج الحكومي الجديد "السكن الأول".

ويهدف البرنامج بالأساس إلى مساعدة العائلات متوسطة الدخل على تمويل شراء مساكن جديدة تم إنجازها من قبل المطورين العقاريين المرخص لهم من قبل الدولة.

وقال العرفاوي خلال ندوة صحافية مؤخرا إن "خط التمويل الذاتي من طرف الدولة سيكون في حدود 20 بالمئة من سعر المنزل على ألا يتجاوز هذا المبلغ 40 ألف دينار (17.85 ألف دولار)".

وأوضح الوزير أن هذا التمويل يسند للمنتفع في شكل قرض يسدد على سبع سنوات بنسبة فائدة في حدود 2 بالمئة مع خمس سنوات إمهال، مؤكدا توفر حوالي ثلاثة آلاف مسكن إلى حد الآن في انتظار توفير 10 آلاف مسكن جديد خلال 2017.

وسيحتاج التونسي الذي ينوي شراء منزل إلى تأمين بقية المبلغ عن طريق قرض من أحد المصارف في حدود 80 بالمئة من قيمة العقار تكون خاضعة للشروط والإجراءات المعمول بها في القطاع المصرفي.

وتفاقمت معاناة سوق العقارات خلال الآونة الأخيرة ليدخل في حالة من الركود الحاد جراء الارتفاع الجامح في أسعار العقارات والأراضي ومواد البناء، رغم محاولات الحكومة إيجاد حلول لتخفيف أزمة القطاع.

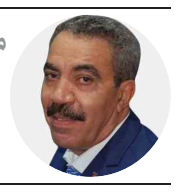

محمد صالح العرفاوي:
التمويل الحكومي يسند للمنتفع في شكل قرض يسدد على 7 سنوات

فهمي شعبان:
الحكومة تفتقد لإستراتيجية لتطوير قطاع العقارات والسكن

وتعمل الحكومة على التقليص من شروط الانتفاع بالبرنامج الجديد والإبقاء فقط على البعض من الشروط المعمول بها في السابق مثل ضرورة ألا يقل الدخل المزدوج بين الزوجين عن 4.5 مرات الأجر الأدنى وأن يكون أحدهما يعمل في أحد القطاعين العام أو الخاص.

ويتوقع بعد المصادقة على مشروع القانون المتعلق بتوفير خط تمويل من طرف الدولة، أن يتم تسليم المساكن خلال يناير المقبل، كما سيتم الإعلان عن كل البرنامج والمساكن الجاهزة وأماكنها والمساكن التي لا تزال في طور الإنجاز.

ومع أن هذه الانطلاقة الجديدة لتطوير قطاع العقارات تبدو في غاية الأهمية في هذا الظرف الحساس، إلا أن خبراء ووسطاء ومواطنين تونسيين استطلعت آراءهم "العرب" أجمعوا على أنها لن تحل أزمة السكن بالكامل.

وأكدوا أن البرنامج مجرد حل مسكّن لأن ما يمر به القطاع يعكس الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد، والتي ضربت معظم القطاعات الحيوية.

ويقدر خبراء ينشطون في السوق حجم الارتفاع في أسعار العقارات خلال السنوات الخمس الأخيرة بأكثر من 30 بالمئة. وقالوا إن هذا الارتفاع هو نتيجة طبيعية لارتفاع أسعار مواد البناء وأسعار الأراضي وفوائض القروض الخاصة بالسكن.

ورغم أهمية القطاع العقاري في العالم، الذي كان وراء الأزمة المالية العالمية في 2008، إلا أن تونس لم توليه على ما يبدو الاهتمام الكبير وبالكيفية المطلوبة من أجل تحريره من قبضة الركود المطبقة عليه. ويقول محمد عاشور، وهو مدرس عانى من هذه المشكلة في السابق، إن قطاع العقارات، هو قطاع رأسمالي جائر ولا يمكن أن يتطور، بينما يرى توفيق بن رمضان أنه قطاع يجمع بين مافيا المضاربين والمحتالين، على حد قوله.

وتشير الإحصائيات الرسمية، إلى أن ربع العائلات التونسية لا تملك مساكن، ما دفع البعض إلى القول إن هذا الأمر يتطلب من حكومة يوسف الشاهد وقفة جدية وإطلاق رؤية استشرافية لتنشيط قطاع العقارات والبناء والقيام بإصلاحات فورية وشاملة.

ويؤكد فهمي شعبان رئيس الغرفة النقابية للباعثين العقاريين في تونس أن الدولة تفتقد لرؤية إستراتيجية واضحة لقطاع السكن الذي يعتبر أحد أبرز القطاعات التي تسهم في إنعاش قطاع التطوير العقاري، وبالتالي إنعاش اقتصاد البلاد بشكل عام.

وأشار إلى أن المطور العقاري التونسي يعاني جراء كثرة القوانين والبيروقراطية، في حين تمنح امتيازات كبيرة للمستثمرين الأجانب، الذين لا يوفون بالتزاماتهم وفق العقود المبرمة مع الحكومة التونسية.

ويرى آخرون أن انتشار المضاربة في سوق العقارات بات عائقا كبيرا يعرقل فرص النمو ويمنع استعادة عافية القطاع، محذرين من أن يلقى مصيرا مشابها لمصير قطاع السياحة، الذي بدأ يستعيد عافيته تدريجيا.

وتظهر دراسة ميدانية أعدتها وزارة التجهيز وجهات تعمل في سوق العقارات أن الأسعار قفزت إلى مستويات غير مسبوقة، حيث تضاعف سعر المتر المربع الواحد في أحياء محيطة بالعاصمة منذ مطلع هذا العام ليصل إلى نحو 1500 دولار، وهو ما تسبب في ركود السوق.

وأطلق المعهد الوطني للإحصاء في تونس خلال أغسطس الماضي، مؤشرا لسوق العقارات، يهدف إلى توفير معطيات دقيقة تسمح بالقيام بدراسات استشرافية لمعرفة تطور القطاع مستقبلا، وذلك في محاولة لإعادة التوازن إلى السوق.

لكن محللين يتوقعون أن تواصل أسعار العقارات نموها الجامح في الفترة المقبلة، في ظل إقرار الحكومة إجراءات لتسهيل تمليك العقارات للأجانب وخاصة لليبيين.

تيسلا تبتكر أسطح زجاجية مولدة للطاقة البديلة

❑ **لوس أنجليس (الولايات المتحدة)** – كشفت شركة تيسلا الأميركية عن أحدث ابتكاراتها لتوليد الطاقة البديلة مؤخرا خلال مؤتمر عقد في استديوهات يونيفرسال في مدينة لوس أنجليس الأميركية.

وأعلن إيلون موسك، المدير التنفيذي للشركة، عن خطط لتصميم أسطح زجاجية تعمل بالطاقة الشمسية مع بطاريات أطول عمرا، في تحول جديد قد يغير شكل المباني مستقبلا.

ويحتوي الابتكار الجديد على نظام للبطاريات من نوع "باور ويل 2" وألواح شمسية ستمكن أصحاب المنازل من تغيير جميع الأسطح بتقنيات حديثة، ما يجعل البيوت تعمل بالطاقة الشمسية بالكامل.

وأوضح موسك، الملقب بالرجل الحديدي، أن بطاريات "باور ويل 2" ستكون جزءا من عملية الإطلاق، وهي البطارية التي تنتجها تيسلا لتخزين الطاقة الفائضة من الألواح الشمسية، وتبلغ قيمتها نحو 5.5 دولار. وتتكون الأسطح الزجاجية من خلايا شمسية متكاملة، وهي تبدو جيدة وأفضل من الأسطح والرفوف التقليدية، وقد صممت الأسطح بتطبيق طريقة الطباعة الثلاثية الأبعاد.

ورغم وجود إصدارات متنوعة من الألواح الشمسية، إلا أن تيسلا تقول إن ألواح الزجاج هي أكثر استدامة من أسقف القرميد التقليدية. وقد عملت الشركة مع شركة "سولار سيتي" الأميركية من أجل إنتاج هذه الألواح الشمسية، التي يتوقع أن تبدأ في السوق الصيف المقبل.

ويقول المدير التنفيذي لتيسلا إن نظام "باور ويل 2" باستطاعته تخزين 14 كيلوواط من الطاقة الزائدة عن الحاجة، كما يمكن إدخالها في الأرضية أو الجدران من الداخل والخارج. وأكد في هذا الجانب أن شركته تعمل حاليا على ثلاثة قطاعات مرتبطة بالطاقة الشمسية، وهي الألواح الشمسية والتخزين في البطاريات وفي وسائل النقل من خلال السيارات الكهربائية.

ويتوقع أن تستحوذ تيسلا على "سولار سيتي" مقابل 2.66 مليار دولار خلال الأسبوع المقبل، بحسب ما ذكره المسؤولون في الشركة.

ويشير خبراء ومختصون في هذا المجال إلى أن الشركات تصمم قرابة خمسة ملايين من الأسقف الجديدة كل سنة في الولايات المتحدة، ومن المتوقع أن تكون المنتجات بأسعار تنافسية بالنسبة إلى الأسقف التقليدية المزودة بالطاقة الشمسية.

إيلون موسك:
سنصمم أسطح زجاجية تعمل بالطاقة الشمسية مع بطاريات

بيوت المستقبل الصديقة للبيئة

أدنوك تكشف خطة متكاملة لتوفير إمدادات مستدامة من الغاز

❑ **أبوظبي** – كشفت شركة بترول أبوظبي الوطنية "أدنوك" عن خطة متكاملة جديدة تهدف إلى ضمان توفير إمدادات اقتصادية مستدامة من الغاز لمواكبة الطلب المحلي والعالمي المتنامي على الطاقة.

وتماشيا مع إستراتيجية 2030، التي أعلنتها الشركة مؤخرا، سيكون هناك تركيز كبير على الاستفادة من تطبيقات التكنولوجيا الجديدة والمبتكرة للارتقاء بكفاءة استخلاص الغاز من مختلف المكامن إضافة إلى التوسع في استغلال الغاز الحامض لتعزيز إمدادات الغاز.

وكانت الشركة الإماراتية الرائدة في مجال الطاقة على مستوى العالم، قد أطلقت في وقت سابق هذا العام، عملية إعادة هيكلة تسعير الغاز بهدف تحقيق القيمة الأمثل وضمان تسعير عادل لإمداداته.

وقال عمر صوينع السويدي مدير دائرة إدارة الغاز في الشركة إن "أدنوك تحرص باستمرار على استكشاف المزيد من الخيارات لتوفير كميات إضافية من الغاز لتلبية الاحتياجات الأساسية وضمان إمدادات مستدامة من الغاز وتحقيق الاكتفاء الذاتي مستقبلا".

وأضاف أن "الشركة ستقلص وارداتها إلى حد كبير عبر تطوير المكامن العميقة للغاز غير المستغلة ومكامن الغاز الحامض ومصادر الغاز غير التقليدية والتوسع في تطبيق تقنيات مبتكرة مثل التقاط ثاني أكسيد الكربون وتخزينه واستخدامه بدلا من الغاز في حقن الآبار لتعزيز استخلاص النفط".

وأوضح السويدي أن الاهتمام حاليا ينصب على تحقيق الركائز الأساسية لأدنوك من الارتقاء بالأداء وتعزيز الربحية وتطوير الكفاءة التشغيلية لضمان القيمة الأمثل لمواردها والحفاظ على أفضليتها التنافسية في أسواق الطاقة المتغيرة. وتدعو استراتيجية أدنوك السنوات الـ14 القادمة إلى الاستفادة الأمثل من كميات الغاز القيمة المستخدمة في حقن الآبار وتوليد الطاقة ضمن حقول النفط عبر توظيفها في استخدامات أكثر إلحاحا مثل توليد الطاقة الكهربائية وتحلية المياه.

وتخطط "أدنوك" لزيادة إنتاجها من الغاز الحامض ومنتجات الكبريت المصاحب خلال العقد المقبل، ما سيجعل من دولة الإمارات أحد أكبر منتجي الكبريت في العالم.

ولتحقيق الاستفادة الأمثل من إنتاجها من الكبريت، تعمل "أدنوك" على تطوير علاقاتها مع أبرز العملاء في مجال الأسمدة الزراعية مع دعم نمو صناعات المنتجات الكبريتية محليا بما في ذلك صناعات الأمونيا وصناعات الجيل الجديد من الأسمدة المتطورة.

وإلى جانب ذلك، تعتزم الشركة التوسع في استخدام تكنولوجيا الحفر الممتد وتعزيز استخلاص النفط وذلك ضمن خططها لتحقيق القيمة الأمثل لمواردها، حيث تعكف على تنفيذ خطط متكاملة لتسريع عملية تطوير مواردها الهيدروكربونية.

واعتمدت "أدنوك" تقنية الحفر الممتد منذ بداية تسعينات القرن الماضي من أجل تحقيق الاستفادة القصوى من المكامن باستخدام تقنية الحفر الأفقي. ومنذ عام 2014 استخدمت هذه التكنولوجيا لربط آبار في كل من الحقول البرية والبحرية.

وتواصل "أدنوك" مساعيها لرفع إنتاجها من النفط الخام خلال العامين المقبلين بزيادة 400 ألف برميل ليصل إجمالي إنتاجها إلى 3.5 مليون برميل يوميا بنهاية 2018.

وقال عبدالمنعم الكندي مدير دائرة الاستكشاف والتطوير والإنتاج لدى أدنوك إن "الشركة ملتزمة بتطبيق أعلى معايير الصحة والسلامة والبيئة وحماية سلامة الأصول والتركيز على جعل عمليات الشركة أكثر قيمة وربحية في مجالات الاستكشاف والحفر والإنتاج".

عمر صوينع السويدي:
نحرص على استكشاف خيارات تضمن إمدادات مستدامة من الغاز

شركة أدنوك تخطط لزيادة إنتاجها من الغاز الحامض والكبريت خلال العقد المقبل

اقتصاد

«المغرب والأرجنتين يملكان مقومات وإمكانيات كبيرة للتعاون الثنائي في إطار رؤية جنوب-جنوب في المجال البيئي وينبغي عليهما استغلالها».

مارسيا لافاجي
المديرة العامة لشؤون البيئة بوزارة الخارجية الأرجنتينية

«نستهدف استقطاب 600 ألف زائر صيني إلى إمارة أبوظبي سنويا بحلول العام 2021، والاستفادة من الفرص المتاحة في السوق الصيني الذي يوفر آفاق نمو واعدة».

سيف سعيد غباش
مدير عام هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة

26.7 مليار دولار لتسوية المستحقات المتأخرة للشركات السعودية

● انقلاب في أولويات الإنفاق لإنعاش الاقتصاد المتباطئ ● ترجيح انخفاض عجز موازنة العام الحالي بعد إجراءات التقشف

اتضحت أمس ملامح الانقلاب في أولويات الإنفاق في السعودية، حين تم الكشف عن تخصيص 26.7 مليار دولار لتسديد المستحقات المتأخرة للشركات. ويرى محللون أن هذه الخطوة يمكن أن تنعش النشاط الاقتصادي المتباطئ بسبب التحديات المالية التي تواجه تلك الشركات.

أولويات جديدة لتحديث الاقتصاد

❑ **الرياض** – أظهرت وثيقة رسمية أمس أن الحكومة السعودية خصصت 100 مليار ريال (26.7 مليار دولار) لسداد الديون المستحقة عليها لشركات القطاع الخاص بعد تأخر المدفوعات لأشهر طويلة.

وتأتي الخطوة في إطار انقلاب كبير في سلم أولويات الإنفاق لوقف التعاقد مع مشاريع تصل قيمتها إلى 267 مليار دولار من أجل زيادة كفاءة الإنفاق الحكومي.

وكانت الرياض قد قلصت الإنفاق وخفضت أو علقت المدفوعات المستحقة عليها لشركات المقاولات وقطاع الرعاية الصحية وبعض المستشارين الأجانب الذين ساهموا في رسم ملامح الإصلاح الاقتصادي، في محاولة للحد من عجز الموازنة الضخم الناجم عن تدني أسعار النفط.

ويرى محللون أن تأخر المدفوعات ألحق ضررا بالغا ببعض الشركات، وأدى إلى تباطؤ الاقتصاد. وقد أعلنت الحكومة بداية الأسبوع الحالي، أنها ستسدد كافة المستحقات المتأخرة بحلول نهاية العام الحالي.

ولم تكشف السلطات عن إجمالي حجم المستحقات المتأخرة لكن محللين في القطاع الخاص قدروا حجم مستحقات شركات البناء لوحدها بنحو 21.3 مليار دولار.

وقالت الوثيقة، التي وصفت بأنها تعميم "عاجل جدا" وأصدرتها وزارة المالية لجميع الجهات الحكومية، إن مرسوما ملكيا فوض وزير المالية "باتخاذ الإجراءات والترتيبات واللازمة لصرف المبالغ المستحقة المستكملة للإجراءات النظامية إلى نهاية العام المالي الحالي، على ألا يتجاوز ما يتم صرفه الـ100 مليار ريال".

وأضافت أن الأموال سيتم صرفها "من فوائض إيرادات الأعوام المالية الماضية"،

267 مليار دولار حجم المشاريع التي تم إيقاف التعاقد على تنفيذها من أجل زيادة كفاءة الإنفاق الحكومي

لكنها لم تذكر ما إذا كانت الحكومة تتوقع بالفعل دفع جميع تلك الأموال المخصصة لسداد المستحقات المتأخرة.

وذكرت وكالة رويترز أنها اطلعت على الوثيقة، وأنها تقول إن على الأجهزة الحكومية تسجيل طلبات صرف المستحقات في البوابة الإلكترونية، التي أعدتها وزارة المالية لحصر المستحقات وذلك "في مدة لا تزيد على ثلاثة أسابيع .

وكان وزير المالية محمد الجدعان قد أكد الخميس الماضي عزم الحكومة على سداد جميع المستحقات المتأخرة للقطاع الخاص "في أقرب وقت ممكن"، لكنه لم يذكر الرقم المحدد لحجم تلك المستحقات.

وعانت شركات الإنشاءات الكبرى في السعودية وخاصة مجموعتي بن لادن وسعودي أوجيه، التابعة لعائلة رئيس الوزراء اللبناني المكلف سعد الحريري، من مصاعب مالية كبيرة نتيجة تأخر المستحقات المالية على الحكومة السعودية.

واضطرت تلك الشركات لتسريح الآلاف من العمال في وقت سابق من العام الحالي. ولم تذكر الوثيقة ولا وسائل الإعلام السعودية أمس أي تفاصيل عن طريقة توزيع المبالغ التي خصصتها السعودية لسداد المستحقات.

وتسارعت في الأشهر الأخيرة خطوات تنفيذ برنامج التحول الاقتصادي، التي شملت خفض الدعم الحكومي لأسعار الوقود والكهرباء والمياه، وخفض رواتب المسؤولين الكبار ومخصصات العملين في القطاع الخاص. كما غيرت الرياض الطاقم الوزاري الذي يدير الملفات الاقتصادية، وأقالت خلال الأسبوع الماضي آخر رموز الحرس القديم، وزير المالية إبراهيم العساف، ليحل محله محمد الجدعان، الذي قاد تحديث أسواق المال وفتحها أمام الاستثمارات الأجنبية.

وحدثت التحولات الكبرى في تسديد مستحقات الشركات وإيقاف عدد هائل من العقود، بعد تعيين الجدعان، لتمثل انقلابا كبيرا في أولويات الإنفاق الحكومي.

وكانت التقديرات الأولية لموازنة العام الحالي تتوقع عجزا بقيمة 87 مليار دولار، لكن المحللين يرجحون أن تظهر الحسابات الختامية التي ستعلن الشهر المقبل مع إعلان موازنة عام 2017 انخفاض العجز عن تلك التقديرات الأولية، بسبب إجراءات التقشف وخفض الإنفاق.

وإذا صرفت الحكومة 26.7 مليار دولار على سداد مستحقات الشركات بحلول نهاية هذا العام، فإن عجز الموازنة قد يتجاوز توقعات الكثير من المحللين، الذين يرجحون أن يصل العجز إلى نحو 67 مليار دولار. وتشير التقديرات إلى أن الدين العام السعودي يصل حاليا إلى نحو 90 مليار دولار بعد أن جمعت مؤخرا نحو 17.5 مليار دولار عبر أول إصدار للسندات السيادية في أسواق المال العالمية.

وتقدر الديون المحلية بنحو 63 مليار دولار والديون الخارجية بنحو 27 مليار دولار، وهي مستويات منخفضة مقارنة بحجم الاقتصاد السعودي ومستويات الديون في دول العالم.

ودعت السعودية في الأيام الماضية إلى تعزيز التكامل الاقتصادي بين دول الخليج وعدم الاكتفاء بخطوات تنويع الاقتصاد لمواجهة التحديات المتزايدة في الاقتصاد العالمي. وقال ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أمس خلال الاجتماع الأول لهيئة الشؤون الاقتصادية والتنموية في دول مجلس التعاون الخليجي في الرياض هذا الأسبوع، إن دول الخليج أمامها فرصة لأن تتكتل وتصبح سادس أكبر اقتصاد في العالم.

وأضاف أننا "نحاول اليوم استغلال الفرص ونحتاج لأن نتكتل في عصر التكتلات، خاصة وأننا نعيش في عصر تشوبه الكثير من التقلبات الاقتصادية".

وأكد أن "دول الخليج تريد أن تنطلق هيئة الشؤون الاقتصادية والتنموية نحو تحقيق الأهداف المرجوة لقادة دول مجلس التعاون وشعوبها لتحقيق النمو والازدهار".

وأشار إلى أن هناك الكثير من الفرص التي نستطيع أن نحققها، كي نضمن الازدهار الاقتصادي والنمو في دول الخليج، إضافة إلى ضمان أمن الإمدادات والأمن الاقتصادي.

90 مليار دولار حجم الدين العام وهو مستوى منخفض مقارنة بحجم الاقتصاد ومستويات الديون العالمية

طيران الإمارات تحيل جميع طائراتها أيرباص أي 330 وأي 340 إلى التقاعد

● الشركة تكتفي بأحدث الطائرات من طرازي أيرباص أي 380 وبوينغ 777 ● سقف مرتفع للرفاهية والراحة والكفاءة في استهلاك الوقود

فاجأت طيران الإمارات أوساط صناعة الطيران المدني باتخاذ خطوة غير مسبوقة، سترفع بموجبها سقف المواصفات الحديثة لطائرات أسطولها، حين أحالت إلى التقاعد طرازات لا تزال تعمل في معظم أساطيل الطيران العالمية.

❑ **دبي** – أعلنت شركة طيران الإمارات هذا الأسبوع أنها أكملت إخراج آخر طائرات أيرباص أي 330 وأي 340 من الخدمة، لترفع بذلك سقف المواصفات الحديثة لطائرات أسطولها، الذي أصبح بكامله مكونا من طائرات أيرباص أي 380 وبوينغ 777.

وجاءت تلك الخطوة في إطار رؤية الشركة، التي تتضمن توفير أفضل تجربة للركاب وتحسين الأداء البيئي من خلال تشغيل أسطول مكون من طائرات حديثة ذات جسم عريض.

وأخرجت بذلك من الخدمة آخر أيرباص أي 330 التي تحمل الرقم (A6-EAK) رغم أنها دخلت الخدمة في العام 2002، وهي تعد من الطائرات الحديثة في الكثير من شركات الطيران العالمية.

وكانت تلك الطائرة ضمن 29 طائرة من ذلك الطراز في أسطول طيران الإمارات، وأدت 60 ألف ساعة طيران وقطعت 45 مليون كيلومتر خلال خدمتها طوال 14.5 عاما، وهي مسافة تعادل 60 رحلة بين الأرض والقمر ذهابا وإيابا.

كما أخرجت طيران الإمارات من الخدمة أيضا آخر طائرة من طراز أي 340 التي دخلت الأسطول في العام 2004.

ومنذ يناير 2015، أخرجت طيران الإمارات من الخدمة 18 طائرة أيرباص من طراز أي 330 وخمس طائرات من طراز أي 340 بعد متوسط أعمار يبلغ نحو 16.5 سنة، أي أقل كثيرا من المعدل العالمي البالغ 25 عاما. وتخطط الشركة، بالإضافة إلى تقاعد الطائرات القديمة منذ بداية العام الماضي، لإخراج 25 طائرة أخرى من الخدمة خلال العامين المقبلين، لضمان المحافظة على شباب وكفاءة الأسطول وتوفير أفضل مستويات الخدمة للعملاء.

وأعلنت أنه سيتم تعويض خروج الطائرات القديمة بإدخال طائرات حديثة إلى الأسطول، وهو ما يجعل أسطول طيران الإمارات واحدا من أحدث الأساطيل على مستوى الصناعة العالمية، حيث لا يزيد متوسط أعمار الطائرات على 5.3 سنوات.

وكانت أحدث طائرتين قد دخلتا الأسطول منذ نحو أسبوعين، من الجيل الجديد من طراز أيرباص أي 380 وبوينغ 777 إي.آر.

ويتميز أسطول طيران الإمارات، الذي أصبح مكونا بالكامل الآن من طائرات أيرباص أي 380 وبوينغ 777، بالكفاءة في استهلاك الوقود والحد من انبعاثات الغازات الملوثة، ما يعني تأثيرات مخففة على البيئة أقل من الطائرات المتقاعدة.

ومع نهاية العام الحالي ستكون طيران الإمارات قد تسلمت خلال هذا العام 36 طائرة جديدة، هي 20 طائرة أيرباص أي 380 و16 طائرة بوينغ 777، من ضمنها طائرات من طراز بوينغ 777 إي.آر، التي تحتوي على مقاعد جديدة تتحول إلى أسرة مستوية تماما في درجة رجال الأعمال والتي يبدأ تسلمها خلال نوفمبر الحالي.

وتعد طيران الإمارات حاليا أكبر مشغل في العالم لطائرات أيرباص أي 380، حيث تشغل 85 طائرة منها، وهي أيضا أكبر مشغل لطائرات بوينغ 777 حيث تملك 160 طائرة منها.

5.3 سنة متوسط عمر طائرات أسطول طيران الإمارات مقارنة بمتوسط عالمي يبلغ 25 عاما

طيران الإمارات أكبر مشغل لطائرات أيرباص أي 380 وبوينغ 777 في العالم بـ245 طائرة

كما أن لدى طيران الإمارات طلبيات مؤكدة لشراء 234 طائرة جديدة تزيد قيمتها على 112 مليار دولار، منها 150 طائرة بوينغ 777 أكس، سيبدأ تسلمها اعتبارا من العام 2020.

وتتمتع تلك الطائرة بالعديد من الإضافات التصميمية الجديدة ذات الكفاءة العالية في استهلاك الوقود، ما يجعل منها أكفأ بنحو 20 بالمئة من الطرازات السابقة.

كما ستتضمن تجهيزات خاصة لتوفير المزيد من الراحة للركاب، بما في ذلك نوافذ أوسع وراحة أكبر في ما يتعلق بالضغط الداخلي ورطوبة داخلية أعلى، وسقفا أعلى وقمرات أوسع من الطرازات السابقة.

وتملك أساطيل الشركات الخليجية الكبرى التي تضم أيضا الاتحاد للطيران والخطوط القطرية، أحدث الطائرات في العالم، التي تتميز بأقصى درجات الرفاهية والكفاءة في استهلاك الوقود.

وقد تمكنت من انتزاع حصص كبيرة من أسواق الطيران في جميع أنحاء العالم، وأصبحت من أسرع شركات الطيران نموا في العالم.

وقد أثار ذلك حفيظة الشركات الأميركية، التي لم تعد قادرة على المنافسة بسبب خدماتها المتدنية والبيروقراطية الإدارية، ودفعها ذلك في السنوات الماضية إلى إقامة دعاوى ضد الشركات الخليجية تتهمها بالمنافسة غير العادلة، لكنها لم تنجح في تلك الدعاوى.

وجعل النمو الجامح للشركات الخليجية في السنوات الماضية من مطارات الخليج وخاصة في الإمارات، بؤرة لخطوط الطيران بين جنوب وشرق آسيا وأستراليا ونيوزيلندا والقارة الأوروبية. وأصبحت محطة أساسية للرحلات بين تلك المناطق.

إزالة العلامة التجارية لإحالة الطائرة إلى التقاعد

وجوه

إعادة بناء ائتلاف ريغان الذي ضم الكثير من الناخبين البيض، يسعى إلى تحقيقه ترامب، مخاطبا الطبقة العاملة التي كان من المتوقع أن تصوت للديمقراطيين وخاصة في الولايات المتأرجحة. وفوق ذلك استغل خوف بعض المتطرفين من تغيير هوية أميركا.

رئيس أميركي جديد يستثمر الإعلام الاجتماعي والخطاب الشعبوي

نهج الرئيس ترامب

سياسة غاضبة في قلب البيت الأبيض

كندة قنبر

واشنطن – ليلة ترقب وهدوء في ولاية فرجينيا المتأرجحة، العيون متربصة على شاشات التلفاز في حيّ عرف بغناه وبتنوعه الديني والعرقي، على أطراف العاصمة واشنطن بالقرب من أهم مكتب في العالم حيث البنتاغون.

أول استطلاع رأي يظهر على شاشة التلفاز يوضح أن 68 بالمئة من الشعب الأميركي يدعم التغيير في سياسة واشنطن والبلاد. مناصرو المرشحة كلينتون في حالة ارتياح إلى حد ما. أما رموز الجمهوريين الذين ادّعوا أنهم لن ينتخبوا المرشح الجمهوري ترامب، أو بأنهم سينأون بأنفسهم عن هذه الانتخابات، فقد كانوا بحال لا تختلف عن حال نظرائهم من الديمقراطيين.

> القلق المتفشي بين ناخبي الطبقة العاملة في العالم الصناعي، يغذيه ترامب باستمرار، مراقبا ما حصل في المملكة المتحدة وتصويت «البريكست» في يونيو الماضي، الذي أوضح ارتفاع الشعبوية المحافظة والتي أصبحت اليوم حقيقة قائمة

بدأت عملية عد المجمع الانتخابي وإذا بمؤشر المرشح الجمهوري يتقدم خطوة خطوة. مازال الكثيرون يتساءلون على الهواتف ومواقع رصد الانتخابات المستقلة والأخرى التابعة للحزبين، الكل يترقب ولايتي فلوريدا وكارولينا الشمالية. وها هي المؤشرات والنسب تعلو في تلكما الولايتين لصالح الجمهوريين شيئا فشيئا.

صرخ أحدهم "يا إلهي هذا مستحيل، لا يمكن أن يكون حقيقيا، ترامب يتقدم في ولاية فرجينيا". ولاية فاز بها الرئيس أوباما لدورتين انتخابيتين وبنسب ساحقة. إنه تغير جوهري وصاعق للكل، الخبراء ومعطيات التوقعات الانتخابية التي كان الإعلام يتعاطى بها ويبثها على مدى الأيام الأخيرة من الانتخابات. وبدءاً من هذه اللحظة عرفت حملة كلينتون وأنصارها، ضمنياً أن هذه الليلة ستكون مظلمة وطويلة على هيلاري، مع أن أنصارها الشباب أخذوا يغزون كل المناطق في هذه الولاية المتأرجحة، طارقين الأبواب لحث الناخبين على الاقتراع لصالح مرشحتهم بعيون تدمع وأيدٍ ترتجف.

تغير قواعد اللعبة

استطاع الرئيس المنتخب دونالد ترامب قلب الموازين وصنع ما لم يُصنع. لقد غيّر كل قواعد اللعبة الانتخابية و السياسية، غير آبه بعلوم الاستطلاع ورأي صحافة وساسة واشنطن. ليفوز بالبيت الأبيض بـ290 صوتا في المجمع الانتخابي. يا له من فوز صاعق على الجميع.

بداية سعي ترامب نحو المكتب البيضاوي كانت قبل عامين. عرف بخطابه العنصري ضد المجتمع اللاتيني والمسلم، فهاجم المهاجرين غير الشرعيين القادمين من المكسيك واصفاً إياهم بالقتلة والمغتصبين وحفنة من تجار المخدرات، متوعداً ببناء حائط فصل على الحدود الأميركية المكسيكية وإجبار المكسيك على تمويله. هاجم المجتمع الأقلوي، وتناول رجال السياسية التقليديين في الحزب الجمهوري. أهان السيناتور جون ماكين، وانتقد الجيش وتطاول على جنود مسلمين استشهدوا من أجل حروب أميركا.

استراتيجية ترامب كانت تعتمد دائما على شيء واحد، هو مخاطبة جمهوره الغاضب من سياسة أوباما الإقصائية والضريبية. ذلك الغضب الكبير الذي اجتاح البلاد بسبب أداء الحكومة الفيدرالية، قائلا يوماً إنه يتفهم ما يريده المواطن الأميركي من السياسي الذي أصبح منغمساً في مستنقع واشنطن من أجل تحقيق مصالحه السياسية الخاصة على حساب مصالح المواطنين الذين انتخبوه. خطاب من أجل التغيير سمعناه من قبل، واستراتيجية اتبعت من قبل، في طريق أوباما عندما خاض معركة الانتخابات في العام 2008.

راهن ترامب على إعادة بناء ائتلاف ريغان والذي ضم الكثير من الناخبين البيض، وخاطب الطبقة العاملة التي كان من المتوقع أن تصوّت للديمقراطيين وخاصة في الولايات المتأرجحة. واستغل خوف بعض المتطرفين من تغيير هوية أميركا وخاصة بعد السياسة الليبرالية المتبعة في الاقتصاد والمجتمع والسياسة الخارجية.

ترامب الحقيقي

استطاع أن يستغل القلق المتفشي بين ناخبي الطبقة العاملة في العالم الصناعي، مراقباً ما حصل في المملكة المتحدة وتصويت "البريكست" في يونيو الماضي، الذي أوضح ارتفاع الشعبوية المحافظة، والتي أصبحت اليوم حقيقة قائمة.

الكثير من الناخبين البيض في أميركا كانوا يبثون أخباراً تشي بكونهم غير راضين عن خطاب ترامب. كانت لـ"العرب" لقاءات كثيرة مع عدد كبير من الناخبين ومن فئات مختلفة من المجتمع الأميركي في ولاية فرجينيا والتي يعرف مجتمعها القريب من واشنطن بتنوعه وانخراطه بالعمل السياسي والعسكري.

معظم من سألناهم أكدوا لـ"العرب" موقفهم بالنأي بأنفسهم عن هذه الانتخابات التي سادتها السلبية والتفرقة. ولكن في نفس الوقت الكثير منهم عبّر عن الغضب من سياسة أوباما المتفردة الإقصائية، بل عن الامتعاض الكبير من سياساته على جميع الأصعدة القومية والاقتصادية والخارجية. كان إحساس الكثيرين بأنهم غير مشمولين بالعملية السياسية قوياً. لذا نرى أن الكثير من الولايات الصناعية كولاية أوهايو وميشيغن ووسكانسن وبنسلفانيا كانت من حصة ترامب.

خطاب كراهية وتفرقة أعلنته حملة الرئيس المنتخب ترامب. لم تشارك أصوات السود ولا المهاجرون معه، وكان تأثير المارد الأبيض الذي خرج من الفانوس كبيراً. تلك الأغلبية البيضاء التي ترى أن هوية البلاد قد تتغير في حال جاءت سيدة لتحكم البيت الأبيض.

استطلاعات الرأي بعد إعلان النتائج تظهر أكثر من 36 بالمئة من الأميركيين خائفين من نصر ترامب وأكثر من 20 بالمئة يعبّرون عن قلقهم. أسواق أوراق الأموال تهتز بشكل حادّ رغم أن المنتخب هو رجل أعمال كبير وصاحب إمبراطورية اقتصادية عملاقة.

فتاة أدلت بصوتها للمرشحة كلينتون في منطقة فرجينيا تقول لـ"العرب"، "لا أعلم من هو ترامب؟ هل هو ذاك الذي قال في خطاب نصره إنه رئيس لجميع الأميركيين؟ أو هو الذي قال إن كل اللاتينيين مجرمون؟".

قلق وحذر يشوب الأجواء العامة من هذا الفوز المفاجئ. إذ لطالما سوّق دونالد ترامب نفسه على أساس الرجل القوي الذي لا يستسلم بسهولة، وقد ظهر هذا جلياً في حملته الانتخابية واثقا من انتصاره رغم أن الكثير من العاملين معه كانوا غير واثقين.

ترامب رجل الأعمال الثري ارتبط اسمه بعالم الجمال والنساء والبناء والتجارة. علاقته وطيدة بعائلته التي وقفت معه في الانتخابات بشكل كبير وانخرطت في العمل السياسي تماماً. فهو أب متحمّس لأولاده ولنجاحاتهم. أبناؤه شركاء له في إمبراطوريته الاستثمارية، ويبدو أن دوراً كبيراً سينتظرهم في عالم القيادة، وخاصة ابنته الكبرى إيفانكا ترامب سيدة الأعمال الناجحة التي تهتم بقضايا المرأة والطفولة.

انفراجٌ وفرح في أوساط المجتمع الأبيض، ها هي الولايات الأميركية تعود لهم بعد 8 سنوات من تحكّم مجتمع الأقليات بها. ناخب جمهوري أبيض قال لـ"العرب"، "لطالما قيل عنا أصحاب الرقاب الحمراء وأننا ضد الجميع. ولكن دعّمنا الحزب الديمقراطي طويلا، ودعّمنا سياساته وقادته. ولكننا اليوم نحتاج تغييرا جذريا وإعادة للقوة إلى الولايات المتحدة الأميركية من خلال بناء اقتصاد متعافٍ وجيش لا يهزم".

ماذا يريد الأميركيون

يبحث الأميركيون من مناصري ترامب الذين اتضح أن نسبتهم كبيرة، عن رونالد ريغان جديد. يريدون دولة الرفاهية والأسواق الحرة الأكبر من المارد الصيني. يريدون أن يكونوا القوة العظمى التي تتحكم بالاقتصاد العالمي.

كل هذا سيعود بعد عودة السلطة إلى الأغلبية البيضاء والرأسمالية الصحيحة صاحبة الأسواق الحرة والحكومة اللامركزية. وهذا ما وعد به ترامب الرئيس المنتخب، من خلال عقد اتفاقيات تجارة ذكية، ومن خلال الانقضاض على ذلك الشبح الصيني وبسط هيمنة أميركا على العالم من خلال اقتصادها، ومن خلال شخصية ترامب غير المبالية والجريئة.

يؤمنون أنه سيكون قادراً على اتخاذ القرارات، غير مكترث تجاه الحسابات السياسية. وخاصة في المؤسسات الحزبية التقليدية التي حاربته منذ البداية بسبب استقلاله عنها. ولكن السؤال الذي يسأله المراقبون، كيف لمثل هذه الشخصية الهجومية أن تعمل مع مجلسي النواب والشيوخ الجمهوريين وفيها عدد كبير من شخصيات قاومت ترامب بعنف وبشكل علني؟

المجتمعات العربية، كانت لـ"العرب" وقفة خاصة مع أكبر تجمع بينها، وهو في مدينة ديربون الواقعة في ولاية ميشيغن والتي فاز بها ترامب فوزاً كبيراً. لقد كان صادماً انتخاب عدد من العرب المسلمين لترامب، حيث أوضح استطلاع رأي ظهر قبل أسبوعين من يوم الاقتراع أن 12 بالمئة من الأميركيين العرب يتفقون مع نهج ترامب. وإن كانت هذه النسبة حقيقة فهذا لا يعكس ما كان يسوّق له المثقفون العرب من ترهيب الناخبين العرب من ترامب، فقد ركزوا في حملاتهم ضده على أنه رجل عنصري مناهض للإسلام والعرب.

جاء خطاب نصر ترامب في الساعة الثالثة فجرا من يوم الأربعاء حيث شكر فيه أنصاره وأطرى على كلينتون التي خابرته هاتفياً مباركة له النصر. قال إنه سيعمل على مصلحة الأميركيين جميعاً، وعلى مصلحة أميركا أولا، وأنه سيكون رئيساً لجميع الأميركيين.

أكد في خطابه على العمل على توحيد الصفوف والبلاد المنقسمة بشكل كبير. خطاب مغاير لما كنا عهدناه لمدة عامين.

أسئلة مفتوحة حول ماهية سياسة البيت الأبيض تحت عهد ترامب؟ ماذا عن الوعود التي قدمها لناخبيه حول أمن الحدود و بناء حائط العزل بين أميركا والمكسيك؟ وماذا عن إعادة المهاجرين غير الشرعيين والذين تفوق أعدادهم العشرة ملايين مهاجر؟ وماذا عن منع المسلمين من دخول الولايات المتحدة؟ وماذا عن تهديده بتشكيل محكمة خاصة لمحاسبة هيلاري كلينتون وتشكيل محكمة خاصة تنظر في قضية البريد الإلكتروني المسرب؟ وماذا عن خطة أوباما الخاصة بالرعاية الصحية والذي وعد بإعادة صياغتها؟ وعن دعم الناتو الذي ردّد مراراً أنه سيوقفه في حال أصبح رئيساً؟ وماذا عن الاتفاق الإيراني الذي قال إنه سيمزقه؟ وماذا عن الملفات الساخنة في الشرق الأوسط كالعراق وسوريا وقضية اللاجئين ومحاربة داعش؟ ماذا عن السياسة الأميركية مع الدب الروسي وبوتين؟ كلها أسئلة تحتاج إلى أجوبة في المستقبل القريب وسوف تتوضح في عملية نقل السلطة لفريق عمله.

فريق ترامب

عن فريق ترامب تقول المصادر لـ"العرب" إن الأسماء التي تم تداولها بالفعل بشكل قويّ، كلها من معسكر اليمين المتشدد والمؤمنة بسياسة التدخل، أغلب هؤلاء عمل مع الرئيس جورج بوش الابن، ومن بينهم رئيس مجلس النواب السابق نيوت غينغريتش عمدة ولاية نيويورك، ورودي جولياني وهو رئيس مهمة نقل السلطة، وجون بولتون السفير السابق بالأمم المتحدة، وكريس كريستي عمدة ولاية نيوجرسي، والمرشح الأول لوزارة الخارجية السيناتور بوب كروكر وهو من كبار خصوم سياسة أوباما في سوريا.

أما المرشح لوزارة الدفاع فهو السيناتور جيف سايشنز والذي وعد بتمزيق الاتفاق النووي مع إيران، والجنرال مايكل فلن كبير المستشارين للأمن القومي والاستخبارات، ورينس بريبس المرشح ليكون كبير الموظفين، بالإضافة إلى رجل الأعمال كار إيكان للخزانة الأميركية. أسماء كثيرة يتم تداولها من عهد جورج بوش ووزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس، تضاف إلى اسم ستيفن هادلي الذي كان كبير المستشارين في السياسة الخارجية في زمن بوش الابن.

رفض ترامب دفع الأموال لشراء إعلانات تلفزيونية في حملته. في الوقت الذي غزت فيه إعلانات المرشحة كلينتون وسائل الإعلام. اتبع استراتيجية الإعلام الاجتماعي مثل الفيسبوك وغيره، حتى أنه في آخر أيام حملته فتح بثاً مباشراً متلفزاً خاصاً بحملته، لأنه يعلم تماماً أن وسائل الإعلام التقليدية لن تتعاطف معه، حيث اتهمها مراراً بأنها غير حيادية.

متابعو الإعلام الأميركي الليبرالي وحتى اليميني منه، لم يكونوا متعاطفين مع ترامب ولم ينصفوه. كل الإعلام كان متعاطفاً مع كلينتون، وبدا هذا جلياً للمشاهد، خاصة في المناظرات. لم يقتصر هذا فقط على الإعلام الأميركي، بل أيضا كان واضحا من التغطيات في الإعلام الأوروبي والعربي.

لجأ ترامب إلى نفس أسلوب أوباما في حملته الانتخابية الأولى فجعل من التويتر منصة لشغل العالم ومخاطبة أنصاره برسائل لا تزيد عن 130 حرفاً. وما أغفله الإعلام كان حجم مشاعر الشعب الأميركي السيئة بسبب ما آلت إليه أميركا في عهد أوباما، حيال حكومة متخمة بالموظفين لا تعمل بشكل فعال، وارتفاع في نسبة الضرائب وخلق برامج حكومية يستطيع القطاع الخاص تنفيذها، وضمان صحيّ أقرب للاشتراكي كلف خزينة الدولة الكثير من أموال دافعي الضرائب. كل هذا لم يقم الإعلام الأميركي بتسليط الضوء عليه ففشل بعكس حجم غضب المواطن الأميركي في الولايات والمدن الصغيرة.

مهارات التسويق قادت ترامب إلى البيت الأبيض
ص 18

● استراتيجية ترامب تعتمد دوما على شيء واحد، هو مخاطبة جمهوره الغاضب من سياسة أوباما الإقصائية والضريبية. ذلك الغضب الكبير الذي اجتاح البلاد بسبب أداء الحكومة الفيدرالية.

وجوه

النجار أحد فناني جيل ستينات القرن العشرين في الفن التشكيلي العراقي، لكنه أقلهم ضجيجا ومباهاة، لم ينضم إلى جماعات فنية معهم، لم يصدر بيانات فنية، كان مكتفيا بكونه معلما للرسم في إحدى مدارس بغداد.

فنان عراقي يعيش مع كائناته الغرائبية

علي النجار
مخلوقات قادمة من عالم بريء

سعد القصاب

❑ **تونس** – كان والده نجارا، يمارس نجارة الصناديق الخشبية، ويعهد لابنه ذي العشرة أعوام بمهمة رسم الطيور والطواويس والزخارف النباتية على واجهاتها الخشبية والزجاجية. هكذا بدأ شغفه بالرسم، بل درسه الأول. وستكون رسوم وصور المجلات وبعض الكتب، التي عثر عليها في خمسينات القرن الماضي في أسواق قضاء الشامية "محافظة الديوانية" التي انتقل إليها من بغداد مع عائلته، درسه الثاني.

تحصل على دربة الرسم بأثر هذه الممارسات اللاهية. إذ لم يكن هناك معلّم للتربية الفنية في مراحل دراسته الأولية كي يأخذ بيده، لكن خبرته الفردية العصامية هذه أهلته كي يجتاز امتحان القبول في معهد الفنون الجميلة ببغداد في العام 1958.

> لوحات النجار تجريدية بامتياز، سطوح تتألف من أشكال دائرية وأخرى هندسية، تتقاطع وتطفو على السطح التصويري للوحاته، بطريقة مختزلة، ومتقشفة، لجهة ألوانها وتكوينها الإنشائي. لكنها ستتحول مع بداية ثمانينات القرن الماضي إلى التشخيص الفنتازي

هو أحد فناني جيل الستينات من القرن العشرين في الفن التشكيلي العراقي، لكنه أقلهم ضجيجا ومباهاة، لم ينضم إلى جماعات فنية معهم، لم يصدر بيانات فنية تندد بالعالم وتطالب بفهم مغاير للفن وأدوار جديدة للفنان، كان مكتفيا بكونه معلما للرسم في إحدى مدارس بغداد، وهانئا في رسم لوحات تجريدية متقشفة، تكرّس من اختلافه في المشهد التشكيلي العراقي. أو هكذا ظل، محايدا في حضوره الفني، هامشيا في وسط زاخر بالمنافع، متهاديا وحيدا على وقع خطوات قصيرة بين ظلال عالم كان يشيده من الخيال.

ولد في العام 1940 في بغداد، في إحدى محلات الكرخ. هرب إلى إيران بعد أحداث العام 1963، وأعاده أمن شاه إيران إلى بغداد ليقضي في السجن عاما واحدا، بين سجني الحلة والديوانية بتهمة انتمائه لحزب اشتراكي، ويفصل من وظيفته ليعاد إليها في العام 1968.

فنتازيا وميتافيزيقيا

أقام معرضه الشخصي الأوّل في المركز الثقافي السوفييتي في بغداد، تبعه خمسة عشر معرضا شخصيا، حتى غادر العراق في العام 1997 ليستقر في بلد الاستقبال السويد، في مقاطعة مالمو.

في مقدّمة الدليل لأحد معارضه الشخصية الذي أقيم في العام 1996 في بغداد، كتب جبرا إبراهيم جبرا أن "الفنان علي النجار متفرد بين الفنانين العراقيين بسبب فنتازيته التي تبدو ملهمته، فله رؤى تتداخل فيها الأشكال الإنسانية مع أشكال الطير والإنسان كجزء من رؤياه، وقد استطاع أن يجعل منها حلمه، هذا التميز جزء من تجربته في الحياة".

قال عنه شاكر حسن آل سعيد إن تجربة النجار "تمثل الاتجاه الميتافيزيقي في الفن العراقي". وفي بدايته في نهاية العقد السادس، وكذلك الحال في سبعينات القرن الماضي، كانت لوحات النجار تجريدية بامتياز، سطوح تتألف من أشكال دائرية وأخرى هندسية، تتقاطع وتطفو على السطح التصويري للوحاته، بطريقة مختزلة ومتقشفة لجهة ألوانها وتكوينها الإنشائي.

تتحوّل هذه التجربة مع بداية ثمانينات القرن العشرين، كما يذكر الفنان إلى "التشخيص الفنتازي، ولتسلل تفاصيل تجمع ما بين التخيل والمأساة، لكن ضمن مساحة الفانتازيا نفسها، التي تعلّمتها من الموروث الأقدم، وبات اللون يتحرر من تجريديته السابقة إلى الظلال التعبيرية غنية الدرجات".

كان العراق وقتها يخوض حربه مع إيران، فيما سيلتجئ الفنان إثر هذا الوضع إلى تخيلات مضادة، إلى ابتكار رؤية يمكن وصفها بالخليقية. أسلوب فني ينحو نحو تصوير مخلوقات أو كائنات، الإنسان، الحيوان، النبات، بطريقة متحولة أو متخلقة عن وضعها الحقيقي وشكلها الأصيل، وحاضرة بطبيعة متخيلة تكاد تضاهي غرابتها بالعفوية. رؤية تتمثل أشكالا استمدت مظهريتها من نماذج لمخلوقات حية.

خاصية أسلوبية ميّزته عن مجايليه من الفنانين العراقيين، في وقت كان فيه المحترف الفني العراقي شديد الاهتمام بجعل الفضاء التعبيري مرادفا للهوية الوطنية. وهو بقايا صدى لحظاته التأسيسية في خمسينات القرن الماضي التي عاينت الموروث الحضاري بإجراءات الحداثة في خبرتها المحلية. تلك الخصائص التي تكرّست عبر الإنجاز المشترك لفنانين لكن من دون ارتهان لتبعية التقليد، بل عبر الانشداد بقوة إلى المغايرة الذاتية وأوصاف الانفتاح على التنوع.

فيما كانت تجربة النجار تمضي باتجاه لا يخلو من ذاتيته ورمزيته المتخيلة، حالة من تأثير يتقاطع فيها اللاوعي مع الحس الأسطوري، متمثلة مرجعياتها من الفن السوريالي والميتافيزيقي.

في لوحاته تختبر مسالك هذين الاتجاهين وتأثيراتهما، حيث تحضر موضوعات الخيال، الأحلام، الأسطورة، اللاوعي. بحساسية تجريبية تتمثل الاستعارة، وتحتفظ بقدرة دلالية مفعمة بدافع ذاتي ونفسي لاشعوري، مستلهمة عناصر الحلم والأسطورة كأحدّ أهمّ مواد مختبرها التصويري، بدواعي الاقتراب إلى مستويات أكثر من اللاوعي والتوغل في أعماق الذات.

لقد كان فضاؤه الفنّي في أعماله متخيلا، وخاصا، وكأنه من صنيعة الفنان، وهو غير واقعي أيضا، تؤطره علاقات شكلية نادرة الحدوث، وتضاهي عالما تتألف أشكاله من مخلوقات وأشياء حاضرة باعثة على الغموض والغرابة وعدم التوقع.

العالم البريء

إحدى مفارقات رؤية النجار أن يحتفظ بخيال لا يشاركه فيه سواه. لوحاته لا تكرس اهتماما إلا شغفها ببداهتها وحريتها الخالصة.

في منتصف تسعينات القرن الماضي سيطلق على أحد معارضه الشخصية التي أقامها في بغداد عنوان، "عالم بريء". يستدعي الإيحاء الذي انطوت عليه تلك التجربة، الوعي بالوجود الإنساني أثناء بحثه عن بعد روحي وعن عالم شديد النقاء والبراءة. كأنه بذلك يتمثل خبرة أولية، تنسجها دوافع جوانية خالصة. عالم يتمظهر من مجاز بصري لمخلوقات حية، تكون حاضرة في أوضاع شتى، ومشكلة تأليفات تصويرية قابلة لإعادة تمثيلها وتكوينها في حيز استفهامي، مبتكر، وغير مألوف، تكاد تكون أشكالا خاما، حتى وهي تشير إلى مكان غير متعين شديد الصلة بهذه الأشكال ووجودها الغرائبي. تكوينات تنسج مشهدية غير متوقعة، يتداخل فيها الإنسان مع الطير ومع النبات ومع حيوانات أخرى وكائنات، تذكرنا بموقف وجودي يؤثر تأجيل حقائق الحاضر من أجل الذهاب إلى أزمنة غامضة، يتضافر فيها البدائي مع رؤية خاصة وتجريبية معا، يغادر معها الفنان إلى فضاءات تنشد ما هو أوليّ، ذلك الذي يبتدئ من حرية اللحظة، وتمثل الخيال.

تتمظهر أشكال النجار بطبيعة عضوية، تكثر فيها خطوط منحنية ومسحات لونية تتجاور لتكتسب صبغة لونية غالبا هي صريحة وحارة. ثمة رهافة في تعيين ملامح الأشكال في لوحات الفنان، عبر خط خارجي يمارس حضوره بليونة، وعفوية لافتة. في ممارسته هذه، يسعى الفنان للاستعانة بالخط الخارجي لتحديد ملامح هذه الأشكال، هيئتها، بعض أجزائها من أجل تضمين صفات دلالية، معينة، فيها، مثل الوجه، الأطراف، الجسد الإنساني والحيواني، مجزوءا أو كاملا، أو أيّ أشكال موحية أخرى يتاح ظهورها على السطح التصويري للعمل الفني.

رسومه تذكر بحياة أكثر انخطافا وأمضى عذرية، ساعية لجعل الرسم جوهرا للتخاطب، وقوة سحرية غامضة في علاقتها مع عوالم غير معلومة وغير مكتشفة.

الجسد مغتربا

عانى الفنان النجار منذ العام 1993، من مرض خبيث تم استئصاله، تجربة شخصية لازمت الفنان ما يقارب العقد من الزمن، حتى بعد تجاوزه تبعات هذا المرض. ذلك ما دعاه للتعاطي مع فكرة الجسد كموضوع ذاتي يمكن تمثله في تجربة فنية.

جسد بمنزلة تجربة حياة سابقة يروى عنها من خلال العمل الفني، حكاية عن ذاكرة احتفظت بواقعة الألم، وبما يجعل الفنان علي النجار يتبنى وجعه الذاتي والجسدي بوصفه موضوعاً لأعمال فنية تخضع لعمليات تكثيف وانفعال نفسي، ومحاولة تفسير قصدي جمالي لها.

كان لدوافع الاغتراب أثرها في اقتراح رؤية كهذه، إذ على الفنان التشكيلي المغترب اكتشاف ذاته من جديد في وسط فيض من تجارب كثيرة ومعاصرة، خاصة بعدما انتبه الفنان إلا أن أيّ تجربة فنية معاصرة لا بد أن تبدأ من الاشتغال على الأفكار والمعارف الحديثة، ومن هنا سينظر إلى مفهوم الجسد بوصفه موضوعاً يستدعي إشكالية جمالية لا يمكن فصلها عن الفن ولا عن رؤيته تجاه العالم.

عمل تركيبي بعنوان "لغة الجسد"، والمؤلّف من سرير جاهز، وأعمال منفذة بأحبار ملوّنة على ورق وألوان زيتية على كنفاس مجموعها 75 عملاً، أنجزت العام 2004، شارك به الفنان في أحد المعارض الجماعية في مالمو في العام 2005، وأعاد عرضه كذلك في معرض جماعي في ستوكهولم العام 2006، معتمداً فيه على مجموعة من التخطيطات الأولية كان قد نفذها في بغداد العام 1993 أثناء فترة مرضه.

توزعت الأعمال الورقية والزيتية على أربع مجموعات حملت كل منها عنواناً خاصاً بها "تداعيات"، و"الأحلام"، و"الآثار"، وكان عنوان المجموعة الرابعة هو "الأعمال التجميعية".

احتوى العمل التركيبي "لغة الجسد" على سرير جاهز تبدو عليه آثار عملية جراحية وظل لجسد يتوسط قاعة العرض، فيما علقت على جدران المكان المخصص للعرض مجموعة لوحات نفذت من ورق كنفاس وأحبار ملونة مع عدد من لوحات زيتية وبأحجام مختلفة.

في هذا المشروع لم يتمثل علي النجار فكرة المرض بوصفها إحدى حالات الإخفاق الجسدي والعجز عن تأدية وظائفه، بقدر ما هي حصيلة آثار نفسية ووجدانية توافقت مع مصدر إبداعي. تحولت خلالها هذه العلاقة من مشاعر مترسبة بحدود الوعي بالألم إلى فعل مشاركة فنية يتم إظهارها في لحظة تأمل وفعل تجريبي جمالي.

حاول النجار توصيف الحالة التي كان خلالها الجسد يخضع لأحاسيس متباينة من الألم والخدر والغيبوبة والنقاهة، متمثلاً تصوراته عنها والتي سكنت ذاكرته. وهي تصورات أخضعها أثناء فعل الرسم لصياغات تجريبية، وتمثيل تحوّلاتها.

أعماله في تجربته تلك، تواصلت مع بعضها البعض في طريقة أداء ذات طبيعة توافقية متعاقبة اختلفت فيها وتعددت تفصيلات المشاهدة. في حياة الفنان علي النجار كما في أعماله ثمّة وجود يفصح عن نفسه بحرية وببداهة خالصة على الرغم من خسارته المعلنة.

● تكوينات تنسج مشهدية غير متوقعة، يتداخل فيها الإنسان مع الطير ومع النبات ومع حيوانات أخرى وكائنات، تذكرنا بموقف وجودي يؤثر في تأجيل حقائق الحاضر من أجل الذهاب إلى أزمنة غامضة

وجوه

الكاتب البريطاني جوناثان نولان وزوجته ليزا جوي يعيدان قراءة تفاصيل «عالم الغرب»، من زاوية تجدد رؤاه الأصلية، وتمنح مساراته ما فاتها بسبب ضعف الإمكانيات والتقنيات في وقتها، ولكن مع استطراد أوسع وأشمل في تضاعيف البنية النفسية.

دراما تلفزيونية تعمل على خلخلة المشاعر الإنسانية

مسلسل «عالم الغرب»
الآليون في مواجهة عسف البشر

علي سفر

إسطنبول – جرّب الإنسان كثيراً أن يصنع آلات يمكنها القيام بمهام لا يستطيع هو القيام بها دائماً، لقد ابتكر الآلات الصناعية الأولى، ومع تطور العلوم والتقنيات، صار بعضها يعمل وفق منظومات الذكاء الاصطناعي التي باتت تحكم الكثير من تفاصيل حياتنا الراهنة، لكن بعض طموحات البشر كانت تخرج عن هذا السياق لتذهب نحو تصميم آلات تشبه البشر في شكلها وعملها، لتحل مكانهم في تنفيذ بعض الوظائف القاسية أو الخطرة. ويُظهر تاريخ مفهوم الروبوت وجود تاريخ طويل لعملية المحاكاة التي جربها المخترعون والعلماء حينما حاولوا إنشاء هذه الآلات التي تعمل مثل البشر والتي اصطلح على تسميتها بـ"الإنسالة" وهو تعبير يجمع بين كلمة "الإنسان" وكلمة "آلة".

> اضطهاد القامعين للمقموعين أو الأغنياء للفقراء، كثيمة سردية، تتكرر في «عالم الغرب». ولكن على أرضية قوانين عظيموف، يجد المشاهد نفسه أسيرا لاضطراب كبير في المشاعر تجاه ما يراه أمامه، فهو لا يستطيع أن يتضامن مع الإنسالات لأنه ينتمي إلى جنس البشر

عملية المماهاة بين المنظومة الإنسانية بالغة التعقيد ومجهولة التكوين، وبين المنظومة التقنية التي تبنى على هيئة البشر، لم تبدأ كهاجس تقني فقط، بل إنها بدأت أيضا كهاجس أدبي وفني؛ إذ فكر بها الأدباء ضمن تصوراتهم الخيالية عن المستقبل، ودونوها في العشرات من الأعمال الإبداعية، وقد جرت عملية تلاقح بين المسارين العلمي التقني والأدبي، فاشتق الأول من الثاني العديد من التفاصيل، ليس أقلها تعبير الروبوت الذي استخدمه في البداية الأديب التشيكي كارل تشابيك في أوائل القرن العشرين، في روايته الشهيرة "رجال روسوم الآلية العالمية" التي تحدثت عن "إنسالات" يمكن إنتاجها في المصنع بسرعة وبتكلفة قليلة. وقد اشتقت كلمة "روبوت" الإنكليزية من الكلمة التشيكية "روبوتا" وتعني أعمال السخرة أو العبودية.

قوانين الروبوتية الثلاثة

تطوّرُ العمل على إنتاج "الإنسالات" في القرن العشرين، ودمجُ النتائج مع الذكاء الاصطناعي عبر البرمجة الإلكترونية في النظم الحاسوبية، قرّب إلى الخيال أدواته التعبيرية، حيث بات من الممكن خلق مجتمعات كاملة منها تتشابك مع تفاصيل البشر، تأخذ من عوالمهم وتعطيها، وتحاكيها أيضاً، وكما يخضع البشر للقانون الذي يضعونه ويتفقون عليه، بات من الممكن وضع أوليات قانونية لعالم "الإنسالات".

وهكذا سيخرج كاتب الخيال العلمي الشهير إسحق عظيموف بالقوانين "الروبوتية" الثلاثة التي هدفت إلى تنظيم علاقة "الإنسالات" بالبشر، فتقول في أولها إنه "لا يجوز لآلي إيذاء بشريّ أو السكوت عمّا قد يسبّب أذى له" وتفرض في ثانيها "على الآلي إطاعة أوامر البشر إلا إن تعارضت مع القانون الأول" وتوجب على الآلي في ثالثها المحافظة على بقائه طالما لا يتعارض ذلك مع القانونين الأول والثاني".

التفكير بوضع قانون خاص بالآليين يعني في جوهره بسط عملية التحكم البشري عليهم، من خلال السيطرة على عملهم وعلى تفكيرهم الذي يمكن برمجته، ليصبح مقارباً لتفكير الإنسان ذاته، ولكن ماذا لو أن البرمجيات التي تتحكم بعقلهم الصناعي اعتراها خلل ما، تعدّى في مساره إمكانية إصلاحه، وتحوّل إلى سلسلة من الأفعال التي تمكنهم من إيذاء البشر الذين صنعوهم وخططوا لهم مسارات حركتهم ووجودهم؟

هذا السؤال الرائد كان في لحظة ما هاجساً أصاب عقل الكاتب والمخرج الأميركي مايكل كرايتون، في بداية سبعينات القرن الماضي، ما جعله يتوجه إلى صناعة فيلم سينمائي حمل اسم "عالم الغرب"، وقد كان مصب فكرة كرايتون يتمثل بافتراض وجود لحظة مواجهة بين "الإنسالة" وبين الإنسان، فقامت حكاية فيلمه على وجود شركة كبرى تتحكم بثلاثة عوالم قامت بصناعتها هي عالم الغرب الأميركي، وعالم القرون الوسطى، وعالم روماني قديم، تعيش فيها "إنسالات" كاملة المواصفات الخارجية والداخلية، تعيش حكايات مرسومة سلفاً.

يقوم عمل الشركة على استضافة بشر حقيقيين يرغبون بالخوض في تجارب ضمن هذه العوالم مقابل دفع مبالغ مالية باهظة، تضمن لهم الاستغراق في الحكايات، والاستمتاع بتجارب مع "الإنسالات" تبدأ بالمتع المادية كالجنس وغيره، وتصل حتى عتبة قتل الضيوف للسكان الأصليين، حيث يتكفل الفريق التقني الخاص بكل عالم من هذه العوالم بإعادة "الإنسالات" التي تُقتل إلى العمل بعد إصلاحها.

هل يتمرد الآليون

فيلم "عالم الغرب" الذي أنتج وعرض في العام 1973، حاول فيه مخرجه خلق واجهة بصرية مقنعة في زمن كانت فيه عمليات المحاكاة البصرية "الغرافيك" بسيطة ومكلفة، ولكنه استطاع أن يقدّم لوحة مقبولة، ضمنت للمشاهد أن يرى كيف يمكن للإنسالات التي أصابها خلل ما أن تخرج عن السيطرة، لتقوم بقتل البشر، رغم كل الاحتياطات التي بذلتها الشركة من أجل حمايتهم في رحلات متعتهم، التي لا تخلو طبيعتها من تفاصيل تقارب سياق معاناة البشر من البشر ذاتهم.

فاضطهاد القامعين للمقموعين أو الأغنياء للفقراء، كثيمة سردية، تتكرر هنا ولكن على أرضية قوانين عظيموف سالفة الذكر، وهكذا يجد المشاهد نفسه أسيراً لاضطراب كبير في المشاهد تجاه ما يراه أمامه، فهو لا يستطيع أن يتضامن مع الإنسالات لأنه ينتمي إلى جنس البشر، ولكنه في الآن ذاته، سيجد نفسه في مواجهة مع النمط السلوكي الذي يتّبعه البشر في تعاطيهم مع هذه الآلات التي تشبههم.

صحيح أن فيلم مايكل كرايتون كان مبنياً على انتصار البشر في النهاية على الإنسالات، وكان في أصله محاولة أولى رائدة من قبل صانعه للغوص في المحتمل المستقبلي، بأدوات أولية، لكن ثقل الثيمة وثراءها ظلا راسخين في الذاكرة.

عالم الغرب وعالم الدراما

منذ ذلك الوقت، وفي طريق التطور في عالم السينما ولا سيما رقيّ أدوات المحاكاة الغرافيكية، صنع مبدعون كثيرون أعمالاً كثيرة قاربت الأمر ذاته، ولكنها كانت تلعب على توسيع الجانب التشويقي في الثيمة الأولى لتختص بصراع عنفي بين الآلات الخارجة عن السيطرة وبين البشر، صانعة من الأمر حكايات تجارية استهلاكية، وفي المقابل حاول مبدعون آخرون الاشتغال على جزء آخر من الثيمة يختص بجعل منظومة الذكاء الاصطناعي ترتقي لتحوز مشاعر إنسانية خالصة، يرتفع فيها مستوى الانفعالات، ليصبح على تماس مع العواطف الإنسانية.

وهكذا وجدنا ستيفن سبيلبرغ يقدم في العام 2001 فيلمه المثير "الذكاء الاصطناعي" الذي تدور أحداثه حول روبوت شبيه بطفل بشري، يحمل اسم ديفيد، يمتلك القدرة على الحب والشعور بالعواطف المماثلة بين الطفل وأمّه، ويعيش تجربة هائلة، حين تقوم أسرة بشرية بتربيته، كابنٍ ثانٍ، ولكنه في النهاية يفقد جنته، حينما يجد نفسه خارج المنزل، ليعيش مأساته الخاصة، والتي لا تنتهي حينما يضرب الكوكب عصر جليدي مدمر. ولكن كائنات فضائية عالية الذكاء تقوم باستخراجه من الثلج، لتعيد عمله من جديد، وحين تسأله عن رغباته، يطلب منها إحياء "أمّه" أي المرأة التي قامت بتربيته.

هنا صنع سبيلبرغ انعطافة كبيرة في سياق الحكايات التي تعالج الثيمة ذاتها، فقد باتت الإنسالات تعيش بعواطف وأفكار تشبه ما يمتلكه البشر، وبالتأكيد فقد جرت المراكمة كثيراً جداً على الثيمة من قبل الآخرين بعد أن بات الذكاء الاصطناعي حاضراً في العشرات من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية والروايات وغيرها، مع إيحاءات تقرّب بينه وبين الإنساني، ما أدى في النهاية إلى تقبل الثيمة وتحولها إلى حقل واسع للتجريب.

أحدث الإضافات في السياق جاءت من العودة إلى البدايات ومن فيلم "عالم الغرب" ذاته، الذي توجه إليه كلٌ من الكاتب البريطاني جوناثان نولان وزوجته ليزا جوي، ليعيدا قراءة تفاصيله، من زاوية تُجدّدُ رؤاه الأصلية، وتمنح مساراته ما فاتها بسبب ضعف الإمكانيات والتقنيات في وقتها، ولكن مع استطراد أوسع وأشمل في تضاعيف البنية النفسية التي حاول كرايتون العمل عليها، وبحسب السياق الذي يقترحه نولان فإن الاستطراد هذا بات هو صلب العمل كله، والذي جرى تحويله إلى مسلسل درامي قامت شبكة "إتش بي أو" بإنتاجه وطرح موسمه الأول قبل شهر ونصف من الآن. وقد قوبل منذ وصوله إلى المشاهدين بإطراء النقاد عليه، وباهتمام شرائح واسعة من المتابعين الذين تستهويهم الدراما ذات البعد النفسي، والتي لا تغيب عنها سلاسل الحكايات المشوقة، في عالم يكتنز عوالم مدهشة، تصدم العين بما هو غير متوقع.

في مسلسل "عالم الغرب"، جرى اقتصار فضاءات الفيلم على الغرب الأميركي "المنتزه" فقط، ليكون هو مساحة الحكايات المتقاطعة، والتي يدخل إليها البشر "الوافدون الجدد" ليعيشوا نزواتهم، في عوالم سوداوية يسودها القهر الذي تعيشه الإنسالات التي تسكن عالم الغرب ويسمّيها صناع المسلسل بالمضيفين، وهي تخضع مرة فمرة لذات المصير القاتم حين تُقتل على أيدي الضيوف.

وفي مقابل هذا الاقتصاد عمل نولان على توسيع كواليس الشركة، خالقاً منها عالماً مليئاً بالمؤامرات والصراعات يقف بالتناظر مع فضاء المضيفين، موشجاً بينهما عبر جعل صراعات الشركة تنفذ إلى موضوع عملها، ليعيشها المضيفون الذين سيرتهنون للعجوز فورد الذي لعب دوره أنتوني هوبكنز. وسنكتشف شيئاً فشيئاً أن بعضهم مستلب لشريكه أرنولد الذي مات في ظروف غامضة قبل أربعين سنة، وما زال يقوم بالتحكم بالنماذج الأولى التي قام بصناعتها من المضيفين بطريقة مبهمة ومثيرة، وسط تجاذب يخلط بين الخلل التقني الذي يصيبهم، وتصبح متابعته هاجساً ملحّاً يضغط على فريق العمل، وبين عواطفهم التي ستخرج عن السيطرة طالما أن عوالق أساسية في ذاكرتهم تبقى حاضرة، حتى بعد قيام المبرمجين بمسح أفكارهم وبرمجتهم من جديد، بعد مقتلهم على أيدي "الوافدين الجدد"، الذين تتنازعهم بدورهم صراعات قاسية أتوا بها من خارج الحديقة، لتنعكس على علاقاتهم مع المضيفين، كما على علاقاتهم فيما بينهم.

منافس صراع العروش

الحلقات الست التي جرى عرضها خلال الفترة السابقة، خلقت لدى المتابعين نوعاً من الإثارة جعلت البعض يراهن على إمكانية أن يحل هذا المسلسل مكان نتاج شبكة "إتش بي أو" الأشهر أي مسلسل "صراع العروش" الذي ينتظر الجمهور موسمه السابع الذي سيتم تقديمه في ربيع العام المقبل، بعد أن أعلن عن أن الجزء الثامن سيكون آخر مواسمه.

وقد نقلت وكالات الأخبار عن الشبكة المنتجة أن الموسم الأول من المسلسل المكوّن من 10 حلقات، تجاوزت تكلفته المئة مليون دولار أميركي، كما أن الحلقة الافتتاحية قدرت ميزانيتها بـ25 مليون دولار، وهذا يتخطى ميزانية الحلقة الافتتاحية من مسلسل "صراع العروش" التي جاءت ميزانيتها حوالي 20 مليون دولار.

وكان من اللافت أيضاً سرعة تشكل النوادي الخاصة بتحليل حلقات مسلسل "عالم الغرب"، حيث يقوم أعضاء هذه التجمعات بتقديم قراءات تفسيرية لأحداثه، ورصد السياقات التي ستمضي فيها حكاياته وشخصياته، كما يقومون برصد تقاطعاته مع المرجعيات الثقافية والفكرية، التي ينطلق منها منتجوه ليجعلوه راهناً، وينتمي إلى سياق الأفكار الراهنة في الزمن الحاضر، وهكذا بات من الطبيعي أن يبرع البعض في رصد جملة قالتها إحدى الشخصيات، مُستلة من إحدى مسرحيات شكسبير، أو فكرة فلسفية مرت في رواية عالمية وغير ذلك.

> عملية المماهاة بين المنظومة الإنسانية بالغة التعقيد ومجهولة التكوين، وبين المنظومة التقنية التي تبنى على هيئة البشر، لم تبدأ كهاجس تقني فقط، بل إنها بدأت أيضا كهاجس أدبي وفني؛ إذ فكر بها الأدباء ضمن تصوراتهم الخيالية عن المستقبل

إسحق عظيموف يخرج على العالم بالقوانين "الروبوتية" الثلاثة التي تقول في أولها إنه "لا يجوز لآلي إيذاء بشري" وتفرض في ثانيها "على الآلي إطاعة أوامر البشر" وثالثها يوجب المحافظة على بقائه طالما لا يتعارض ذلك مع القانونين الأول والثاني

كتب

عن هيئة البحرين للثقافة والآثار، صدر كتاب «التحليل النفسي، علما وعلاجا وقضية»، تأليف الباحث المصري مصطفى صفوان وترجمة مصطفى حجازي.

صدر عن «الدار العربية للعلوم» ببيروت، كتاب بعنوان «في الفكر المعاصر، حوارات»، من تأليف الباحث المغربي محمد سبيلا.

«أحفاد محفوظ».. اقتفاء أثر أم استنساخ تجربة

● صلاح فضل يلبس 50 كاتبا عباءة محفوظ بعيدا عن النقد

مازال النوبلي العربي الوحيد الأديب الراحل نجيب محفوظ يحظى بالعديد من الدراسات حول سيرته وأعماله التي شكلت علامة فارقة في تاريخ الأدب العربي، لما عرف به من دقة في الوصف وبلاغة في الأسلوب وجزالة في اللفظ، جعلته كاتبا يخرج من إطار المحلية ليرتقي إلى العالمية، وهذا بشهادة الكثير من النقّاد الذين مازالوا يحيطونه بمراجعاتهم النقدية، مكتشفين الكثير من زوايا أدب محفوظ التي ربما مازالت خفية إلى اليوم.

تيم محمد

❏ قدّم الناقد المصري صلاح فضل هذا العام ضمن مشروعه النقدي كتابا بعنوان"أحفاد محفوظ"، والذي قام على عرض مختارات من أعمال أدبية لجيل من الرواة اعتبرهم أحفاد نجيب محفوظ بالتّناسل الأدبي، لاختزالهم التجربة التقنية للأديب الكبير الحائز على جائزة نوبل للآداب في عام 1988 وكذا تجربة كبار الكتاب أيضًا. كما يقدم قراءة نقدية لعدد من أعمال "الأحفاد".

عباءة محفوظ

نحو خمسين كاتبا وكاتبة يُلقي فضل الضوء على عدد من أعمالهم (نحو 60 نصًا) وتجربتهم الخاصة بوصفهم أحفاد محفوظ، موضحا "بوسعنا تقسيم القرن الزمني إلى ثلاث حقب متداخلة تحتوي ثلاثة أجيال متخارجة، فمحفوظ مثلًا ولد في أول العقد الثاني 1911 وتدفق إنتاجه بغزارة في عقود منتصف القرن منذ الأربعينات وتلاه جيل الستينات الذي شغل الفضاء الإبداعي في العقود الأخيرة من القرن، أما الجيل الثالث -وهم الأحفاد الذين أعنيهم- فقد بدأوا النشر في التسعينات وتتراوح أعمارهم بين الثلاثين وحتى الخمسينات بالتداخل مع من قبلهم حتى اليوم".

وعدَّدَ فضل عددًا من الظواهر اللافتة في إبداع "الأحفاد" في مقدمتها مضي هذا الجيل بالرواية العربية إلى آفاق رحبة من التطور والخصوبة والثراء، وحافظ في العموم على الإطار السردي المستوعب للأشكال المستقرة والتقنيات الناضجة، فضلًا عن تفرد البعض من أبناء هذا الجيل بعدد من الكتاب الذين يتقنون في الأغلب لغة أجنبية عالمية، ويترجمون بها ويطلعون عبرها على التيارات الحداثية والتجريبية والطليعية في الرواية.

من بين الظواهر التي بزغت في جيل أحفاد نجيب محفوظ كما يُسميه الناقد، بروز عدد من الشابات الكاتبات اللائي تجاوزن القضايا النسوية التقليدية في كتاباتهن وتقدمن ليحكين قصة العالم من منظورهن وبلغتهن، طامحات إلى أن يشكلن هذه الرؤية بغض النظر عن اختلافهن النوعي بطريقة مساوية ومنافسة ومتكافئة تماما مع منظور الرجال الملتبسين بحالات البطريركية المزمنة. واستوحى صلاح فضل عنوان كتاب "أحفاد محفوظ" من عنوان كتاب الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي عن "أحفاد شوقي"، إذ رأى أن محفوظ ليس بأقل من شوقي في كثرة النسل وخصوبته.

> ◄ وضع مجموعة من الكتاب في عباءة كاتب آخر مهما كانت أهميته وحجمه استنقاص منهم وخصم من أرصدتهم

غير أن الفكرة التي طرحها فضل في كتابه كانت موضعًا للجدل، فمن جانبه يرى الناقد الأدبي المصري حسام عقل، أنه لا يجوز وضع كُتاب ومبدعين في موضع التبعية لكاتب آخر حتى لو كان بحجم نجيب محفوظ، قائلًا "إن وضع كاتب أو مجموعة من الكتاب في عباءة كاتب آخر مهما كانت أهميته وحجمه تنقيص من قدرهم وخصم من أرصدتهم".

ويقول عقل لـ"العرب" إن عنوان كتاب الناقد صلاح فضل "أحفاد محفوظ" هو من جملة العناوين ذات الطابع الإعلامي لكنها "بعيدة كل البعد عن النقد وتحليل الظواهر الأدبية"، مشددًا على أن اعتبار هؤلاء الكتاب أو غيرهم أحفادا لنجيب محفوظ، أي أنهم تابعون له وملتزمون بتجربته، يتضمن بدوره استنقاصا منهم، فالأصل أنهم مطلعون على محفوظ وتجربته الإبداعية وكذلك تجربة كبار الكتاب الآخرين والثيمات المختلفة والتجارب التقنية في بناء الرواية على وجه التأثر العام بأساتذة كبار، ثم يقومون بعد ذلك بإضافة لغتهم الخاصة وتجاربهم.

ومن أبرز الكتاب الذين يستعرض الناقد صلاح فضل في كتابه "أحفاد محفوظ" تجربتهم والبعض من أعمالهم الأدبية: محمد المنسي قنديل وعزالدين شكري وميرال الطحاوي وأشرف العشماوي وناصر عراق ومنصورة عزالدين وبهاء عبدالمجيد وأحمد مراد ومكاوي سعيد وصبحي موسى وعزت القمحاوي، وغيرهم.

ووفق عقل، فإن ربط هذا الجيل بنجيب محفوظ يعتبر استنقاصا لأدوار هذا الجيل الذي تأثر بمحفوظ وبغيره من أبناء جيله، ومن ثم لا يمكن ربط أبناء هذا الجيل بنوع من التبعية لـ"المشروع المحفوظيّ"، لا سيما أنه بعد وفاة الأديب نجيب محفوظ تعرضت الرواية لموجات من التجريب والتجديد الجذري، معتبرًا ذلك النمط من النقد الذي يصف جيلًا أو مجموعة من الكتاب بأنهم أحفاد لآخرين قد مضى عهده، وأن الجيل الجديد لن يكون سعيدا عندما يتم ربط تجاربه على هذا النحو بمشروع محفوظ.

حقائق العصر

من جهته، يوضح الكاتب المصري زكي سالم صاحب كتاب "نجيب محفوظ: صداقة ممتدة" أنه علينا أن نعترف بحقائق العصر الذي نعيشه، فنحن في زمن "الاستبداد والمجاملات". ولئن كان هذا واقعنا السياسي، في عالمنا العربي، فإنه امتد إلى مجمل الحياة العامة والخاصة ومنها النقد الأدبي، ومن ثم غدت هذه المجاملات مجاملات محمودة، فحياتنا الثقافية تفتقد إلى الكتابات النقدية الموضوعية، أو ما يمكن أن نطلق عليه "النقد العلمي"، ومن ثم من الطبيعي أن ترى تجليات كثيرة لما نسميه "الشللية"، أو "تبادل المصالح"، أو "المجاملات"، أو "مغازلة أنثى". وهذه مقدمة ضرورية لفهم ما كتبه صلاح فضل، فثمة مجاملة واضحة، أو مجاملة مشروعة لأجيال جديدة يطلق عليها "أحفاد محفوظ"، كما سبقه حجازي بتعبير "أحفاد شوقي".

ويتابع قائلا "لا يغيب عن ناقد كبير وأكاديمي مخضرم الفرق الشاسع بين إبداعات نجيب محفوظ المحكمة، وكل كتابات من جاء بعده، ومن ثم فالحديث عن تطوير الرواية العربية، والانطلاق بها إلى آفاق أوسع وتجاوز محفوظ، كل هذه مجاملات وأحكام غير مبنية على أسس عميقة. فحين يتحدث فضل عن إجادة بعض هؤلاء الكتاب للغة أجنبية، وطبعا هذا شيء طيب، فثقافة الكاتب أمر في غاية الأهمية، إذ تنعكس في ما يكتبه، لكن إجادة عدة لغات أجنبية لا تؤدي إلى كتابة روايات عالمية، ولتنظر إلى روايات خيري شلبي الذي لا يجيد أي لغة أجنبية، ولتبحث في إنتاج هؤلاء الكتاب الجدد، وتتساءل من منهم كتب رواية في مستوى رواية 'وكالة عطية'".

ويلفت زكي سالم إلى أن نجيب محفوظ مثله مثل هوميروس والمتنبي ودانتي وديستوفسكي وشكسبير، وغيرهم من كبار المبدعين في تاريخ الإنسانية، إذ تأتي أجيال وأجيال من بعدهم، تتعلم منهم، وتكتب أشعارا وقصصا وروايات، لكن تبقى إبداعات الكبار خالدة على مر الزمن. أما ما يقال من أن ربط مجموعة من الكتاب بتجربة كاتب معين، مهما كان قدره، استنقاص من شأنهم، فهذا كلام لا علاقة له بالنقد الأدبي، لأن الكاتب الحقيقي، شاء أم أبى، هو حلقة في سلسلة من الإبداعات المتتالية، وهذه السلسلة تشمل كل من سبقه من المبدعين، وعليه أن يتعلم منهم، وفي الوقت ذاته يسعى إلى تجاوزهم من خلال تعميق ثقافته، وتطوير فنه.

الجيل الجديد لن يكون سعيدا بعباءة محفوظ

ويستطرد سالم "إذا انتقلنا للحديث المعاد عن اقتفاء أثر محفوظ، واستنساخ تجربته الإبداعية فهذا تصور في غاية التهافت، إذ أن لكل كاتب أسلوبه الخاص وتجربته الحياتية وثقافته العامة وموهبته الشخصية، ومن ثم فلا يوجد كاتب حقيقي يقلد آخرين، وأيضا لا يستطيع فعل ذلك حتى لو أراد، فمن هذا الذي يقدر على كتابة 'ملحمة الحرافيش'؟".

أما عن التأثر بإبداع نجيب محفوظ، فهذا أمر طبيعي، في رأي سالم، ولا مفر منه، كالتأثر بكل المبدعين الكبار، والتعلم منهم، وأما هؤلاء الكتاب الجدد الذين يزعمون أنهم لم يتأثروا بمحفوظ، أو أنهم لم يقرأوا له حرفا واحدا، فهذا من قبيل العبث كما يقول.

100 فيلم و100 رواية و100 عام من علاقة السينما بالأدب

محمد الحمامصي

❏ تحلل الباحثة والكاتبة مانيا سويد في كتابها "سينما وأدب في 100 عام 1915 - 2015" مئة فيلم مأخوذة عن أعمال روائية وقصصية تشكل علامات بارزة في السينما العالمية، ليس لكونها حصلت على جوائز كبرى كالأوسكار، أو أن مخرجيها من أهم المخرجين الذين جادت بهم السينما العالمية، ولكن أيضا لكونها عالجت قضايا مهمة بطرائق فنية وجمالية وتقنية متفردة وأثرت تأثيرا واسعا في جمهور المشاهدين في العالم، منها "الوصايا العشر" و"زوربا اليوناني" و"ذهب مع الريح" و"الجريمة والعقاب"، و"قصة الحي الغربي" و"أحدب نوتردام" و"فتاة الغلاف"، و"تيتانيك" و"فريدا" و"خطاب الملك"، و"البؤساء"، و"سيد الخواتم.. عودة الملك"، وغيرها.

ووفقا للمؤلفة فإن الكتاب الذي صدر عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ووقعت نسخته الأولى في ركن التواقيع بمعرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته الـ35 هو رحلة عبر الزمن، لازَمَتْ رحلة المئة عام تلك قراءةٌ لأكثر من مئة رواية وقصة وسيناريو وصاحبتها مشاهدةٌ لأكثر من مئة فيلم مبنيّ عليها. لكن لم تكن قراءة الكاتبة عابرةً كما لم تكن مُشاهدتها للتسلية.

وأشارت مانيا سويد إلى أنها حاولت من خلال الكتاب لعب الدورين معا، دور القارئ الذي يفتش فعثرت على جواهرَ نفيسة أدغمها كتّابها بمهارة وبراعة، ودور المشاهد الذي يمعنُ، فأدركت رسائلَ واراها السينمائيون بحرفية وإتقان.

واعترفت المؤلفة بأن "رحلة المئة عام التي قطعها كتاب سينما وأدب في مئة عام لم تكن كلها مثيرة وممتعة، ففيها بعض اللحظات التي يشعر فيها المرء بالملل، لا سيما حين يجد نفسه لا يشاهد إلا أسماء وتواريخ، لكن هذا أمر لا يمكن تخطيه أو تجاوزه، فهو من الضرورات المبررة لإيفاء أصحاب الأسماء من أدباء ومخرجين وممثلين وغيرهم من المبدعين حقهم من الذكر، فهم الأبطال الحقيقيون لرحلة المئة عام".

واعترفت أيضاً بأن "الرحلة مع السينما والأدب في هذا الكتاب كانت غربية الملامح ولم يكن لسحر الشرق نصيب فيها، رحلة هوليودية في نكهتها السينمائية غربية في مذاقها الأدبي، وقد يكون هذا من وجهة نظر البعض تقصيرا وجحودا في حق السينما والأدب الشرقيين عموما والعربيين خصوصاً. لكنني، ومع التأكيد على إعداد عدتي للانطلاق قريباً في رحلة سينمائية أدبية شرقية عربية في ملامحها وفي أصلها، وجدتني مضطرة إلى أن تكون الرحلة الأولى مع سينما الغرب وهوليود والأوسكار والأدب الغربي لسببين".

وتوضح الكاتبة أن السبب الأول لاختيارها المدونة السينمائية الغربية هو أن عملية المزاوجة بين السينما والأدب بين دفتي كتاب واحد تطلبت بحثا مضنيا عن منابع معرفية يمكن أن تستقي منها ما توجب تسطيره من بيانات ومعلومات معنية بتلك المزاوجة، فوجدت ثراء مرجعيا بالنسبة إلى السينما والأدب العالميين عموماً والغربيين خصوصاً.

أما السبب الثاني لاختيارها فتقول عنه مانيا سويد "أردت بهذا الكتاب أن أبعث برسالة إنسانية إلى المجتمعات الغربية مفادها أننا قادرون على قراءتهم وعلى فهم فكرهم وتفسيره، بل قادرون على أن نستنبط تلميحاتهم مثلما نقرأ تلويحاتهم، نعلم ما في بواطن صفحاتهم الأدبية ومشاهدهم السينمائية ونستشعر ما فيها من جماليات فنعطيه حقه من الثناء والنقد. وهكذا مع كل محطة من المحطات التي توقف فيها الكتاب يؤكد على حقيقة الانسجام والتناغم بين هذين اللونين من ألوان الفنون الإبداعية، السينما والأدب، تلك الألفة التي جمعت بينهما كانت هي مصدر الإلهام الذي دفعني لتأليفه والحديث عن فكرة توثيق المزاوجة بينهما بين دفتي كتاب".

النظر إلى الأدب

نورالدين محقق
كاتب من المغرب

❏ كل كاتب وهو ينشر كتاباته بين الناس إلا ويرغب في أن يجد القارئ الذي يبحث عنه ويعجب بكتاباته. وتختلف أوجه الإعجاب هنا بين المدح والتعليق والمناقشة. وفي بعض الحالات يتجلى هذا الإعجاب حتى في النقد الذي يوجه إلى هذه الكتابات، لأن هذا النقد في الواقع ما هو سوى اهتمام معكوس بهذه الكتابات. وإذا كانت الكتابة تنقذ من النسيان، نسيان الكاتب من لدن الناس، على غرار الكلام الذي ينقذ صاحبه من الموت كما هو الحال في "ألف ليلة وليلة"، فإنَّ وجود القارئ يمنح لهذه الكتابات امتدادا بعيدا، ويجعلها تحضر في مختلف المحافل التي تسعى للوصول إليها. فلا وجود فعليا لكتابة لا يعيرها القارئ اهتماما. هكذا يظل الكاتب عن وعي وحتى عن غير وعي بذلك يسعى للوصول إلى القارئ.

تحضرني هنا صيحة المتنبي في وجه خصومه مفتخرا بكتاباته-أشعاره في بيته الشهير "أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي / وأسمعت كلماتي من به صمم". المتنبي هنا في الواقع يركز على أن أدبه-شعره قد تجاوز المعتاد، بحيث لم يعجب به المبصرون فحسب وإنما حتى العميان، وأنه بفضل هذا الأدب-الشعر تمكن العميان من الرؤية، على الأقل رؤية هذا الشعر والوقوع في دائرة سحره. كما أن هذا الأدب- الشعر قد جعل الصم يسمعون، بحيث ما إن تُلي عليهم حتى استمعوا إليه. طبعا المتنبي هنا يبالغ في الاعتداد بأدبه وينقله من إطار الشعر الرفيع إلى إطار الشعر المُعجز. لكن تعالوا نذهب في التأويل بعيدا، فربما كان المتنبي يقصد بهذا البيت الشعري، أو في الواقع بالشطر الأول منه تحديدا، قارئا محددا سيأتي في مستقبل الأيام؛ كان يقصد قارئا عالما بالشعر يعجب بهذا الشعر أيما إعجاب و ينافح عنه ويتعرض حتى للإهانة وربما الضرب والطرد، في سبيل ذلك، وأن هذا القارئ النموذجي على عكس المتوقع كان أعمى، لكنه كان ذلك الأعمى الرائي.

هنا سيذهب بنا الظن حتما إلى أبي العلاء المعري؛ فقد عُرف فيما عرف عن المعري إعجابه الشديد بالمتنبي وبشعره إلى حدود أنه قد شرح ديوانه وعنونه باسم "معجز أحمد"، كما أنه قد دافع عن المتنبي واعتبره الشاعر في مقابل غيره من كتاب الشعر، وقصته مع الشريف المرتضى معروفة في هذا الباب.

هل كان المتنبي بحس الشاعر الكبير فيه يعرف أنه لا يمكن قراءة أدبه-شعره إلا من لدن قارئ كبير لا يمكن أن يكون إلا المعري، ذلك الأعمى البصير؟ سيقول قائل هنا بأن المتنبي لم يكن مُعاصرا للمعري، وأنه قد مات قبل أن يولد حتى، فأنى له أن يعرفه ويقصده بالتالي ببيته الشهير هذا؟، وهو، أي هذا القائل، محق في ما قاله، ولكن مع ذلك ألا نجد أن الكثير من الكتاب حين يوجه إليهم السؤال عن قرائهم يقولون بأن قراءهم هم الذين سيأتون من المستقبل، بمعنى أن كتاباتهم هذه هي كتابات متجاوزة لعصرها، وبأن "المعاصرة حجاب"، فكيف لا يمكن لنا اعتبار المتنبي وهو المليء كبرياء وإعجابا بأدبه-شعره قد فكر بالمنطق ذاته وقال ما قاله اعتمادا على ذلك؟

ومع كل ذلك يبقى ما قلناه هنا مجرد تأويل بعيد للشطر الأول من بيت المتنبي، الذي وجدناه ينطبق تماما على المعري، وتبعا للتأويل ذاته يطرح السؤال هنا علينا: وماذا بخصوص الشطر الثاني من هذا البيت؟ أي الشطر المتعلق بالقارئ الأصم الذي ما إن سمع أدب-شعر المتنبي حتى زال عنه الصمم؟ أظن أن ذلك القارئ الأصم المقصود هنا في بيت المتنبي هو ذلك القارئ الذي يبتعد عن قراءة تراثه، وحين يكتب له أن يقرأه بمحبة وعمق تنفتح أذناه من جديد ويسمع جيدا نبض الجَمال العميق الموجود فيه.

> إن وجود القارئ يمنح الكتابات امتدادا بعيدا، ويجعلها تحضر في مختلف المحافل التي تسعى للوصول إليها. فلا وجود فعليا لكتابة لا يعيرها القارئ اهتماما

كتب

فاز الروائي التركي أورهان باموك، صاحب جائزة نوبل للآداب عام 2006، بجائزة أفضل عمل في صنف «أدب أجنبي» بمسابقة «ياسنايا بوليانا للآداب» في روسيا.

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتابا بعنوان «الثقافة والمثقفون في أفريقيا»، من تأليف حلمي شعراوي، وهو الكتاب الأول في سلسلة أفريقيات.

نجيب حبيقة الحلقة الموؤودة في تاريخ المسرح العربي

● محمد المديوني يتحدث عن مبدع استوعب نظريتي أرسطو وبوالو ● كتاب عن مسرحي حاكى أفكار شليغل وغوته وراسين وكورناي

شغلت مسألة التأليف المسرحي أو ما يعبّر عنه بدراماتورجيا النخبة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر فعالجوها معالجة قائمة على معرفة بدقائقها ومستوعبة لأغلب منطلقاتها، على عكس ما قد يتبادر إلى أذهان من يطالعون البحوث التي أرّخت لنشأة المسرح ولمسارات تطوره، سواء منها التي أنجزها المؤرخون والباحثون العرب أو غير العرب، وشكلت العديد من المؤلفات في الفن الرابع إضافة مهمة إلى المعارف المسرحية العربية وأنموذجا رفيعا في الدراسات العلمية ذات المرجعيات المنهجية الدقيقة.

عواد علي

❏ قبل نحو مئة وعشرين عاما نشر أديب لبناني شاب، في الثلاثين من عمره، اسمه نجيب حبيقة (1869 – 1906)، مقالا عنوانه "فن التمثيل" في ست حلقات بمجلة "المشرق". من يقرأ هذا المقال اليوم لا بدّ أن يكتشف أن صاحبه كان منظّرا خطيرا لفن المسرح، ومثقفا سابقا لعصره، استوعب نظريتي أرسطو وبوالو، وأفكار شليغل وغوته وراسين وكورناي حول المسرح استيعابا لا يرقى إليه استيعاب الكثير من المعنيين بنظرية المسرح وكتّابه في عالمنا العربي اليوم.

يشير نجيب حبيقة، الذي كان يعمل مدرسا للبيان بكلية القديس يوسف، في مقدمة مقاله إلى أن التمثيل فن جليل القدر رفيع الشأن، ويقتبس من شليغل قوله إن التمثيل "من أعظم ما أنتجته قوة التعبير، فاق جميع الفنون الشعرية، ومن ثمّ كل ما جادت به قرائح البشر"، ويعزو حبيقة ذلك إلى أنه (أي التمثيل) "يعيد إلينا أخبار السلف بطريقة شيّقة لا نظير لها، فهو يحاكيهم في طبائعهم وعوائدهم وأقوالهم وأفعالهم ومحاكاتهم بما يخيّل لنا أنهم نُشروا من مدافنهم وظهروا علينا بمظهر الأحياء على حالتهم الأصلية، كأنهم لم يغيبوا عن عالم الوجود"، ويستنتج أن "هذا التخيّل هو علة شغفنا بالروايات التمثيلية وتأثيرها فينا".

حين قرأت مقال حبيقة هذا، أثار في نفسي دهشة كبيرة، وتمنيت وقتها لو أن باحثا عربيا يكرّس جهده لتحقيق نص المقال، والتعمق في تحليله وإنزاله المنزلة التي يستحقها في مسارات المسرح العربي إبداعا وتنظيرا. وقد تحققت هذه الأمنية على يد الباحث والناقد وأستاذ المسرح التونسي محمد المديوني في كتابه "حلقة موؤودة في تاريخ المسرح العربي".

> ◄ العناية بمرحلة مفصلية من مراحل استنبات فن المسرح في الثقافة العربية باعتباره طريقا إلى الحداثة

فجوة غائرة

يشير المديوني في مقدّمة كتابه، الصادر عن الهيئة العربية للمسرح في الشارقة ضمن سلسلة دراسات، إلى أن لقاءه بنجيب حبيقة ومقاله "فن التمثيل" بدأ سنة 1992، في إطار الإعداد لدرس أنجزه، وسمه وقتها بـ"الحدث المسرحي في الثقافة العربية"، وكان شاغله فيه أن يقف مع طلبته على المفاصل التي قامت على أساسها الممارسة العربية لهذا الفن، وارتسمت من خلالها التنويعات التي عرفتها إنتاجاته. ويذهب المديوني، في هذه المقدمة أيضا، إلى أنه تبيّن له، بعد صدمته من المشروع الكامن وراء مقال حبيقة، أن أمرا غير سويّ ألمّ بالدراسات التي عالجت مسألة نشأة المسرح واستنباته في الثقافة العربية الحديثة. وقد تجلّى له أن فجوة غائرة حدثت في البحوث التي كُتبت عن نشأة المسرح العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، على اختلاف منطلقات أصحابها فيها.

إن العدد الأكبر من هذه البحوث قد غابت عنها، حسب رأي المديوني، العناية بمرحلة مفصليّة من مراحل استنبات فن المسرح في الثقافة العربية استنباتا يتجاوز الترغيب فيه والدعوة إليه باعتباره طريقا إلى الحداثة، أو إلى التنفير منها على أساس رفض تلك الحداثة. ولا نكاد نعثر فيها على سعي إلى تقويم تلك المرحلة انطلاقا من وجهة النظر تلك، ولا على نظر في الجهود التي بُذلت لاستنبات هذا الفنّ على أساس الحاجة إلى تمثّل جوهره، أو ما يُفترض أن يكون كذلك، ولا على متابعة لصور ترسيخ هذا الفن ترسيخا يستند إلى استيعاب المرجعيّات النظرية التي قام عليها عند المسرحيين الأوروبيين والمقاربات العملية والنقديّة الناجمة عنها.

فن ناطق

يقف المديوني، في مقال حبيقة، على وجه من وجوه الدّعوة إلى فن ناطق بنُقلة نوعيّة مهمة في تمثّل النخبة العربية له تكاد ترتقي إلى ما يمكن اعتباره قطيعة معرفية في مسارات المسرح واستنباته في الثقافة العربية. لكنه يقف، في الآن ذاته، على صور عجيبة من الجهل بما ورد في هذا النصّ لدى العدد الأكبر من بين المعنيين بالمسرح العربي، وعلى وجوه من تجاهلوه لدى عدد غير قليل منهم لا تخلو، أيضا، من غرابة؛ وذلك بالرغم من ذكر عنوان المقال وصاحبه في أكثر من مسرد ببليوغرافي منذ السنوات الثلاثين على الأقل.

يتعامل المديوني مع مقال حبيقة هذا بوصفه نصّا من بين النصوص المؤسّسة للمسرح العربي لا يقل موقعُه أهمية عن موقع نصّ الخطبة التي قدّم بها مارون النقّاش عرض مسرحية البخيل سنة 1847. وما يدعوه إلى ذلك هو ما تضمنه المقال من مرجعيات نظرية متعددة لا يكاد يلمس مثلها في نصوص سابقيه ولا معاصريه، وانشغال بتدقيق المفاهيم لافت للانتباه، إضافة إلى ما تجلّى له فيه من صياغة عربيّة. لذلك كله بدت معها المقولات التي قام عليها كتاب أرسطو "فن الشعر" مستساغة في اللّسان العربي، كأنها نبعت منه ونشأت فيه. وعلى هذا النحو بدت، كذلك، الاجتهادات التي أنجزها شُرّاحه ومفسّروه وكتابات من سار على منواله من النقّاد والمنظّرين أمثال هوراس اللاتيني، وبوالو ودوبنياك وكورناي الفرنسيين، وشليغل وغوتة الألمانيين وغيرهم من كتّاب المسرح ومنظريه الأوروبيين.

للجسد تعبيرات أخرى في فن التمثيل (لوحة للفنانة إيمان مباركي)

يرى المديوني أن من يتأمل هذا النص يقف على استيعاب لأهمّ مقوّمات الدراماتورجيا بمعناها الفرنسيّ، وعلى معرفة بالأسس التي قامت عليها إنشائيّة التأليف المسرحي معرفة لا يجد لها ما يضاهيها في عصره وفي عقود كثيرة لحقت به، ويستشفّ مُمعنا النظر في المقال رؤية ومشروعا؛ أمّا الرؤية فتتعلّق، من ناحية، بتفسير الصّلة غير السّويّة التي قامت بين مقولات، في فن الشعر وبين مُترجميه إلى اللسان العربي في العهود القديمة تفسيرا لا يخلو من دقةٍ ورجاحة عقل، بالرغم من إيجازه، وترتبط، من ناحية ثانية، بتقويم واقع التأليف المسرحي بين العرب إلى عهده لا تخلو من صرامة. ومن خلال هذه الرؤية ينبثق المشروع الذي كان نجيب حبيقة يسعى إلى إنجازه.

إصدارات

❏ عن دار الفارابي للنشر ببيروت، صدرت مجموعة شعرية بعنوان "لون وخاطرة"، للشاعرة والباحثة وصال قاسم حمقة.

❏ صدر عن دار الهدى لعين مليلة (أم البواقي) كتاب للصحافي الجزائري محمد الصادق مقراني بعنوان "فج مزالة من بداية المقاومة إلى الثورة 1830–1954".

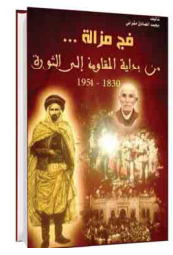

❏ عن منشورات "رونق المغرب"، صدرت مؤخرا للقاصة المغربية نجاة السرار مجموعة قصصية بعنوان "رصيف الذاكرة".

❏ أصدر الكاتب السوداني جعفر حسن حمودة رواية بعنوان "في حضن الدالامو"، وهي تعد باكورة أعماله الأدبية. الرواية تغوص في الوجع الإنساني.

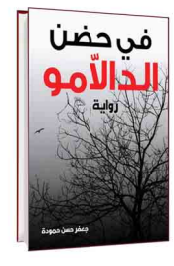

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة

❏ **الرياض** – يهدف كتاب "الترجمة العربية: من مدرسة بغداد إلى مدرسة طليطلة"، لمؤلفه الباحث المغربي حسن بحراوي إلى إعداد تاريخ إجمالي للترجمة باعتبارها ممارسة كونية وذات طابع ديناميكي عبرت العصور إلينا ومازالت تنهض بدورها في تحقيق التواصل بين الشعوب.

ويرى مؤلف الكتاب، الصادر عن "المجلة العربية" بالرياض، أنه يمكن التأريخ للترجمة العربية بجعلها على مرحلتين، تختص كل واحدة منهما بحقبة معينة، وفي الوقت نفسه بلون الممارسة الترجمية، وذلك بحسب المنطق التاريخي الذي يتحكم في تسلسل هذه الحقب. أما الحقبة الأولى فهي التي ظهر فيها "بيت الحكمة" بين القرنين الـ9 والـ10 الميلاديين، وقد كان لحركة الترجمة إلى العربية دور مهم في الحفاظ على التراث العلمي والفلسفي اليوناني والفارسي والهندي، عن طريق ترجمته وتفسيره والتعليق عليه. وتمثل الحقبة الثانية "مدرسة طليطلة" الأندلسية التي قامت بالدور ذاته بين القرنين الـ10 والـ12 الميلاديين، عندما أعادت المنقولات العربية والعبرية إلى اللغة اللاتينية والقشتالية، مما أسهم في تأهيل الفكر الأوروبي للخروج من سبات العصر الوسيط، وخوض معركة النهضة.

وأدّت هاتان الحقبتان العربية والأندلسية، حسب رأي المؤلف، إلى بروز وتبلور أنماط من الوعي متباينة، ولكن متكاملة على مستوى التفكير في ممارسة الترجمة وفي علاقاتها بالتحولات التاريخية والثقافية والأدبية، ومن حيث الإعراب عن المبادئ والمعايير التي تخترقها وتؤثر في اشتغالها، قبل أن تقوم بطرحها في سياق نظري منسجم، لم يتوقف عن غرسها في صلب الممارسة لاستمداد منطلقات جديدة تحررها من الرؤية الوثوقية وتفتحها على آفاق بديلة. ويشير المؤلف إلى أن النشاط الترجمي اليوم أكثر من أي يوم مضى، وهو المفتاح لكل أبواب التواصل الإنساني في العالم.

ويذكر المؤلف ما قاله الخزاعي التلمساني (توفي 1387 م)، من أن زيد بن ثابت "كان يكتب للملوك ويجيب بحضرة النبي، وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن".

وتدلنا هذه الوقائع على أن عصر النبوة قد عرف الترجمة على الأقل في جانبها الإداري والدبلوماسي، إذا صحّ التعبير، وأن مجتمع المدينة، كان يضمّ أناسا من لغات متعددة وبالتالي يحتاج في معيشه إلى التواصل والتفاهم، أي إلى الترجمة.

كما يشير عنوان الكتاب الرئيسي، إلى أن غايته هي السعي إلى جعل المقاربة التاريخية تحقق الربط بين الحقبتين البغدادية والطليطلية، وتتابع رحلة نشوء التفكير الترجمي الذي استغرق زمنا مديدا، لكي يظهر بمظهر التأمل الوجيه والناجح.

13 رسالة.. ورسالة قصيرة

حميد سعيد
كاتب من العراق

❏ منذ أيام، فاجأني الروائي والتشكيلي العراقي حمدي مخلف الحديثي، إذ وصلني منه كتيّب صغير، بعنوان "رسائل إلى شاعر" يضمّ ثلاث عشرة رسالة، موجهة إليّ، وبغلاف اتسم بالبساطة والأناقة، ورسمه الحديثي.

كتب في الصفحة الأولى كلمات، من قبيل الإهداء، هي "سأضعك دائما.. حيث العين التي من خلالها يرى القارئ قمم الشعر.. سأضعك.. دائما هكذا.. يا أخي...".

ويبدأ كتيّب رسائله هذا مستشهدا بمقاطع وردت في كتاب "رسائل حب مفترضة" للكاتبة ليلى البلوشي، ومما جاء فيها "لا أجد ما يخفف وحشتي وحزني غير الكتابة، متذكرا بورخيس، الذي كان يفرغ عتمته، في الكتابة، كي يخترع ضوءه الخاص ويهزم وحش رتابته القاتلة، التي نغصت حياته في ظلمة كابية، كما أتذكر هيرتا موللر التي عانت كثيرا، وكانت مرغمة على الكتابة، عن تلك الأشياء التي لن تتركها بسلام أبدا، فخدّرت أشباحها بلغة البوح". وينقل عن كتابي "الكتابة ومآلاتها" ما يلي "إن الكتّاب في جميع العصور، وفي جميع الثقافات، يجدون أنفسهم في لحظة بوح، فيتحدثون عن الدافع الذي يقف وراء اندفاعهم إلى ممارسة الكتابة الإبداعية".

ثم يقول "الكتابة صديقتي، بعد أن غاب الأصدقاء بين الموت ومدن الغربة، ومن بقي منهم هنا في الوطن الجريح، مضى مع الموج ولا يعرف كيف يصل إلى الشاطئ. ومع غياب الأصدقاء، سقطت أقنعة كانت تغطي وجوه أناس قريبين منّي، لكنني وجدت أخا وصديقا، نقي الروح، طيب القلب، طالما تألق في إنسانيته التي رافقت قصيدته في طريق الإبداع.

ثم تتوالى رسائله التي يحاول أن يتجاوز بها إحساسه بالحصار والغربة في الوطن، في محاولة لمغادرة صمته ووحدته، وكأنه يقول في هذه الرسائل ما لم يستطع قوله في ما يعيش من وحدة وعزلة.

في الرسالة الثانية يستعيد قصيدتي "الحلة" ويتحدث عن علاقتي بمدينتي، التي لم تكن مجرد مكان حضاري تاريخي، يمتد من بابل القديمة إلى الحلة المزيدية، التي كانت مركز الثقافة العربية، بعد أن دمر المغول بغداد، وهي حاضنة ذلك الإرث الحضاري الجميل الذي يكتشفه المرء في إنسانها البسيط، وعيا وسلوكا.

وفي الرسالة الثالثة، يستذكر لقاءنا عام 2012 في رابطة الكتاب الأردنيين بعمّان، ويقول "كان الشعر يتدفق من حنجرتك مثل ماء يتدفق من نبع في صحراء، يرتوي منه ظمآن فتعود الحياة إلى شرايينه وأوردته، ويعود الوعي إلى عقله".

وفي رسالة أخرى، يتحدث عن كتابي "قال لي عبدالله" ويقول "أخذني الكتاب في رحلة معرفية ملأت عقلي بأطروحات فكرية، كانت بعيدة عنّي، لذا أعلن، أنني مدين لك ولعبدالله". وتتواصل رسائله، فيذهب في واحدة منها، إلى البوح بتجربة حب عاشها، إذ كان يحلم بالزواج ممن أحب، لكن سنين أسره في إيران، خلال الحرب العراقية الإيرانية، جعلت ذلك الحلم مستحيلا.

وفي رسالة أخرى، يتحدث عن تجربته التشكيلية، رساما وناقدا، ويتوقف عند حوار جرى بيننا، حول الفن التشكيلي، مع العلم أن حمدي مخلف الحديثي، كتب كتابا صدر في تونس بعنوان "القصيدة التشكيلية في شعر حميد سعيد" وفي رسائله الأخرى، يتناول موضوعات متنوعة، عن الجيل الستيني الذي يصفه بالقول "هو قلادة الأدب العراقي المعاصر، سواء في الشعر أو السرد، وفي النقد أيضا" وعن معاناته في نشر مجموعة قصصية، لأنه تناول فيها تجربة أسره في المعتقلات الإيرانية، لأن هذا الأمر بات من المحرمات.

وحين يتوقف عند قصيدتي "العصفور الأبيض" حيث استحضرت طفولتي، يتذكر هو الآخر، طفولته في مدينة حديثة وبيت جده الطيني وحقله، ويتحدث عن العصافير بأنواعها وألوانها، التي كان يرسمها، وكانت أول تجاربه في الرسم، وقبل أن ينتهي من كتابة رسائله التي كتبها من 20–7–2015 إلى 17–8–2015.

يقول لي "أخي.. أنت من سيكتب الرسالة الأخيرة"، وها أنذا أكتب إليه.

«أيها الصديق النبيل.. والمبدع المجتهد لقد أسعدتني برسائلك، التي تفصح عن كل ما فيك من طيبة ونقاء.. ومذ عرفتك.. احترمت فيك الصدق والشجاعة والمثابرة والقدرة على مواجهة الصعاب..
أحبك أخا.. وأحترمك مبدعا.. وأقدرك إنسانا».

كتب

صدر عن «المؤسسة العربية للدراسات» ببيروت، كتاب بعنوان «جدلية التواصل والانقطاع، الإبداع والتقاليد الفنية»، للكاتبة والناقدة الفلسطينية ريتا عوض.

صدر عن دار «رياض الريس للنشر والتوزيع»، بيروت، كتاب بعنوان «دم الأخوين، العنف في الحروب الأهلية» للكاتب اللبناني فواز طرابلسي.

كاتبات يهبن حياتهن للأدب فيفتك بهن بلا رحمة

● «قرن من الثقافة في لبنان» كتاب وقطعة فنية

تاريخ الكتابة حافل بنماذج دالة على الممارسات التي مُورست ضدّ المرأة بعضها مُتعلِّق بسلطة سياسية، وأخرى بأيديولوجيا مُنحازة مارست هي الأخرى سلطتها على المرأة. فالجميع على حدّ السواء شاركوا في هذا التهميش الذي طال خاصة المرأة المبدعة التي تتعرض للإقصاء.

العين الذكورية تفترس المرأة الكاتبة (لوحة فنية لدارين أحمد)

ممدوح فراج النّابي

❏ قد يبدو التساؤل الذي طرحه الشاعر والناقد شعبان يوسف لكتابه الجديد «لماذا تموت الكاتبات كمدا؟»، واحدا من الأسئلة التي لا تسعى إلى البحث عن إجابة مباشرة، بقدر ما تنفض التراب عن سياقات سياسية وثقافية واجتماعية أسهمت إلى حدّ بعيد في ما لحَق بالمرأة الكاتبة من تهميش وإقصاء وصل إلى حدّ الانتحار عند البعض، كما في حالة عنايات الزيات ودُرية شفيق وصولا إلى أروى صالح.

لعنة الجندر

الغريب أنه رغم حركات التحرُّر وهو ما عرف بـ"الفيمنيست" التي اهتمّتْ بقضية المرأة وخاصّة حقوقها السياسيّة والاجتماعيّة، إلا أنّها في ذات الوقت تغافلت عن حقوقها الثقافيّة، وغضت الطرف عن كون المرأة مبدعة، فلم تساو بينهما في الإبداع وحقوق النشر، بل كان نصيب المرأة هو التهميش والإبعاد.

ويُقرُّ شعبان يوسف في مقدمة كتابه «لماذا تموت الكاتبات كمدا؟»، الصادر عن دار بتانة للنشر القاهرة، بحقيقة مُؤْلمة مَفادها أنه على الرغم مِن أهمية قضية المرأة، وما تبعها من حقوق جاءت في معظمها شكليّة ومنقوصة، إلا أنّ الغُبن الذي لحق بالمرأة لم يقتصر على المرأة في واقعنا العربي، وإنما هي صفة عامّة اقترنت بالمرأة في مختلف البيئات والثقافات. فالمرأة عانت في العالم أجمع بل إن «التأويلات المُغرضة للنصوص التراثية تتحالف هي أيضا لقمع ذلك الكائن، الذي استضعفته كل الأبعاد الثقافية والاجتماعيّة والدينيّة» كما يقول شعبان يوسف.

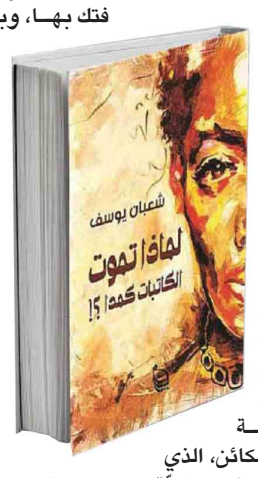

إزاء هذا التاريخ الذي أقل ما يوصف بأنه عُنصري يجعل المؤلف قضية الكاتبة على مدى القرن العشرين هي قضية كتابه الجديد، وقد عالج فيه البعض من النماذج البارزة التي تحتاج حياتها إلى قراءات جديدة، وأيضا أعاد الاعتبار للنماذج المنسيّة، ومن ثمّ يعدُّ الكتاب خطوة مهمّة في كونه إضافة حقيقية لتاريخ الأدب، عبر تقديمه صورة متكاملة عن المشهد الإبداعي برصده المشهد الأدبي النسائي عبر كافة الكتابات التي كان لها حضور في القرن العشرين إلى الآن، وهي النتاجات التي أغفلتها العقلية الذكورية لأسباب ليست بأهمية رصدها هُنا. فيرصد تجارب إبداعية لأديبات مثل مي زيادة وملك حفني ناصف وعائشة التيمورية وشاعرات العامية وغيرهن ممَّن وهبن الكتابة حياتهن إلا أنّها فتكتْ بهنّ وجعلت بعضهن يعيش على الحافة رغم نُبل القضايا التي ابتغينها منها.

> الكاتب يرصد علاقة المرأة بالكتابة وما تبعها من معاناة، في كافة المجالات التي كتبت فيها المرأة

أحد الجوانب المهمّة التي قدَّمها الكتاب أنه عكس السياق السِّياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ الذي عاشتْ فيه المرأة، ومدى هيمنة الذكورية التي حدت بعلم ورمز من رموز الفكر في قامة طه حسين آنذاك لأن يدخل معركة مع الرائدة النسائيّة دُرية شفيق.

يلفت الكاتب إلى صور الغُبن التي لحقت بالمرأة، فلا يقصرها فقط على مصادرة حقّها في الكتابة، بل إنّ هناك صورا أكثر ضراوة لحقت بالمرأة كما في نموذج ملك حفني ناصف التي لحقها ضرر بدني ونفسي بعد زواجها. وكان للرجل أثر على النهايات الفاجعة للمرأة كما في حالات نعمات البحيري التي عمق زواجها من شاعر عراقي مأساتها وانتهى بهزيمتها بالسرطان الذي فتك بها، وبالمثل مي زيادة التي انتهت إلى العصفورية.

هناك نماذج مع الأسف تضافرت وسائل عديدة لاغتيالها معنويا في حياتها وبعد حياتها كما في نموذج نبوية موسى التي تضافرت عوامل كثيرة لمحاولة إقصائها ثم جاء بعد ذلك الكتاب الذي أنجزه محمد أبوالإسعاد ليوجه لها اتهامات باطلة، وصلت إلى حدّ وصفها بالعمالة مع الإنكليز، وأيضا وصفها بالطائفية. ونفس الشيء فعلته الدكتورة نوال السعداوي في مذكراتها. وهو ما يكشف أن التهميش والإقصاء لم يُمارسهما الرجال فقط بل والنساء أيضا. لم تكن السلطة بعيدة هي الأخرى عمّا حَاق بالمرأة الكاتبة فعندما حاصرت السُّلطة السياسيّة درية شفيق وأرادت قمعها انتحرت من الدور السّادس، وبالمثل أروى صالح.

ذكورية مجحفة

لا تقف دفاعات شعبان يوسف عِن الأدب الرسمي، وإنما يدافع أيضا عن الشّاعرات العاميات، فيفطن خلال تَنْقيبه في تاريخ الأدب أن كبار الأدباء والنُّقاد، كانوا لا يعترفون أساسا بكون المرأة شاعرة، وهو ما أعلنه العقاد وكان أكثر جرأة حيث جردّ النِّساء مِن قول الشِّعر، فهي على حدِّ قوله «لا تصلح لكي تكون شاعرة»، ومع اختلاف الزمن جاء أحمد عبدالمعطي حجازي ليكرِّرَ ذات المقولة ولكن بصياغة أخرى. وبالمثل ميخائيل نعيمة الذي سَخَرَ مِن مي وكتاباتها بعد إلقائها خطابا في جامعة القاهرة، حتى هذا الهجوم ردّ عليه العقاد في مقدمته لكتاب "الغربال".

تتكرّر محاولات الكُتَّاب للهجوم على المرأة وتجريدها من مكانتها ككاتبة، فنازك الملائكة تعرّضتْ للانتقاد الشّديد عندما أعلنت أنّها أوّل مَن كتبتْ قصيدة شعر حرّ في العالم، فهاجت عليها الدنيا وتمّ التشكيك في ريادتها، حيث كان ثمة ترصُّد سلطوي من الرِّجال لتجريدها من الريادة وعندما فشلت محاولاتهم في نسب الريادة لشعراء آخرين لم تتحقق لقصائدهم الشهرة الكافية على نحو ما حدث مع قصيدة نازك، أخذوا يتصيَّدون ما ذكرته في كتابها عن بدر شاكر السياب، وريادته في مجموعته «أزهار ذابلة».

وفي ظل دفاعه عن المرأة، يعيد المؤلف للبعض من النّساء دورهن الريادي على نحو ما فعل مع شاعرة العامية فريدة إلهامي، والتي لا يذكرها المهتمون بالشعر العامي، ويشير إلى أنها جمعت أشعارها في ديوانيْن، مثلها مثل أليفة رفعت وليلى الشربيني وسهام صبري. كما ثمّة شيء إيجابي يذكره المؤلف وهو يسرد حكايات المُبدعات. وفي الحقيقة لا يغفل الكاتب في رصده لعلاقة المرأة بالكتابة وما تبعها مِن مُعاناة، كافة المجالات التي كتبتْ فيها المَرأة سواء أكانت شاعرة أو ناقدة أو قاصة أو حتى ناشطة وكذلك المقاومة فغسّان كنفاني تعامل مع المناضلات الفلسطينيات بنوع العقلية الذكورية العربيّة التي غضّت الطرف عن دورها ومع الأسف عن عمد.

> صورة متكاملة عن المشهد الأدبي النسائي عبر كافة الكتابات التي كان لها حضور في القرن العشرين إلى الآن

الخلاصة أن الكتاب غني بالمعلومات عن الكاتبات المجهولات وشذرات من حياتهن ومآلهن المأساوي، حتى وإن كان تاريخ النساء الكاتبات هو تاريخ معاناة، إلا أنه حافل بالمنجزات التي تركت خلفهن فعلى الرغم مما لحقهن من ظلم، إلا أنهن لم يقفن مكتوفات الأيدي بل كن يقاومن لإثبات ذواتهن، فملك كانت تستصرخ النساء للمطالبة بالحرية، وأيضا كانت في كتابتها تدعو إلى التمرد والمقاومة والأهم أنهن جميعا واصلن الكتابة دون توقف، وهو ما يدخل الكتاب في دائرة تاريخ الأدب بامتياز.

الفن ينقذ كتابا من التلف والنسيان

❏ **بيروت** – قريبا من وسط العاصمة اللبنانية بيروت، تنتصب المكتبة الوطنية التي تجد في جنباتها ما غاب عنك من زمن وفيك إلحاح الباحث عن المفقود أو المغيّب بسبب أحداث واضطرابات تعاقبت على البلاد وعصفت بها.

بمجرد دخولك إلى باحة هذا المبنى العثماني، وتجوالك في معرضه "الفن بتصرف الكتاب"، تجد حواسك تصغي إلى كل جزء فيه.

صرحٌ ضمّ نخبة من المثقفين والأكاديميين على مدى عقود عندما كان مقرا تاريخيا لكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية، وتحوّل إلى مكتبة عامة، لتصبح مقرا للكتب التي تبعثرت أوراقها وأهلكها الزمن، وهي تصارع نيران بارود الحرب والنزاعات.

55 فنانا لبنانيا من أجيال مختلفة، حوّلوا كتاب "قرن من الصحافة في لبنان" إلى قطع فنية عُرضت في أرجاء مبنى المكتبة الوطنية في معرض بعنوان "الفن بتصرّف الكتاب". وتعود فكرة هذا المعرض إلى رئيسة "مؤسسة المكتبة الوطنية"، رنده الداعوق، أما إعداده فتكفلت به صاحبة "غاليري جانين ربيز"، نادين مجدلاني بكداش، التي قالت إنّها اختارت 55 فنانا تشكيليا لبنانيا ليضعوا ابتكاراتهم في خدمة هذا الكتاب الذي يروي تاريخ الصحافة اللبنانية بين 1858 و1958، و"كان من غير المستحبّ إتلافه بسبب الخطأ الذي طرأ في ترقيم صفحاته". فقد تسبب الخطأ في ترقيم صفحات هذا الكتاب الصادر سنة 2010 في عدم طرحه في الأسواق.

وتضيف بكداش "جمعنا مختلف الأجيال لتشكيل باقة من الفنانين المخضرمين والمبتدئين، ليبتكروا ما يريدونه من أعمال، شرط إبقاء آثار الكتاب على اللوحات، فمنهم من رسم على الكتاب نفسه، وبعضهم جعله منحوتة تجسّد الحرب التي تركت جرحها في قلب كل واحد منهم".

داخل الباحة الواسعة يجد الزائرون أنفسهم تائهين بأوراق كتاب تحوّلت صفحاته إلى قطع فنيّة باهرة من النحت إلى الصور الفوتوغرافية، وصولا إلى تقنية الترقيع والتلصيق، لتجد في هذا المعرض الكثير من الأعمال التي تحاكي 100 عام من النضال في سبيل الكلمة الحرة والمستقلة.

ومن جهته، يروي إدغار مازجي، فنان تشكيلي مشارك في المعرض، تجربته المميزة في هذا الحدث الفني المختلف وغير المألوف، متحدثا عن لوحته التي تحمل عنوان "دم على ورق.. حبر على ورق".

المعرض الذي يتعمّق في علاقة الفنانين بالكتابة والصحافة، وضع زواره في حالة من الصمت والذهول، بين المعروضات التي لا تشبه بعضها، رغم أن مادتها كانت الكتاب نفسه، الذي اشتغلوا من خلال مضمونه ومن خلال أوراقه، ويعوّل القائمون على هذا المعرض على أن يتمكنوا من تمويل مشروع إعادة ترميم هذا الصرح الثقافي.

فنانون لبنانيون قاموا بتحويل كتاب تالف إلى أعمال فنية مختلفة في معرض «الفن بتصرف الكتاب»

تشدد مديرة قسم الفن والتصميم في الجامعة اللبنانية الأميركية، ياسمين نشابة طعان، على أنّها لم تجد أي صورة نسائية في الكتاب، وتستنكر ياسمين التغييب الدائم للمرأة، بقولها "دون أدنى شك، كان هناك وجود نسائي في 100 عام من الصحافة، ولكن يتم حصر النساء في المجتمع العربي بالجمال فقط، وهذا ما أتحداه في أعمالي".

أما لورا فرعون، فنانة تشكيلية مشاركة في المعرض، فتعيد كل ناظر للوحتها إلى الماضي الجميل، إذ أنّها جمعت صحفا لبنانية قديمة مع وجوه أشباح سوداء، لتدّل على ما تم فقدانه بين الأمس واليوم، "إذ في الثمانينات كان لدينا عدد كبير من الصحف، واليوم تضاءل عددها وبعضها مهدد بالإقفال".

ومن جهة أخرى تؤكد الداعوق أنها لا تريد انتهاء المعرض، وإزالة هذه الأعمال التي تعلقت بها بشدّة، معربة عن فرحها من ردود الفعل تجاه هذه اللوحات المنوعة.

"قرن من الصحافة في لبنان"، كتاب طبعته المؤسسة اللبنانية للمكتبة الوطنية منذ ستة أعوام، تحول اليوم من كتاب غير قابل للتوزيع إلى معرض جامع للفنانين الذين أطلقوا إبداعاتهم، فحولوا الأوراق المعرّضة للتلف إلى قطع فنيّة ثمينة. وبذلك، أنقذ الفن الكتاب، فكان بتصرفه.

أغنية فوق البوديوم

حسن الوزاني
كاتب من المغرب

❏ لم تخلق ليلى السليماني المفاجأة بصعودها على بوديوم الغونكور، أرفع جائزة في فرنسا وفي المجال الفرونكفوني. فهذه الكاتبة الشابة المنحدرة من مدينة الرباط المغربية استطاعت أن تحظى باهتمام لافت سابق داخل فرنسا وأيضا ببلدها الأصلي، مع صدور روايتها الأولى "في حديقة الغول" الصادرة عن دار غاليمار قبل سنتين.

في روايتها الجديدة، "أغنية هادئة"، الحائزة على الغونكور، تختار ليلى السليماني العودة إلى حدث مأساوي وقع بنيويورك، كانت قد اطلعتْ على تفاصيله، عبر جريدة أميركية، قبل أربع سنوات، ويخص الجريمة التي كانت وراءها يولسين أورتيغا، الحاضنة التي أقدمتْ على قتل ابني مشغليها. ليلى السليماني أعادت كتابة الواقعة بطريقتها السردية المختلفة، حيث بدأت عملها بنهاية الحكاية، عبر الجملة الأولى المتصدرة للعمل "مات الرضيع. كانت ثوان كافية. أكد الطبيب أنه لم يعان"، بغية الدخول مباشرة في تفاصيل الحدث، اعتبارا لقوته ولجانبه الدرامي.

أما هاجس ليلى السليماني في هذا العمل فهو تمثل الغموض الذي يحيط بالعلاقة الملتبسة بين وضع الحاضنة التي تبدو ضرورية أحيانا، مع ما قد تحمله معها إلى البيت من أحاسيس الغيرة والكره وبين العلاقة العاطفية التي تربطها في نفس الوقت بمشغليها. كما استطاعت السليماني، عبر طريقتها في السرد، أن تمكن القارئ من الاقتراب من نفسية القاتلة لفهم كيف يمكن أن يتحول كائنٌ يحمل داخله الحب والحنان إلى مجرم في لحظة غامضة.

وبذلك، ظلت ليلى السليماني وفية لروح روايتها الأولى "في حديقة الغول" على مستوى الاستناد إلى أحداث واقعية. وهي الرواية التي تعود بالقارئ إلى فضاءات فضيحة دومينيك ستروس، من خلال سيرة بطلتها المتخيلة، أديل، الصحافية الفرنسية التي تعيش رهينة جسد أعمى، يقودُها إلى نسج حياة خفية مليئة بالخيانات والمغامرات اللامتناهية، بموازاة مع حياتها العادية اليومية. ورغم الطابع الجريء للعمل، فقد حقق نجاحا داخل المغرب، حيث حاز جائزة المامونية الرفيعة. أما ليلى السليماني فتُرجع ذلك إلى الجنسية الفرنسية التي تحملها بطلتُها المتخيلة.

بتتويجها بجائزة الغونكور، تكون ليلى السليماني قد خلقتْ الاستثناء، بجمعها بين تجربة قصيرة في الإبداع لا تتجاوز العملين، وبين عمرها الذي لا يتجاوز الثلاثين، ثم اندراجها ضمن الفئة المحدودة من الكتاب الحاصلين على الجائزة والذين ولدوا خارج فرنسا.

حصلت ليلى السليماني، التي تنتظر مولودا ثانيا وكتابا في الطريق عن"الجنس والكذب"، على شيك لا يتجاوز مبلغه العشرة دولارات، وهي قيمة جائزة الغونكور. في الساعات التي تلت الإعلان عن الجائزة، قررت دار النشر غاليمار إتاحة طبعة ثانية من الرواية في مئة وستين ألف نسخة. إنها الكونغور. أما الجوائز التي تتجاوز قيمتها الآلاف من الدولارات فتبدو أشبه بمنح نهائية الخدمة.

محاكاة جريئة

❏ **القاهرة** – عن دار سما للنشر والتوزيع صدرت للأديبة السعودية هيلانة الشيخ رواية "تبسمت جهنم" والتي تعد رابع إصدار لها. وتمسح الرواية 262 صفحة حوت ثمانية عشر فصلا، حيكت قصتها في قالب محاكاة للواقع.

الرواية تتميز بالجرأة الشديدة التي نادرا ما تتحلى بها كاتبة خاصة من مجتمع عربي محافظ، وتتناول موضوعات طالما عزف الأدباء عن التوغل فيها، نظرا إلى حساسيتها في المجتمع الشرقي مثل الجنس والشذوذ.

تسرد هيلانة الشيخ قصة فاطمة، الفتاة اليتيمة التي تعاني من انفصام بالشخصية، وتتوغل داخل شخصيتها لتصل إلى تعرية حقيقة الغرائز المكبوتة عندها، وتأثير الفقر والجهل عليها. والرواية تناقش حقيقة التداعي بين الرجل والمرأة وملابسات العلاقات الشاذة بجرأة غير مسبوقة في لغة مشحونة بشاعرية عالية.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

ميديا

يستعد مدير علميات تويتر آدم بين للرحيل عن الشركة، بعد ست سنوات من العمل مع الموقع الأزرق، لـ«البحث عن فرص جديدة». وحسب بيان لتويتر، فقد تقرر أن يغادر المسؤول الكبير في الشركة التي عانت في الآونة الأخيرة من تراجع مبيعاتها وعرفت مصاعب في النمو جعلتها تتخذ قرارا بالتخلي عن تسعة في المئة من مجموع عمالتها.

مهارات التسويق قادت ترامب إلى البيت الأبيض

● الانتخابات أثبتت الطاقة الكامنة في صناعة الماركة ● ترامب استخدم شعارا واحدا طبعه على كل شيء ونشره في كل مكان

في السياسة كما في عالم الأعمال، نجاح المرشح الأفضل والمنتج الأفضل ليس مؤكداً، ولكن المؤكد، وفي أغلب الأحيان، أن الاستراتيجية التسويقية الصحيحة والأفضل هي التي تفوز. قد يكون فوز دونالد ترامب على هيلاري كلينتون في الانتخابات الأميركية مفاجئاً وصادماً للكثير من المحللين والخبراء السياسيين، ولكنه منطقي ومفهوم بل ومتوقع من قبل خبراء التسويق والترويج.

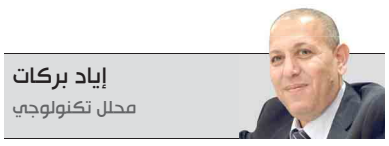

إياد بركات
محلل تكنولوجي

❏ سواء أحببت ترامب أو كرهته، اتفقت أو اختلفت مع أطروحاته وأفكاره، لا بد أن تعترف بأن الإستراتيجية التسويقية التي وظفها فريقه كانت مصممة بعناية فائقة، ونفذت بدقة ومهنية وبتركيز عال جداً. في المقابل كانت إستراتيجية هيلاري كلينتون متخبطة ومترددة وارتكبت أخطاء أساسية في ما يتعلق بأبجديات التسويق ومنذ البداية.

سيتعلم خبراء وطلاب التسويق من أسلوب ترامب، وسيستخلصون العبر عما يجب فعله، ولكن حملة كلينتون ستقدم لهم مادة دسمة وعبرا جمة، في كل ما يجب أن تتجنب فعله في التسويق.

تقول القاعدة الأولى في التسويق: اصنع ماركة قوية Brand واجعلها متميزة عن باقي ماركات المنافسين، الانتخابات الأخيرة أثبتت الطاقة الهائلة الكامنة في الماركة، وهذا ما أتقنه ترامب منذ البداية وحتى قبل خوضه تجربة الانتخابات.

◄ القاعدة الأولى في التسويق: اصنع ماركة قوية واجعلها متميزة عن باقي ماركات المنافسين

قد يشكك البعض في أن ترامب رجل أعمال ناجح، وقد يدعون أنه مجرد وريث لثروة والده، ولكن ما لا يشك فيه أحد، أن ترامب نجح نجاحاً باهراً في صناعة الماركة، ماركة Trump، ووظفها في مشاريع مختلفة حول العالم، بعضها نجح وبعضها الآخر فشل، هذه الماركة من صناعته ولم يرثها عن والده.

في عالم التسويق، ماركة الشركة عامل أساسي في نجاحها، ولها قيمة فعلية مثل كل ممتلكات وأصول الشركة المتحركة والثابتة؛ مثلاً أبل كماركة، تشكل 30 بالمئة من القيمة المالية الإجمالية لأبل الشركة.

وظف دونالد ترامب كل مهاراته في مجال صناعة الماركة وسخرها في حملته الانتخابية، ومارس منذ البداية دور المتحدث الرسمي باسم هذه الماركة، أي أنه بدلاً من أن يتصرف كقائد سياسي أو رئيس للشركة المالكة، تصرف كمسوق ومروج لها وموظف مسؤول عن الاتصالات والتواصل.

خدم هذا الأسلوب وهذا التموضع ترامب، وحقق له مكاسب مباشرة وغير مباشرة كثيرة، ومكنه من ضرب واصطياد أكثر من عصفور بحجر واحد. فلكي تكون جديراً بالتصديق، يجب أن تتصرف وتظهر كشخص "حقيقي" وأصلي وغير مزيف، أي أن ترامب كان طوال الوقت يلعب الدور الذي لعبه دائما وعرفه الناس واعتادوا عليه وباتوا يتوقعونه منه.

لو حاول ترامب لعب دور الزعيم أو القائد السياسي الخبير، كعادة المرشحين للرئاسة والساعين للقيادة، لظهر كشخص مزيف وبدون مصداقية وخسر منذ البداية. ففي ظل مزاج أميركي عام ناقم على القيادة والطبقة السياسية، كان هذا الأسلوب نعمة وعامل نجاح كبير لترامب، وحول ضعفه في الحقل السياسي إلى قوة وطاقة دفع إيجابية.

في المقابل وقعت كلينتون وطاقمها في فخ محاولة إظهار ترامب بصورة عديم الخبرة السياسية، مقارنة بالخبرة الطويلة لهيلاري كلينتون، مما عزز موقع ترامب أكثر وحفر تحت قدميها أعمق.

لبناء ماركة قوية وصاعدة تنتصر سواء في عالم السياسة أو التجارة، يجب أن تكون الماركة ورسائلها واضحتين، وبسيطتين وسهلتي الفهم، وثابتتين باستمرار دون أن تتذبذبا أو تتغيرا.

استخدم ترامب منذ البداية شعاراً واحداً، طبعه على كل شيء ونشره بطول شبكات التواصل الاجتماعي وعرضها. وكان الشعار يجسد هذه الماركة ويحمس جمهور ترامب المستهدف ويحفزه ويحوله إلى موجة عارمة صاخبة. لم يتزحزح ترامب عن هذا الشعار، وثبت عليه حتى النهاية.

كان هذا الشعار "لنجعل أميركا عظيمة مرة أخرى"، في حين أن هيلاري غيرت شعاراتها طوال الحملة وتقلبت وأظهرتها ضعيفة ومترددة وبدون ماركة واضحة. في البداية، كان شعار هيلاري –"تحديات كبرى، حلول حقيقية: حان الوقت لاختيار رئيس"– شعارا ضعيفا لا يعني الكثير ولا يصل إلى عقول الناس. ثم غيرته واستبدلته بسرعة بـ"تجديد الوعد الأميركي"! ثم غيرته لـ"عازم على الفوز"! وبسرعة أكبر تم تغيير هذا الشعار لـ"نحن نعمل من أجل التغيير، نعمل من أجلك"، ثم غيرته –في محاولة فاشلة لتقليد شعار أوباما– إلى "هذا هو العد التنازلي للتغيير".

ولم ينته تردد وارتباك كلينتون عند هذا الحد، بل سرعان ما غيرت الشعار الأخير بشعار جدد يقول "مستعدة للتغيير، مستعدة للقيادة"، وأخيراً غيرته واستخدمت شعاراً أكثر ضعفاً وميوعة: "حلول من أجل أميركا".

بسهولة، تستطيع عزيزي القارئ أن تلاحظ أن كل شعارات هيلاري كلينتون تتحدث عنها هي شخصيا ولا تتوجه للناخب أو تحاكي رغباته وآماله ومخاوفه؛ فبالإضافة إلى كارثة التردد والتغيير في شعاراتها ورسائلها التسويقية، ركزت كل خطابها على نفسها، فظهرت أمام الناخب بمثابة الإنسان الذي يقضي ساعات يتحدث فقط عن نفسه بدلاً من الإصغاء للآخرين والتعاطف معهم.

شعار ترامب العبقري: "لنجعل أميركا عظيمة مرة أخرى"، أولاً، لا يتحدث عن ترامب، وثانيا يحاكي شعور الإحباط عند شرائح كبيرة من الشعب الأميركي التي ترى أن أميركا لم تعد عظيمة كما كانت، وثالثا والأهم، أن هذا الشعار يعطي الجمهور مهمة وهدفا يجندهم ويحثهم على العمل من أجله، أي أنه يحفزهم ويجعلهم جزءا في حركة عمل جماهيرية. يقول جوهن كويلتش، البروفوسور في جامعة هارفاد "حملات التسويق الناجحة، تحث الجمهور على القيام بفعل شيء ما، فمثلاً شعار شركة نايك يصر باستمرار على حث الناس على الفعل "Just do it"، بالنسبة إلى البروفسور شعار ترامب ناجح وتجسيد لهذه الاستراتيجية التسويقية.

ويضيف كويلتش بعدا آخر مهما: "ترامب بجعل الجمهور شريكا في تعريف الشعار وإعطائه معاني مختلفة، فشعار (لنجعل أميركا عظيمة مرة أخر)، هو بمثابة صرخة حرب (نداء الجهاد) لتحقيق هدف عظيم، يستطيع كل مواطن تفسيره وتأويله كما يشاء".

ولم ير البروفوسور أن شعارات هيلاري كلينتون تخدم ماركة محددة واعتبرها ضعيفة ولا تخاطب وجدان الناس، وأغلب شعاراتها كانت من النوع المعقد وتتحدث عن أهداف تحقيقها يحتاج إلى عملية معقدة، ولا يستطيع الإنسان العادي تخيل طريق الوصول أو الهدف المنشود بشكل واضح.

قد يشكك البعض في أن نجاح ترامب يعود بشكل كبير إلى مهاراته في التسويق، مستشهداً بهجومه المبكر على الأقليات مثل المكسيكيين والمسلمين، ولكن حتى هذه لم تأت بالصدفة ولم تكن عبثية أو آتية من فراغ. ورغم أنها من الناحية الأخلاقية والسياسية مستهجنة، فإنها استراتيجية تسويقية قديمة؛ ففي التسويق كما في السياسة استراتيجية "فرق تسد" تحقق نجاحات كبيرة، صحيح أن هذه الاستراتيجية وتكتيكاتها لا تناسبان كل الماركات وكل المرشحين السياسيين، إلا أنهما كانتا تناسبان جداً حالة ترامب، وقام باستغلالهما إلى أبعد مدى.

كان الجمهور المستهدف في حملة ترامب منطقة جغرافية محددة في أميركا تحتوي على 30 بالمئة من السكان، أغلبهم من البيض الذين يعانون حاليا من الفقر والتهميش، في الماضي كانت مناطقهم مزدهرة بالمصانع والشركات والوظائف والحياة الكريمة متوفرة، أما الآن، ولشدة التراجع الاقتصادي، أصبح يطلق على هذه المناطق الشاسعة، في قلب أميركا، مصطلح "حزام الصدأ" لكثرة انتشار المصانع المعطلة والصدئة، والشركات والبيوت المغلقة، وفي هذه المناطق تبين الإحصائيات أن معدل عمر حياة "الرجل الأبيض" يتراجع مقارنة مع باقي السكان.

أراد ترامب أن يحرك هذا الجمهور بالذات، ففعل وحركه بجدارة ليجعله بمثابة الجيش الشعبي الذي تتفهمه وتتعاطف معه قطاعات أخرى من المجتمع في مناطق أخرى. سياسة "فرق تسد" في التسويق فعالة جداً وفتاكة، إن كنت مستعداً لقبول النتيجة، ولأن تكرهك وتحقد عليك قطاعات من الناس مقابل الفوز بحب وولاء القطاعات المستهدفة، فهذا التوتر الناتج من الحب والكره يطلق الحوار والنقاش والجدل المستمر ويجعل اسمك على كل لسان وتشتعل كل وسائل الإعلام ليلا نهارا بالحديث عنك. سياسة خطرة تشبه المشي في حقل ألغام، ولكن ترامب اجتاز المرحلة الأولى منها بجدارة في انتظار المراحل القادمة قبل إصدار الحكم النهائي على نجاعتها.

كان ترامب بارعاً جداً في تطبيق الاستراتيجية التسويقية، براعته تتفوق على براعة بائع متمرس يمتلك عقودا من الخبرة والممارسة العملية، فعند زيارة الزبون ومخاطبته للمرة الأولى، لا يأخذ البائع والمسوق الماهر عينات من بضاعته معه، فقط يفعل ذلك البائع المبتدئ غير الواثق من نفسه أو من بضاعته، أما البائع الخبير فيذهب إلى اللقاء الأول لكي يتعرف على الزبون، يصغي إليه بتمعن محاولاً اكتشاف العوامل والأسباب التي تسبب له الألم وتجعله يشعر بالتوتر والخوف، يحاوره ليضخم هذه الآلام ويضاعف منها، يجعل الزبون يصل إلى ذروة الألم وإلى مرحلة أن يصرخ ويبكي من أجل الحصول على حل، يتوسل لكي يشتري بضاعة تخفف من آلامه أو تزيلها، عند هذه اللحظة يخرج البائع بضاعته ويفصح عنها.

نجح ترامب في جعل قطاعات كبرى من الشعب الأميركي تكتشف آلامها وخوفها، أوصل الناس إلى مرحلة الصراخ والبكاء والهستيريا، بانتخابه أعلنوا بوضوح أنهم اشتروا البضاعة حتى قبل معاينتها، الآن جاءت لحظة الحقيقة، لحظة التفريق بين المسوق الماهر وبين المسوق النصاب، وما يفرق بين النوعين هو نوعية البضاعة، هل فعلا تستطيع تخفيف آلام المجتمع أو إنهائها كلياً؟ وبالنسبة إلى ترامب الآن حان موعد تسليم البضاعة. الأيام والسنين القادمة ستكشف عن حقيقة بضاعة ترامب وعما إذا كان ينتمي إلى النوع الأول أو الثاني من المسوقين.

الإعلام الخاسر الساخط

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❏ بعد ما يبدو وكأنه أسوأ الانتخابات الرئاسية الأميركية طبعا ومزاجا على الإطلاق، ثمة أشياء سخيفة هزت العالم وجعلت منه مكانا مخيفا ومربكا في الوقت الحالي، من التصويت إلى بريكست حتى انتخاب ترامب.

يُصرّ بعضهم على أن الذين صوّتوا لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، فقط لهم الحق في تفسير معنى النتيجة، وهذا التفسير يضع بلا شك وسائل الإعلام البريطانية في خانة الخاسر لا محالة، لأن تفسير البقاء الذي تبنته وسائل الإعلام وفشل، لم يعد يقنع الناس.

مثل تلك الأشياء كانت قد حدثت في العالم العربي منذ احتلال العراق عام 2003 من دون أن نشعر بسخافتها إلا بعد أن سقطنا في هوّة "الربيع العربي".

وبالنسبة للكثيرين في العالم، إن الذي حدث وآخره فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية، هو شكل من أشكال الانتقام من وسائل الإعلام، وبالنسبة إلى آخرين هو فشل المدارس الإعلامية في صناعة الرأي والتأثير على مزاج الجمهور.

لقد بدأت كبرى وسائل الإعلام في العالم منذ مساء الأربعاء الماضي وتحت إدارة كبار الخبراء في رغبات الجمهور والمنظرين وواضعي الخطط، بدأت تلعب دور الخاسر الساخط قبل أن تخسر فعلا هيلاري كلينتون، بوصفها خيارا عقلانيا وواقعيا وأمينا.

لكن الخبراء أنفسهم غير قادرين على الدفاع عن خيارهم العقلاني هذا، أو على الأقل توقع حدوث الخيار الآخر، عندما بدأ الناخبون ينقلبون على أنفسهم بشراسة، بينما وسائل الإعلام احتفظت باسطوانتها القديمة، من دون أن تعير انتباها إلى تغير الأمزجة لدى الناس الذين لم يعودوا يستمعون إلى العزف الإعلامي المكرر والمكشوف، الجمهور صنع معزوفته عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ولم يعد يثق بما يسمى موضوعية وسائل الإعلام، التي باتت مطالبة اليوم بالاعتراف بأنها عاجزة عن التأثير على رغبات وآراء الناس.

صحيفة مثل فايننشال تايمز كانت تترقب قبل خمسين يوما من التصويت ما أسمته النهاية الوشيكة التي تمكن دونالد ترامب من تحقيق أكبر مصدر للإزعاج في التاريخ الأميركي، من دون أن تفقد اطمئنانها على فوز كلينتون!

بينما شبه الكاتب إدوارد لوس نوعين من التهديد سواء بفوز ترامب أو هيلاري، واحد حيث دب يقتحم مقصورتك، والآخر حيث النمل الأبيض يأكلها من الداخل، لكنه لم يلتفت إلى دوره كصحافي في طبيعة ذلك التهديد!

صحافي على درجة من الأهمية مثل سايمون سياما كتب قبل أيام من واشنطن وكأنه قرأ المزاج الأميركي العام بيقين، جملا مثل "أيا كان حجم الانتصار الذي ستحققه كلينتون، وما الذي يمكن أن تفعله الرئيسة لنقل أميركا مرة أخرى بعيدا عن حافة الخلاف، فإن ما يدل على قوة صنع الخرافة في حملة ترامب هو أن تعويذتها الختامية هي التزوير والتلاعب في الانتخابات من خلال الاحتيال على الناخبين".

بينما زميله جون أوثرز من لندن يكتب "دونالد ترامب لن يكون الرئيس، وحتى هو سيضطر إلى قبول ذلك".

لكن الجمهور علّم وسائل الإعلام وكتابها المحترفين "الدرس الترامبي" ليمنحها الفرصة الأهم في زمن التواصل الاجتماعي لإعادة النظر في المحتوى الواثق من نفسه أكثر مما ينبغي.

كاتبة في صحيفة الغارديان اعترفت بشكل متأخر صباح يوم الصدمة، بأن كل استطلاعات الرأي كانت خاطئة، "لأننا مهووسون بتوقع الآراء بدلا من الاستماع إلى أصحاب الآراء أنفسهم".

ونشرت لاحقا وكالة أسوشيتد برس الأميركية تقريرا إخباريا مفاده أن التنافس الحاد الذي طبع السباق الرئاسي نحو البيت الأبيض، أشبه ما يكون بمادة تلفزيونية مشوقة، ومثل درسا قاسيا للصحافيين لكي يتفادوا القفز إلى النتائج.

حتى الذين توقعوا ورغبوا بفوز ترامب لم يستطيعوا التخلص من الضغط الإعلامي المسبق لأنه أوحى للعالم بأن النتيجة حسمت في غرف تحرير الأخبار، وليس في المزاج المتغير للناخبين. وهذا ما دفع وزير العدل الألماني هايكو ماس للتعبير عن قلقه بالقول "إن العالم لن ينتهي بانتخاب ترامب، ولكنه سيزداد جنونا".

النائب البرلماني الروسي فيتالي ميلونوف، صرح لصحف بلاده بأن هيلاري ساحرة لعينة، حتى أن شخصا مثيرا للسخرية مثل ترامب أفضل منها.

بالنسبة إلى الكاتب إدوارد لوس الذي عاش في الولايات المتحدة على فترات منذ نهاية القرن الماضي، هذا هو العام الذي بدأ فيه تلاشي حس الديمقراطية، فالغراء الذي يربط الناس ببعضهم وهو حيوي جدا بالنسبة إلى أي مجتمع حر، آخذ في التفكك.

مهما يكن من أمر، فإن الذي حدث في بريطانيا والولايات المتحدة والذي سيحدث لاحقا، هو نوع من الصحوة، وأيا كان ما سيحدث، ستستمر الحرب، وإن الفكرة القائلة بأن وسائل الإعلام أول من يدخل ميدان القتال وآخر من يغادره لم تعد صالحة في زمن مواقع التواصل الاجتماعي.

@alarabonline

أمرت محكمة روسية الخميس بحجب شبكة التواصل الاجتماعي للمحترفين «لينكد إن»، فيما اتهمتها السلطات بانتهاك قانون مثير للجدل يفرض تخزين البيانات الشخصية في روسيا. وتشكل البيانات الشخصية واستخدامها موضوعا حساسا في روسيا حيث أدرجت السلطات عددا من القوانين التي تعزز رقابة الإنترنت ومواقع التواصل التي أصبحت حيوية للمعارضة الروسية.

شدوا أحزمتكم.. ترامب سيعيد أميركا إلى القرن 19

● أسماء كبيرة في وادي السيليكون تدعم انفصال كاليفورنيا عن الولايات المتحدة

لدى البعض من الأسماء الكبيرة في وادي السيليكون في الولايات المتحدة الأميركية رسالة بسيطة بعد فوز دونالد ترامب بالرئاسة: نريد الخروج من هنا. ردا على معاداة رئيسهم لقطاع التكنولوجيا وهو أمر لا يتوافق أبدا مع التقدم التقني الذي وصلت إليه الولايات المتحدة.

❑ **كاليفورنيا** – بغض النظر عن رأيك في انتخاب الجمهوري دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأميركية، فإن أمرا واحدا يبدو جليا وواضحا تماما وهو أن الرئيس الجديد ليس مولعا بالتكنولوجيا، حسب موقع "ناكست واب" The Next Web الذي يعنى بأخبار التقنيات والتكنولوجيا.

ترامب رجل يمشي ويسير دون أن يحمل هاتفا جوالا ولا يستخدم البريد الإلكتروني مطلقا ومن غير الواضح مدى استخدامه للكمبيوتر.

تجمع بين الرئيس ترامب والتكنولوجيا علاقة كره ونفور، لا تتوافق أبدا مع التقدم التقني والتكنولوجي الذي وصلت إليه الولايات المتحدة، حيث تضم البلاد أهم الشركات التي أسهمت عالميا في دفع عجلة التقدم العلمي والتقني.

قد يقول البعض ما لنا وما لشخص ترامب، هو حر فليفعل ما يشاء! لكن المصيبة أن خياره الشخصي هذا يؤثر فعليا في سياساته المتبعة، فقد سُجل عنه قوله إنه يريد للجيش الأميركي أن يتواصل أفراده ومسؤولوه في ما بينهم عبر الرسائل المكتوبة لا وسائل الاتصال الحديثة الآمنة جدا، وهو مقترح سخيف وغير مجد ولا فعال.

هناك قضية أخرى لدى الرئيس الجديد هي قضية "فضاء الإنترنت"؛ وهي قضية لا يفتأ ترامب يقول إنها بالغة الأهمية والخطورة، وإن علينا العمل بجدّ لإحراز تقدم فيها. لعله يقصد التلميح إلى "مسألة الأمن الرقمي والمعلوماتي في فضاء الإنترنت"، "لكننا تخمينا نرى أنه لا يدري حتى ما يقول وعن أي شيء يتحدث ويهذي"، وفق ما جاء في الموقع التكنولوجي.

ولا يتوقف الأمر هنا عند معرفة الإنترنت وجوهرها؛ بل إننا أمام رجل يظن أن في وسعه رفع السماعة "ألو بيل غيتس؟ من فضلك، أغلق الإنترنت". ليست هذه مزحة، بل الرجل جاد! كان ترامب أعرب في وقت سابق عن رغبته في إغلاق الإنترنت وناشد مؤسس شركة مايكروسوفت بيل غيتس للتعاون معه في ذلك.

ويقول كاتب المقال "لا أحد يدري ما تخبّئه وتحمله الأيام والسنوات المقبلة لأميركا، ولكن من وجهة نظر سياسية لا شك أنها ستكون محمّلة بالإثارة، كونوا على ثقة بأن العديد من الإعلاميين سيمسكون أقلامهم ويكتبون حول هذا الموضوع في الأيام القلائل المقبلة".

> **سجل عن ترامب قوله إنه يريد للجيش أن يتواصل أفراده في ما بينهم عبر الرسائل المكتوبة**

ويضيف "أما بالنسبة إلى الصعيد التقني، فأصارحكم بأنني خائف. لكن عزاء ترامب يكمن في أن له صديقا يشاطره نفس الرأي ووجهة النظر: تغريدة لـ"الأسوشييتد بريس"، "خبر عاجل: الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يرسل برقية تهنئة إلى دونالد ترامب بمناسبة فوزه بالانتخابات الأميركية، في الـ9 من نوفمبر 2016".

ويتهكم الكاتب "برقية على آخر الزمن! إن كان في اختيار الرئيس الروسي وسيلة الاتصال هذه أي عبرة أو إشارة، فشدوا أحزمتكم واستعدوا جيدا، لقد عدنا إلى ثلاثينات القرن التاسع عشر!". وينظر عمالقة التكنولوجيا بتوجس إلى المستقبل، بعد فوز ترامب.

يرغب في إغلاق الإنترنت

وبات لدى البعض من الأسماء الكبيرة في وادي السيليكون في الولايات المتحدة الأميركية رسالة بسيطة بعد فوز دونالد ترامب بالرئاسة: نريد الخروج من هنا.

إذ نشر شرفين بيشفار، وهو مستثمر في شركة "أوبر" وأحد مؤسسي "هايبرلوب"، سلسلة من التغريدات ليلة الثلاثاء يعلن فيها خططه لتمويل "حملة قانونية لتصبح (ولاية) كاليفورنيا دولة منفصلة". قال بيشفار "نعم، إن الأمر جدي. إنه الأمر الأكثر وطنية الذي يمكنني القيام به. هذه الدولة أمام مفترق طرق خطير".

وفي غضون ساعات، قدم العديد من كبار الأشخاص في مجال التكنولوجيا دعمهم للخطة.

ورد ديف مورين، وهو مستثمر ومؤسس أداة التواصل الاجتماعي "باث" على دعوة بيشفار، قائلا "كنت حرفيا على وشك التغريد بذات الشيء. أنا سأنضم وأشاركك (القضية)".

وكتب مارك هيميون، وهو موظف سابق في غوغل ومؤسس شركة "ديزاين"، على تويتر "أؤيد جهدكما، اسمحا لي أن أعرف ما يمكنني القيام به للمساعدة".

ورغم أن الخطة من غير المرجح أن تنجح، فإنها تسلط الضوء على الصدمة والإحباط اللذين يشعر بهما عالم صناعة التكنولوجيا بعد السعي بجد لأشهر من أجل معارضة ترشح ترامب.

وأرسل تيم كوك الرئيس التنفيذي لشركة آبل مذكرة لموظفي الشركة بالولايات المتحدة يدعوهم إلى الوحدة. ولم يذكر كوك، ترامب الذي هدد علنا آبل على مدى العام الماضي.

وقال كوك "شركتنا مفتوحة للجميع، ونحن نحتفل بتنوع فريقنا هنا في الولايات المتحدة الأميركية وحول العالم، بغض النظر عما يبدو عليه، من أين جاؤوا، وكيف يعبدون الله".

وصرح ترامب في مارس الماضي بأنه سوف يجبر آبل على صناعة منتجاتها في السوق المحلي وليس في الصين.

وكان أكثر من 140 مسؤولا تنفيذيا من قادة الأعمال في شركات وادي السيليكون وقّعوا على خطاب مفتوح ضد ترامب في أغسطس الماضي واصفين إياه بـ"الكارثة على الإبداع".

يذكر أن 12 في المئة من الوظائف في الولايات المتحدة يوفرها قطاع التكنولوجيا العالية، كما يؤمن 23 في المئة من الناتج الإجمالي.

ميشيل أوباما.. هلا تترشحين للرئاسة رجاء

❑ **واشنطن** – بعد إخفاق المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون في أن تكون أول امرأة رئيسة للولايات المتحدة الأميركية، بدأت تيارات في الرأي العام الأميركي تحث ميشيل أوباما، زوجة الرئيس الأميركي باراك أوباما، على الترشح لانتخابات 2020.

وغرد الكثيرون على تويتر على هاشتاغي "michelle obama for president (ميشيل أوباما للرئاسة) و"michelle obama 2020"(ميشيل أوباما 2020)، "ميشيل أوباما.. هل تتفضلين بالترشح للرئاسة عام 2020".

واعتبر المغردون أن ميشيل تمتلك فرصة حقيقية للفوز في الانتخابات القادمة.

وكتب البعض أنهم "يتوسلون" أوباما كي تصلح ما سيفسده ترامب خلال الأربع سنوات القادمة ولتصلح العالم من جديد، فيما نشر آخرون صورها ومقاطع فيديو لها.

والفكرة ليست جديدة بل تعود إلى شهر يوليو الماضي عندما أبهرت أوباما الكثير من الأميركيين في مؤتمر الحزب الديمقراطي، قبل أن تتنامى الفكرة مع إعلان فوز ترامب بالرئاسة بشكل صادم الأربعاء الماضي.

وليس من المستغرب أن يتساءل معجبوها عما إذا كانت ميشيل البالغة من العمر 52 عاما ستحذو حذو السيدة كلينتون للمنافسة على الرئاسة أم لا.

وكسبت السيدة الأولى قاعدة شعبية، وتبلغ درجة الإعجاب بها 64 بالمئة بين الأميركيين حسب إحصائية لمعهد "غالوب" متفوقة على زوجها المنتهية ولايته وهي نسبة أكبر من التي يمتلكها الرئيس ترامب أو منافسته السابقة هيلاري كلينتون.

ومع ذلك، خابت تلك الآمال عقب تصريحات أوباما في لقاء برنامج إذاعي الجمعة الماضية، قائلا "إنها لن تدخل في سباق الرئاسة لا في عام 2020 ولا 2024، ولا في أي وقت آخر".

وأضاف أوباما "أنها على قدر من الموهبة والذكاء لتتناسب مع هذا المنصب، وسأكون فخورا جدا بها إذا فعلت، ولكن ميشيل ليس لديها الصبر أو الرغبة في أن ترشح نفسها".

ورفضت ميشيل بنفسها احتمال أن تصبح في البيت الأبيض، مشيرة إلى أن بناتها احتملن بما فيه الكفاية وجود أحد الوالدين في منصب الرئيس، لكنها قالت أيضا إنها يمكن أن تشارك في التأثير في الرأي العام لإحداث المزيد من التغيير من خارج النظام السياسي. وأكدت خلال احتفال في الجنوب في مارس الماضي "أنا لن أترشح للرئاسة، كلا لن أفعل ذلك".

ومن المقرر أن تعود ميشيل إلى الأوساط الأكاديمية في عام 2017، حيث كانت تشغل منصب مساعد عميد شؤون الطلبة في جامعة شيكاغو، ونائب الرئيس للشؤون المجتمعية والخارجية في المركز الطبي في الجامعة أيضا.

أبرز تغريدات العرب

AlyaaGad

•محدش نزل لأن الناس لا يريدون قلة أدب وفوضى. لكن هذا لا يعني أنهم سعداء بالوضع.
•مصر.

ahawaji

تزوج "الجهلُ" بـ"التَدَيُّن" فأنجبا أربعة أبناء: هم خرافة وتخلُّف وتطرُّف وإرهاب!

tounsiahourra

قطاع السياحة في تونس: صناعة وهمية تكلّف المواطن التونسي أضعاف أضعاف ما ينفقه السائح في تونس.

wedadmansooo

لامجتمع بلا مشاكل فالمجتمع الميت هو الذي لا تعتريه مشاكل ..
المجتمع الصحي.. يواجه مشاكله بأفكار والمجتمع المريض.. يواجه مشاكله بأعذار.

alshaikhmhmd

الشيعة العرب وبالذات الشيعة السعوديون لا علاقة لهم بالفرس الصفويين؛ هم اخواننا في المواطنة رغما عن الغلاة المتزمتين أعدائنا وأعداء الوطن.

GhassanSalame

حين يلهث السياسيون وراء الفلوس، حين يخون المثقفون هموم الناس، حين تفقد الدول القدرة على اعادة توزيع الثروة، تنتصر الشعوبية.

alturifi1

المسكونون بالماضي تمجيداً وإطراءً لا يتقنون أبدا التخطيط الجيد للمستقبل.

naifco

حديث الرصاص يُصب في أذن مستمع الغناء:
قال عنه ابن الجوزي: حديث باطل
وقال ابن حزم: مركب وفضيحة
وقال الألباني: حديث موضوع.

Boukacheche_TN

•ترامب أميركا وصل!
ننتظر "ترامبات" باقي العالم...
وخصوصا النسخ الأوروبية.

Ali_A_Alshatti

لماذا على الآخرين فقط تقبّل وتحمّل طقوس وشعائر المسلم وهو لا يقبل الآخر؟!

t_alaziz

الإرهاب له دين ومذاهب تشرعه وتبرره وتحلله!
أما قيمة الإنسان والوطن،
هي التي لا دين لها ولا مذاهب!
•ماذا تقول لوطنك.

تابعوا

IvankaTrump

إيفانكا ترامب
سيدة أعمال أميركية.

هاشتاغ اليوم

معركة بين إعلاميين مصريين ترند على تويتر

❑ **القاهرة** – تسببت الانتخابات الأميركية التي حُسمت نتائجها الأربعاء وفاز فيها مرشح الحزب الجمهوري دونالد ترامب، في معركة كلامية على تويتر بين إعلاميين مصريين أصبحت ترندا على تويتر.

وتعود بداية القصة حين نشرت "اليوم السابع"، تقريرا، عمن أسمتهم "الباكين" على خسارة "هيلاري كلينتون"، وكان من بينهم "باسم يوسف"، وهو ما اعتبره الأخير "مهينا له".

@Youm7Khaled

#نعم يا باسم يوسف أنت أرملة هيلاري كلينتون فعلا وعندنا الدليل.

كما جددت الصحيفة واسعة الانتشار هجومها على باسم يوسف، عبر تقرير نُشر في عددها الورقي (المطبوع)، الخميس، والموجود حاليا في الأسواق، تحت عنوان "أيوة (نعم) يا باسم يوسف، أنت أرملة هيلاري كلينتون، وعندنا (لدينا) الدليل.. هل تنكر أنك اشتغلت في برنامج كتالوغ الديمقراطية، بتمويل من حملة كلينتون؟

وهل تنكر حصولك على مئات الآلاف من الدولارات للترويج لها في الأوساط العربية؟

فيما رد يوسف، عبر تدشينه هاشتاغا على تويتر مسيئا لرئيس تحرير "اليوم السابع"، خالد صلاح، الذي ما لبث أن احتل المرتبة الرابعة في قراءات الموقع الافتراضي، على مستوى العالم.

واعتبر يوسف أن "صلاح" هو المسؤول عن التقرير المسيء بحقه وآخرين، واتهمه بـ"العمالة" للمخابرات المصرية.

وفي نهاية تغريداته، أرسل باسم يوسف تغريدة إلى أحمد أبوهشيمة أحد مالكي "اليوم السابع"، مخاطبا إياه:

@Byoussef

#"عزيزي أبوهشيمة؛ (...) اللي عندك اتحرق. غيّره عشان شكلك وشكل جريدتك بقى وحش قوي".

فيما اكتفى خالد صلاح بتغريدة، قال فيها:

@Youm7Khaled

#"نحيب أرامل العدو، أنا ماليش (ليس لي) في الشتيمة وما بستخدمهاش بس الحقيقة أن باسم يوسف أرملة لهيلاري كلينتون فعلا زعلان ليه، اقرأ عدد بكرة وبعده للدليل".

وتفاعل مشاهير وسياسيون ورواد موقع تويتر مع الهاشتاغ، وشنوا هجوما حادا على الإعلاميين. وكتبت معلقة:

@LeinaAlhazmy

#سريعا سوف يسقط ترند تويتر وسوف تبقى صحيفة اليوم السابع شاهدة على تاريخ باسم يوسف المزيف.

ورغم أن باسم يوسف كان من أشد معارضي حكم جماعة الإخوان المسلمين وكان برنامجه الساخر "البرنامج" مناسبة للنيل من هيبة الرئيس الإخواني محمد مرسي فقد اصطف محسوبون على الجماعة في صفه ضد خالد صلاح.

كما وجه آخرون نقدا للإعلام المصري وقالوا إن خالد ويوسف "خير مثال على أن الهاوية التي سقط في الإعلام لا قرار لها".

تحقيق

يحاول 454 مرشحا بينهم 15 امرأة في الانتخابات البرلمانية بالكويت، جذب الناخبين إلى تجمعات جيدة التنظيم، عن طريق لوحات كبيرة في الشوارع وخطب نارية وولائم فاخرة.

تطفو من جديد قضية المال السياسي، حتى أن صحيفة كويتية كتبت مقالا مفاده أن ثمن الصوت يبلغ أحيانا 3 آلاف دينار(حوالي 10 آلاف دولار أميركي).

«أطعم الفم تستحي العين» شعار الحملات الانتخابية في الكويت

● المنسف والحلويات والمشروبات قبل الخطب الرنانة ● شراء أصوات الناخبين جريمة يعاقب عليها القانون

الفاتورة باهظة

كل الطرق جائزة للحصول على مقعد في البرلمان الكويتي، فالمرشحون يبالغون في استضافة المواطنين في خيام فاخرة حيث تقدّم إليهم أجود أصناف الطعام والغلال والحلويات، حتى أصبحت أهم من البرنامج الانتخابي للمرشح والخطب الرنانة التي تفقد بريقها مباشرة بعد انتهاء التصويت؛ فالولائم أصبحت عادة انتخابية في الكويت دأب عليها السياسيون منذ سنوات.

❑ **الكويت** – لا يفكر المرشحون الكويتيون للانتخابات البرلمانية فيمن سيمنحونهم أصواتهم، في 26 نوفمبر الجاري، ببطون خاوية، إذ يحاول 454 مرشحا بينهم 15 امرأة في الدوائر الانتخابية الخمس، جذب الناخبين إلى تجمعات انتخابية جيدة التنظيم، عن طريق لوحات كبيرة تحمل وجوها باسمة وتنتشر في الشوارع، ومكبرات صوت تنطلق منها خطب نارية، وولائم فاخرة يدعى إليها الناخبون لكسب أصواتهم.

ومع اقتراب كل حملة انتخابية تطفو على السطح قضية المال السياسي، وهي ليست خصوصية كويتية، ولكنها ظاهرة عالمية تنتشر خاصة في العالم الثالث.

الحملة الانتخابية على الطريقة الكويتية تنعش المطاعم في أنحاء البلاد طوال فترة ما قبل انتخابات البرلمان الجديد.

قال ناصر محمد وهو صاحب مطعم يتلقى في الوقت الحالي من مرشحين بمناطق مجاورة طلبيات كل ليلة، يتكون كل منها من ثلاث شطائر كبيرة من الشاورمة، يبلغ سعر القطعة 50 دينارا كويتيا (170 دولارا أميركيا) "بفضل موسم الانتخابات انخفض عدد الزبائن المباشرين، غير أن خدمة التوصيل الخارجي صارت عالية".

وعلى غرار مناطق أخرى في الشرق الأوسط يلعب الطعام دورا رئيسيا في الحياة الاجتماعية بالكويت في إطار تقليد حسن الضيافة، ولذلك فمن شبه المستحيل أن تحضر حدثا ما يخلو من الطعام في أي يوم من الأيام. وتنوه جميع الدعوات للمشاركة في الاجتماعات الانتخابية إلى أن الطعام سيكون متاحا.

وكتبت إحدى الناشطات على صفحات التواصل الاجتماعي قائلة "الطعام هو جزء أساسي في هذه المناسبة الانتخابية، لكي يعود الناس إلى منازلهم سعداء ممتلئي البطون".

وأضافت "اطعم الفم تستحي العين.. هي عبارة محلية تعني أنك إذا أطعمت شخصا سيخجل من أن يخذلك. كل المرشحين يريدون منك شيئا واحدا... أن تصوت لهم".

وخلال التجمعات الانتخابية تشاهد عمال المطاعم يحملون صواني عليها زجاجات مياه معدنية وأكواب الشاي والعصائر الطازجة، يطوفون بها على حشد يستمع إلى المرشح الذي يقوم بشرح رؤيته لمستقبل الكويت.

بعد ذلك يقصد المئات من الرجال والنساء إلى أقسام منفصلة في خيام مكيفة الهواء، حيث تكون بانتظارهم وليمة من أطباق لحم الأغنام (الإوزي) والأرز والسلطات والفواكه المستوردة والحلوى. يتكرر هذا المشهد في أنحاء الكويت، حيث تهدي أضواء المصابيح العملاقة الناس وسط ظلام الليل إلى الولائم التي تقام في الهواء الطلق.

ويصرّ المرشحون على أن الناس لا يأتون من أجل الطعام، وإنما للاستماع إلى المشاريع الانتخابية والتعرف على خطط مكافحة الفساد الإداري وإدخال الإصلاحات الاقتصادية التي تحتاجها البلاد.

وتشارك الآلاف من الكويتيات في الوقت الحالي في تلك الولائم الليلية إلى جانب الرجال. ويسمح لهن بالتصويت والترشح في هذه الانتخابات بعدما حصلن على هذا الحق في عام 2005.

المنسف سيد الولائم

قد يختلف المرشحون كثيرا في رؤاهم، ولكنهم يتفقون على أن جودة الولائم في المقار الانتخابية هي التي تجذب الناخب؛ خصوصا المجابيس والذبائح وأسياخ الشاورمة والحلويات والعصائر، ما يجعل المقار الانتخابية مشابهة لـ"فنادق 5 نجوم"، توظف كأداة جذب للناخب حتى يكون متواجدا داخل المقر الانتخابي.

ولكن ميول الناخبين ورغباتهم تختلف من دائرة إلى أخرى في نوعية الولائم والأطعمة والتجهيزات الغذائية، حيث يكون "الدوس" في الدوائر الأولى والثانية والثالثة على البوفيه، الذي يكون زاخرا بالمأكولات البحرية ومطبق الروبيان والمشويات والشاورمة والسلطات والمقبلات.

أما في الدائرتين الرابعة والخامسة التي تتركز فيهما نسبة كبيرة من أبناء القبائل، فلا تركز الاحتفالات على البرامج والخطط المستقبلية، بقدر ما يراعى خلالها العرف العشائري، وما يتطلبه من جوانب اعتبارية محورها الشيوخ ووجوه المنطقة، وقبل ذلك أداء واجب الضيافة من طعام وشراب.

ويكون الطبق الأساسي في خيام الحملات الانتخابية "المنسف" البدوي، الذي يتسيّد قائمة الطعام، حيث تتحلق المجموعات حول العشرات من الأطباق الكبيرة، لتناول ما طاب من الخراف المطبوخة والموضوعة فوق أرز مغطى بصلصة الزبادي ذات النكهة المميزة.

ويحرص المرشحون القبليون على إبلاغ الضيوف بأن اللحم المطبوخ هو لحم خراف محلية، لا لحم خراف مستوردة رخيصة.

ولا تغيب الحلويات والشاي والقهوة العربية التي يجب أن تقدم إلى الناخبين على مدار الساعة.

ويتفق أغلب المرشحين للانتخابات على أن من لا يقدم عشاء يحصل على أقل عدد من الحضور في مخيّمه، لكنهم يتفقون أيضا على أن الخاسر في الانتخابات سوف يذرف الدموع عندما يتلقى فواتير المطاعم الثقيلة، التي يتعين عليه دفعها، مقابل ما طلبه من أجل الوصول إلى قلوب الناخبين عن طريق بطونهم.

وتنعش الانتخابات النيابية الكويتية، أسواق العديد من المهن في البلاد، فمع حاجة المرشحين إلى التجهيزات الغذائية والحلويات والمطاعم والمقاهي ومحال الخطاطين وأصحاب الخيام، تشهد أسواق هذه المهن، وغيرها، ازدهارا واسعا يمنح فرص الشغل للمئات من العمال.

من بين هؤلاء المنتفعين، عياض حسين، وهو صاحب إحدى شركات الضيافة والمناسبات والقائم بإدارتها، يقول إن "موسم الانتخابات يمثل فترة ذهبية بالنسبة إلى شركات الضيافة والمناسبات؛ حيث يزداد الطلب ويكثر العمل".

ويوضح حسين، أن "الشركة توفر كل ما يحتاجه مقر المرشح الانتخابي لضيافة نحو ألف شخص (ناخب).. نوفر العصائر والماء والشاي وغيرها، إضافة إلى العمالة المدربة".

"فرصة ذهبية لا تعوض"، بهذه العبارة يصف صاحب أحد محلات الخيام، ويدعى فالح محمد، فترة الانتخابات في الكويت، حيث "تدور عجلة العمل بشكل لافت لتدرّ مالا أكثر ممّا نحصل عليه في بقية العام".

في انتظار المأدبة

وعن الأسعار، يقول محمد، إنها "تختلف عن أوقات العمل العادية، وربما تصل إلى الضعف، لزيادة الطلب". ويوضح أن "السعر يبلغ نحو 15 ألف دينار (48 ألف دولار أميركي) مقابل تأثيث مقرّ انتخابي اعتيادي؛ أي قاعة رئيسية بمساحة 40×20 مترا، وهي الأكثر طلبا من قبل المرشحين.. ولا يشمل هذا السعر بالطبع تقديم الماء والشاي والقهوة والتصوير وغيرها".

وفي التجمعات الانتخابية يتناول الناخبون مشروبات باردة وساخنة، إضافة إلى حلويات شرقية وغربية.

وبحسب أبوعلي، وهو صاحب أحد محلات الحلويات، فإن "بعض المقرات تطلب أصنافا محلية من الحلويات، منها: بثيث من التمر وطحين وسمن، ورانكينة (تمر وطحين من دون طبخ)، ومعسل (تمر ودبس وسمسم)، وخبيص (تمر مع سمن وطحين)، وكذلك خلاصة (تمر وزبدة)".

وعن الكميات التي تطلبها المقرات الانتخابية، يوضح أبوعلي، أن "المقر يطلب كل ثلاثة أيام 20 كيلوغراما من 12 نوعا، أي 240 كيلوغراما.. وبعض المقرات تقدم ساندويشات، ويتراوح طلبها بين 5 إلى 10 كيلوغرامات، بينما تطلب مقرات أخرى القصم على الدبس (عصارة التمر)".

وإلى أن يحل يوم الاقتراع، يواصل أصحاب هذه المهن، وغيرها الكثير، التنافس في ما بينهم لاستقطاب المرشحين خلال فترة الانتخابات القصيرة، والتي لا يعرفون في الكويت متى تتكرر.

شراء الأصوات

مع اقتراب الانتخابات النيابية الكويتية، تطفو من جديد قضية المال السياسي، أو ما يسمى بشراء الأصوات، حتى أن صحيفة "السياسية" الكويتية (خاصة) صدرت قبل أيام بعنوان رئيسي مفاده أن ثمن الصوت بلغ أحيانا 3 آلاف دينار (حوالي 10 آلاف دولار أميركي)، وذلك رغم تجريم القانون الكويتي لهذا الفعل.

والمال السياسي ليس بدعة كويتية، وإنما حالة عالمية، ويتخذ أشكالا عدة، منها تقديم مال أو وظيفة إلى ناخب، أو تجديد وطلاء ديوانية (صالة لاستقبال الضيوف)، أو إرسال طلاب للدراسة بالخارج، مقابل منح الناخب صوته لمرشح بعينه أو حجبه عن مرشح محدد؛ لمنع وصوله إلى مجلس الأمة.

"بومحمد"، كنية ناخب كويتي رفض نشر اسمه، يقول إن "شراء الأصوات موجود في كل الدوائر الانتخابية (الخمس)، وليس في دائرة العاصمة الكويت فقط.. وبعض المرشحين يدفعون أكثر من ألفي دينار (حوالي 6400 دولار) مقابل الصوت الواحد".

أما الناخب عبدالعزيز كريم، وهو موظف، فيتحدث عن "رفض الكثير من المواطنين بيع أصواتهم لأي مرشح"، معتبرا أن "من يبيع صوته بحفنة من الدنانير يمكن أن يبيع وطنه بأبخس الأثمان".

وهو ما تؤكده الناشطة خالدة الخضر بقولها "للأسف يوجد بيع وشراء للأصوات، سواء بدفع مال كاش أو هدايا ربما تكون عبارة عن حقائب نسائية من ماركات عالمية.. وأحيانا عبر توظيف ناخبين في لجان انتخابية".

> يحرص المرشحون القبليون على إبلاغ الضيوف بأن اللحم المطبوخ هو لحم خراف محلية، لا لحم خراف مستوردة رخيصة

وتبدي دهشتها من "أناس متعلمين ويعرفون الحلال والحرام، ويبيعون أصواتهم، وليس بسبب الحاجة المادية، فنحن نعيش في بلد خير".

عملية شراء وبيع الأصوات يصفها نائب رئيس جمعية المحامين الكويتية، شريان الشريان، بأنها "جناية أخلاقية وقانونية ووطنية تتعلق بالحاضر والمستقبل".

ويمضي الشريان قائلا، إن "كل من يبيع أصواتا أو يشتريها هو خائن لوطنه ودينه وقيمه، ولا بدّ من تغليظ العقوبة على المشتري والبائع لتصل إلى (السجن) المؤبد، فلا يكفي أن تكون العقوبة هي الحبس خمس سنوات فقط".

بدوره، يوضح رئيس منظمة حريات حقوق الإنسان، الدكتور شبيب الزعبي، أن "من يبيعون أصواتهم لا يفعلون ذلك من أجل ضروريات، وإنما لشراء أمور تافهة.. شراء كماليات وترف معيشي".

ويشدد الزعبي، على أن "شراء الأصوات وبيعها أمر مجرّم شرعا وقانونا، ومن يشتري أو يبيع صوته ليس لديه أي وازع ديني، وهو في حقيقة الأمر يبيع إرادته".

وبحسب رئيس المنظمة الحقوقية، فإن "هناك تقصيرا من الجهات التنفيذية في تتبع هذه الجريمة.. ولا بدّ من حرمان المرشح، الذي يشتري الأصوات، من الترشح، وكذلك حرمان الناخب من الإدلاء بصوته".

وخلال انتخابات سابقة، اتهمت السلطات مرشحين بشراء الأصوات، لكن القضاء حكم في معظم هذه القضايا بالبراءة، لأسباب متنوعة، غلب عليها وجود أخطاء إجرائية في عملية القبض عليهم، رغم أنهم كانوا في حالة تلبس.

ومن يتورط في شراء الأصوات الانتخابية بالكويت ينص القانون على معاقبته بـ"الحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات، وبغرامة لا تقل عن ألفي دينار (نحو 6200 دولار) ولا تزيد على خمسة آلاف دينار (حوالي 16 ألف دولار) أو بإحدى هاتين العقوبتين".

وفي حدث هو العاشر في تاريخ الكويت، قرر أمير البلاد، في السادس عشر من الشهر الماضي، حل مجلس الأمة وإجراء انتخابات نيابية، السبت 26 نوفمبر الحالي؛ وقد عزا مراقبون سبب ذلك إلى تقديم عدد من النواب طلبا لاستجواب وزيري المالية والعدل؛ مما فجّر أزمة بين المجلس والحكومة.

أسرة

تتكون الأقنعة المطهرة والمنظفة أساسا من الطين وأكسيد الزنك، وهي تساعد على التخلص من الشوائب وشد مسام الجلد وتحسين نسيج البشرة.

يحارب العصير الموجود في الثوم النيء الجراثيم والالتهابات، لذا ينصح باستخدامه للتخلص من حب الشباب والبثور الملتهبة والمنتفخة.

البيئة العدائية أثرت على علاقة الأفراد داخل الأسرة التونسية

● سلوك التونسي اليوم يغلب عليه الطابع الانفعالي والعدواني ● الطلاق الصامت يؤسس لحالات فراق أكثر عنفا

كشفت تقارير تونسية حديثة أن نسبة العنف والجريمة الأسرية ارتفعت بشكل ملحوظ في مختلف جهات البلاد دون استثناء، وهي جرائم بشعة تتركز بالأساس في صفوف الأبناء والزوجات والأمهات والآباء، في ظاهرة تنم عن خلل بات يشوب المجتمع التونسي.

حسينة بالحاج أحمد

❏ عزا خبراء وعلماء اجتماع أسباب تفشي ظاهرة الجريمة في صلب الأسرة التونسية إلى ظهور وباء مجتمعي خطير تسبب فيه الوضع النفسي والاجتماعي للتونسيين ما بعد الثورة في 2011 وغلاء الأسعار الذي أثر على سلوك الأفراد.

وفي هذا السياق أكد طارق بالحاج محمد، الباحث التونسي في علم الاجتماع، أن فترة ما بعد الثورات والمراحل الانتقالية تمثل عادة بيئة خصبة لظهور الاضطرابات السلوكية والنفسية وكأنها عبارة عن أعراض جانبية تخلفها كل ثورة، وهذا أمر مفهوم من وجهة نظر علمية لسببين رئيسيين على الأقل: أولا أن كل ثورة اجتماعية لم تسبقها أو تواكبها ثورة ثقافية تتحول من فرصة للتحرر الاجتماعي إلى فرصة لانفلات الغرائز في أكثر جوانبها بدائية وعدوانية. وثانيا أن الثورات تهدم عادة البنى والمؤسسات الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة دون أن تعوضها بسرعة ببنى أخرى توفر الإجابات اللازمة للإنسان.

وأضاف موضحا لـ"العرب" "مثلما رأينا التونسي في أبهى تجلياته رأيناه أيضا في أكثر صوره ضعفا وقبحا. لاحت لنا بقوة ملامح التونسي المستنفر والمضطرب والقلق الذي يرتفع عنده منسوب العنف والعدوانية، مما أعطانا مشهدا للانفلات الاجتماعي منقطع النظير، انطلاقا من الفضاء العام وصولا إلى الحياة الأسرية".

وأضاف أن فترات الانتقال في السياقات الثورية تتحول إلى نوع من المعاناة والاضطرابات السلوكية والنفسية، وهذا ما يفسر ارتفاع منسوب العنف والعدوانية لدى التونسي وارتفاع نسب زيارة عيادات الطب النفسي وطغيان الانفلات على المشهد الاجتماعي انطلاقا من الفضاء العام وصولا إلى الحياة العائلية. وتتراوح العدوانية بين الاعتداءات الجسدية والمادية المختلفة إلى أن تصل إلى أكثر أشكال العنف بشاعة مثل القتل والتمثيل بالجثث.

كما بين أن ثقافة الموت والتخريب والتنكيل تتسع يوما بعد يوم وتغذيها مشاهد الموت والتنكيل الوحشية التي تعج بها مواقع التواصل الاجتماعي ونشرات الأخبار.

وأوضح الباحث التونسي لـ"العرب" أن سلوك التونسي اليوم يغلب عليه الطابع الانفعالي والعدواني، وفيه الكثير من الاندفاع والاستعراض والتكلف، وهو ناتج عن الخوف من الحاضر والمستقبل وغياب آفاق الحل والخلاص والرغبة في تفريغ شحنة كبيرة من الكبت والقهر المزمنين ورغبة جماعية في إثبات الذات بموجب ودون موجب. وهذا السياق العدواني وهذه البيئة العدائية لم يقتصرا على الفضاء العام بل وصلا حتى الفضاء الخاص وأثرا على علاقة الأفراد داخل الأسرة الواحدة. فحجم الضغط النفسي والاجتماعي المسلط على أفراد المجتمع من الشباب والكهول، اخترق آخر وأهم حصن للتنشئة الاجتماعية السليمة والمتوازنة، وهو مؤسسة العائلة وأكبر ضحاياه هم الأطفال. وهي عدوانية في سياق سياسي واجتماعي عدواني يأخذ أشكالا ومضامين متعددة وفق تعدد السياقات. تزداد الأمور تعقيدا مع تراجع سلطة الدولة وقدرتها على إنفاذ القانون، مما يعطي رسالة للمجتمع بضعف الدولة ويفتح باب التجاوزات.

طارق بالحاج محمد

في مجتمع استعراضي يقدس المظهر أكثر من الجوهر، ليس غريبا أن تنهار مؤسسات الزواج بهذا الشكل المدوي

الوضع النفسي والاجتماعي يفاقم الجرائم الأسرية

هذا وأشار بالحاج محمد إلى أن الزواج يعتبر من أقدم وأعرق وأقدم المؤسسات الاجتماعية. وإذا نظرنا له من زاوية أخلاقية نقول إنه رباط مقدس، وإذا نظرنا له من وجهة نظر علم اجتماع نقول عنه إنه مؤسسة تجمع بين شخصين تربط بينهما علاقة وجدانية في إطار اجتماعي مقبول وشرعي، وإذا نظرنا له من وجهة نظر قانونية نقول إنه عقد تترتب عنه العديد من الالتزامات. ولكن السؤال المطروح هو، ما الذي يجعل هذا الرباط وهذه المؤسسة وهذا العقد عاجزا عن الاستمرار بحيث نصل إلى الطلاق وفض هذه الشراكة وبشكل عنيف؟

وأوضح قائلا لـ"العرب" "غالبا ما تتحول حالات الفراق أو الطلاق في مجتمعنا من مجرد تجربة إنسانية واجتماعية فاشلة إلى معركة ضارية يراد بها تدمير الطرف الآخر وتحطيمه والتشفي منه وليس مجرد الانفصال عنه. وهي معركة تغيب فيها كل القواعد القانونية والأخلاقية والإنسانية وتحضر بدلها مفردات الكره والتباغض والإيذاء وإلحاق أكبر قدر ممكن من الضرر بالآخر".

وأضاف "نحن لا نعرف كيف نتزوج ولا كيف نتعايش ولا حتى كيف نفترق بسلام، فالزواج مثله مثل الطلاق اليوم أصبح تجربة محفوفة بالمخاطر. ففي مجتمع استعراضي يقدس المظهر أكثر من الجوهر، ويعطي الأولوية للصورة أكثر من المشروع ويشترط الوليمة قبل العزيمة ويدعو إلى الحق وهو ليس من أهله ويدعي الحكمة وهو ليس منها في شيء، وتحكمه النزوة أكثر من الجدوى، ليس غريبا أن تنهار مؤسسات الزواج بهذا الشكل المدوي. فعادة ما تسبق حالات العنف بين الأزواج فترة تسمى بالطلاق الصامت الذي سرعان ما ينفجر في شكل عنف عندما يبلغ مداه".

وبيّن أن الطلاق الصامت هو نوع من الطلاق غير المعلن، يبقى بموجبه عقد الزواج ساريا شكليا بين الزوجين لكن كل منهما يعيش بمعزل عن الآخر في جميع مناحي حياته، إنه نهاية غير رسمية وغير معلنة للعلاقة الزوجية يقع التعايش معها، إما حفاظا عن الصورة الاجتماعية وإما رغبة في الحفاظ على استقرار الأبناء وإما خوفا من صفة مطلق أو مطلقة في المجتمع.

واعتبر بالحاج محمد أن هذه الظاهرة لا تقل حجما عن الطلاق الناجز بل تؤسس في ما بعد لحالات فراق وطلاق أكثر عنفا وعدوانية تغيب فيها ثقافة الطلاق الآمن الذي يضع نهاية لعلاقة زوجية وليست نهاية لعلاقة إنسانية، ويترافق ذلك مع بروز ثقافة جديدة ما فتئت تتوسع وتنتشر وهي ثقافة الموت والقتل، قتل الجسد وقتل الوعي وقتل النفس وقتل الآخر.

النساء يتفوقن على الرجال في تذكر الأحداث والوجوه

❏ واشنطن – أظهرت دراسة أميركية جديدة أن النساء يتمتعن بذاكرة أفضل وأقوى من الرجال، في جميع مراحلهن العمرية حتى بعد فترة انقطاع الطمث، التي تتراجع فيها قدرات الذاكرة لديهن.

وأوضح الباحثون بجمعية سن اليأس بأميركا الشمالية "فييت"، أن المرأة تتفوق على الرجل في تذكر الأحداث والوجوه والأشياء التي يتعين القيام بها.

وأجرى فريق البحث دراسته على 212 رجلا وسيدة تتراوح أعمارهم بين 45 و55 عاما، لتقدير مستويات الذاكرة والمهارات العقلية لديهم.

ووجد الباحثون أن النساء في مرحلة منتصف العمر، يتفوقن على الرجال من نفس الفئة العمرية في كل ما يتعلق بالذاكرة.

وقالوا إن نحو 75 بالمئة من الرجال والنساء يعانون من مشكلات في الذاكرة كلما تقدم بهم العمر، لكن لا تزال المرأة تتفوق على الرجل عندما يتعلق الأمر بوظيفة الذاكرة، حتى في منتصف العمر ومرحلة الشيخوخة.

وأضافوا أن البعض من الدراسات أشارت إلى أنه حتى في مرحلة الطفولة، فإن الإناث يتفوقن على الذكور في المهام المتعلقة بالذاكرة، وهذا ينطبق بشكل خاص على الذاكرة اللفظية.

وعن السر في ذلك، خلص الباحثون إلى وجود مستويات من هرمون يسمى "إستراديول"، وهو أحد مشتقات هرمون "الأستروجين"، الذي يؤثر على التعلم والتذكر، وهو متواجد بكثرة عند النساء أكثر من الرجال.

75

بالمئة من الرجال والنساء يعانون من مشكلات في الذاكرة كلما تقدم بهم العمر

وأضافوا، أن مستويات هذا الهرمون تبدأ في الانخفاض في مرحلة ما بعد انقطاع الطمث، وهو ما يؤثر بدوره على مستويات الذاكرة لدى السيدات، لكن تظل مستوياته أفضل من أقرانهن من الرجال في نفس المرحلة العمرية. وكانت دراسات سابقة قد تحدثت عن وسائل يمكن اتباعها لتقوية الذاكرة، حيث كشفت أن عمل كبار السن التطوعي المنتظم لا يعود بالنفع على المجتمع وحسب، بل يمكن أن يحمي المسنين من أمراض الشيخوخة، وعلى رأسها تراجع الذاكرة وضعف الإدراك والمعرفة، ويجعلهم يتمتعون بصحة أفضل جسديا وعاطفيا.

وأضافت أن اتباع أسلوب الحياة الصحي الذي يعتمد على الأغذية الصحية وممارسة الرياضة بانتظام، يساهمان بشكل كبير في الحد من تراكم لويْحات بروتين "أميلويد" الذي يساعد على ظهور مرض الزهايمر.

وأشارت إلى أن النظام الغذائي الصحي يعتمد على زيت الزيتون كمصدر أساسي للدهون، إلى جانب الإكثار من تناول الفواكه والخضراوات والحبوب الكاملة والبقوليات والمكسرات، وتناول الأسماك والدواجن على الأقل مرتين في الأسبوع، والحد من تناول اللحوم الحمراء.

موضة

الراحة عنوان موضة الجينز هذا الشتاء

❏ أفادت مجلة "تكستيل فيرتشافت" الألمانية بأن الراحة تمثل عنوان موضة الجينز في شتاء 2016–2017؛ حيث يأتي الجينز بقصّات فضفاضة ومرنة لا تشكل عبئا على الجسم.

وأوضحت المجلة الألمانية المعنية بالموضة أن السروال الجينز يحتوي على خامات مطاطة للشعور بالراحة أثناء الارتداء، وللغرض ذاته يأتي السروال الجينز بقصّة واسعة من أعلى وضيقة من أسفل.

ويشتمل السروال الجينز على أرجل قصيرة أو طويلة جدا وذات قصّة واسعة بعض الشيء أو واسعة جدا، كما أنه يأتي بوسط عال ليمنح القوام مظهرا أكثر نحافة ورشاقة.

وبالإضافة إلى ذلك، تشهد الموضة هذا الموسم رواجا كبيرا للسروال الجينز، الذي يتخذ شكل التنورة بفضل قصّته الفضفاضة.

ومن ناحية أخرى، تكتسي موضة الجينز هذا الشتاء بالدرجات الداكنة لتتمتع بطابع أكثر عملية، وتخطف الأنظار إليها من خلال تطريزات القلوب والفراشات والشفاه أو نمط الباتشورك، أي الرقع ذات الدرجات اللونية المختلفة.

جرعة اكتئاب

نهى الصراف

كاتبة عراقية مقيمة في لندن

❏ أكثر ما كان يزعجني في برامج عالم الحيوان، مشهد الأفاعي وهي تباشر افتراس ضحيتها التي تتفوق عليها في الحجم أحيانا، ضحيتها الحيوان البريء الذي يختفي تدريجيا مع نهاية مراحل الصراع المحسوم مسبقا، وأجزاؤه التي تنصهر داخل متاهات جسدها الطويل المقوس، ثم نظراتها المخيفة وهي تهديها إلى الكاميرا، وكأنها تعلم بأننا نجلس في مكان ما ونتابع التفاصيل المزعجة بمشاعر هزيمة واستسلام يشبه كثيرا استسلام ضحيتها.

كل هذه التفاصيل كانت تثير غثياني، لكن خيارات المشاهدة لم تكن كثيرة في الأيام التي سبقت الانفجار التقني وظهور المئات من القنوات الفضائية، لذلك، كانت معاودة متابعة مثل هذه البرامج المرعبة في حينها، أفضل بكثير من الاستسلام لقناة التلفزيون الرسمي ومتابعة أخبار الحرب والموت الذي كان يبتلع ضحاياه مثل أفعى كبيرة برؤوس متعددة، وبعد أن ينتهي يهدينا نظراته المخيفة وكأنه يقول "هل من مزيد؟".

أحيانا تمر عليّ صور لأفاع وثعابين مصادفة وأنا أتصفح الأخبار في الصحف أو مواقع الإنترنت، لكني أتمكن من الهروب في اللحظة المناسبة قبل أن توجه إليّ الأفعى نظرتها القديمة التي أعرفها. لكني بالأمس تطلعت إلى صورها بإصرار غريب، وأنا أتابع خبرا منشورا في إحدى الصحف البريطانية وكان يقول "بعد أن جوّعت ثعابينها الأليفة لستة أشهر حتى الموت، السلطات تحظر على أمّ لثلاثة أبناء اقتناء أي حيوانات أليفة في منزلها!".

وكانت السيدة عديمة الرحمة، احتفظت بالثعابين الرقيقة في خزانة قذرة ممتلئة بسائل أصفر كريه ودون تدفئة، في واحدة من "أبشع صور الإهمال التي رأيتها في حياتي"، بحسب تعريف أحد المحققين الذين داهموا منزل (المتهمة) اعتمادا على بلاغ من فاعل خير! واعترفت السيدة متحجرة القلب بأنها قد تسببت في معاناة لا داعي لها لحيوانات وديعة لم تسئ إليها يوما، وتلقت برحابة صدر عقوبات صدرت عن محكمة محلية منها غرامة بلغت حوالي 1000 دولار، إضافة إلى حرمانها مدى الحياة من حيازة أي حيوان أليف في منزلها، حتى لو كان فأرا بحجم كف اليد.

أما الثعابين المغدورة فقد توفي بعضها متأثرا بمعاناته بقسوة طويلة الأمد بينما نقل الناجون إلى مركز للعناية الطبية للسهر على راحتهم ومعالجة جروحهم النفسية، ومع ذلك فإن أحد الثعابين بدا وكأنه في سبات عميق وهو يرفض أن يبتلع الطعام، الأمر الذي دعا الطبيب المعالج إلى الاعتقاد بأن المخلوق المسكين ربما يكون مصابا بالاكتئاب، في حين أن محامي المتهمة ادعى أيضا بإصابتها بالاكتئاب وهو الذي حال بينها وبين رعاية الثعابين.

أتمنى أن تكون هذه مزحة، لكنها مزحة ثقيلة مثيرة للاشمئزاز، ذكرتني بقصة الصورة التي صفعتني قبل شهور وكان بطلها طفل كان ملقى على قارعة الطريق ويغفو بأعجوبة داخل ملابسه المبتلة في شتاء حديقة بغدادية قاسية، عرضة لنظرات الفضوليين.

إضافة إلى صور أخرى كثيرة أهدتها إلينا مخيمات النازحين في العراق وسوريا، أطفال بأجساد نحيلة ونظرات مصابة بجوع مزمن.

"لا يتوجب أن يعامل أي كائن حي هذه المعاملة وأن يعاني بهذه الصورة غير المبررة"، كان هذا تصريح الطبيب البيطري الذي تابع حالة الثعابين المغدورة. لكن يبدو أن المحكمة عانت كثيرا قبل أن توجه حكما ظالما يبخس حق أحد الطرفين، لأنه لم يكن واضحا ما إذا كان الاكتئاب قد أصاب الثعابين أم السيدة المتهمة؟ لا هذا ولا ذاك، الاكتئاب كان من نصيبي أنا.

رياضة

«أنا هنا عند وعدي ولا أعرف من أطلق شائعات عدم عودتي إلى الجزائر. أنا هنا من أجل إخراج الفريق (بلوزداد) من الوضعية الصعبة التي يعشيها».

بادو الزاكي
مدرب شباب بلوزداد الجزائري

«الإسماعيلي، عانى من غياب المواهب في السنوات الماضية، ويحتاج في الفترة القادمة، إلى بناء فريق قوي وعلى أعلى مستوى، من خلال أبنائه مثلما حدث في بداية الألفية الثالثة».

إسماعيل حفني
رئيس قطاع الناشئين بالنادي الإسماعيلي المصري

محاربو الجزائر ينشدون تصحيح المسار أمام نيجيريا بتصفيات المونديال

● أسود المغرب يتطلعون إلى فك العقدة الإيفوارية ● فراعنة مصر يتحدون نجوم غانا في مواجهة ثأرية

تتواصل رحلة عرب القارة الأفريقية، في منافسات الجولة الثانية للتصفيات المؤهلة إلى بطولة كأس العالم لكرة القدم التي ستقام بروسيا 2018، من خلال لقاءات صعبة وحاسمة لكل من الجزائر والمغرب ومصر.

مستعدون للنزال

❑ **الجزائر** – يسعى جورج ليكنس المدرب الجديد للجزائر لتحقيق بداية أفضل من سلفه ميلوفان رايفاتش عندما يحل فريقه ضيفا على نيجيريا، السبت، في المجموعة الثانية لتصفيات أفريقيا المؤهلة لنهائيات كأس العالم لكرة القدم 2018.

وعين ليكنس مدربا للمنتخب الأول خلفا للصربي رايفاتش الذي رحل في الشهر الماضي بعد نحو ثلاثة أشهر من توليه المنصب بسبب مشاكل مع اللاعبين بعد التعادل 1–1 مع الكاميرون في الجولة الأولى. وتتصدر نيجيريا المجموعة بثلاث نقاط بعد فوزها 2–1 في زامبيا بينما تملك الجزائر والكاميرون نقطة واحدة لكل منهما، ويتأهل الفائزون بصدارة المجموعات الخمس في التصفيات الأفريقية مباشرة إلى نهائيات 2018 في روسيا.

◄ وفقا للوائح اللجنة المنظمة للبطولة، فإنه يتأهل إلى المونديال مباشرة أصحاب المراكز الأولى في المجموعات الخمس

وقال ليكنس في وقت سابق من الشهر الحالي "الاستعداد لمباراة نيجيريا معقد للغاية بسبب ضيق الوقت وهو ما يجعل الوصول إلى التشكيلة الأساسية ليس بالأمر السهل. درسنا ما حدث في مباراة الكاميرون لتلافي الأخطاء". وتابع "يجب أن نلعب بشكل جماعي. نيجيريا ستهاجم بقوة في بداية المباراة لذا علينا الحذر. لتحقيق نتيجة جيدة في هذه المباراة يجب علينا الحفاظ على مراكزنا عند التقدم للهجوم".

وأضاف "يجب أن ننتبه لمشاكل نيجيريا في الدفاع، لتحقيق نتيجة جيدة يجب تسجيل هدف واحد على الأقل، نيجيريا ستهاجم بقوة لذا يجب أن نكون على استعداد للقيام بالهجمات المرتدة سريعا". وليكنس البالغ عمره 67 عاما ليس غريبا على منتخب الجزائر إذ سبق له تدريبه في 2003.

وقال عيسى ماندي مدافع ريال بيتيس الأسباني "تعثرنا أمام الكاميرون لن يقلل من حظوظنا في التأهل لأن هناك خمس مباريات والبداية هذا السبت أمام نيجيريا". وأضاف "يجب أن نصب كل تركيزنا في هذا اللقاء المهم وسنرمي بكل ثقلنا لتحقيق نتيجة إيجابية نمحو بها التعادل مع الكاميرون. علينا عدم التفكير في الخروج من التصفيات ويجب أن نكون أكثر إيجابية لنواصل بقية المسيرة".

غيابات بارزة

وتعاني الجزائر من غياب أكثر من لاعب منهم ثنائي الهجوم رشيد غزال وهلال العربي سوداني ولاعب الوسط رياض بودبوز وخرج سفيان بن دبكة من التشكيلة بسبب عدم حصوله على تأشيرة دخول إلى نيجيريا. وتحوم شكوك أيضا حول مشاركة فوزي غلام الظهير الأيسر لنابولي الإيطالي بسبب تعرضه لإصابة عضلية، لكن ليكنز رفض استبعاده من تشكيلته ليقرر مصيره بعد الوصول إلى نيجيريا.

وقال الألماني غيرنوت رور مدرب نيجيريا إن مواجهة الجزائر هي الأصعب في مسيرته منذ توليه المسؤولية في أغسطس الماضي. وأضاف المدرب البالغ عمره 63 عاما "هذه واحدة من أكبر مبارياتنا لأن الجزائر أحد أفضل المنتخبات في أفريقيا. ستكون مواجهة صعبة لكني أثق في أن لاعبي فريقي سيقدمون كل ما لديهم لتحقيق الفوز". وقاد رور نيجيريا إلى الفوز على تنزانيا في ختام تصفيات كأس الأمم الأفريقية في سبتمبر الماضي قبل أن يقودها إلى أول فوز في زامبيا في التصفيات الحالية.

أنهى المنتخب المغربي استعداداته المكثفة للمباراة المهمة المرتقبة، السبت، أمام كوت ديفوار، في إطار الجولة الثانية لتصفيات مونديال روسيا. ويخوض لاعبو المغرب، حصة تدريبية أخيرة على ملعب مراكش مسرح المباراة، من أجل إنهاء العقدة الإيفوارية التي استمرت 22 عاما، عجز خلالها الأسود عن هزيمة الفيلة.

إذ يعود آخر انتصار للمغرب على حساب كوت ديفوار إلى شهر نوفمبر 1994، في تصفيات أمم أفريقيا 1996 التي احتضنتها جنوب أفريقيا. وفشل المنتخب المغربي بعدها في إلحاق أي هزيمة بالمنتخب الإيفواري في المباريات الرسمية والودية التي ضمت المنتخبين، وتعادل معها في آخر مباراتين رسميتين بينهما في تصفيات مونديال البرازيل.

ويراهن الأسود هذه المرة على سلاح الجمهور وعامل الأرض لهزيمة كوت ديفوار، إلى جانب اعتزال أهم نجوم الأفيال الذين واكبوا الجيل الذهبي يتقدمهم يايا توريه ودروغبا وغياب المتألق جيرفينهو وبرتران بيلي. ويدخل المغرب اللقاء وفي جعبته نقطة واحدة بعد التعادل أمام الغابون، مقابل 3 نقاط لساحل العاج بعد الفوز على مالي. وفي المجموعة الرابعة، يستضيف منتخب جنوب أفريقيا صاحب المركز الثالث برصيد نقطة واحدة السنغال المتصدر برصيد 3 نقاط، بينما يلعب الرأس الأخضر المتذيل بلا رصيد من النقاط مع بوركينا فاسو الذي يمتلك في رصيده نقطة واحدة.

مواجهة ثأرية

في المجموعة الخامسة، يخوض المنتخب المصري المتصدر برصيد 3 نقاط مواجهة ثأرية أمام نظيره الغاني الذي يمتلك في رصيده نقطة واحدة في مواجهة قوية ومثيرة من جانب لاعبي الفريقين. وتسعى غانا إلى المشاركة في العرس الكروي للمرة الرابعة على التوالي، أمّا المنتخب المصري فيسعى إلى بلوغ النهائيات للمرة الثالثة بعد عامي 1934 و1990.

ويعاني المنتخب الغاني من إصابة عنصرين أساسيين في صفوفه، وهما المهاجم المخضرم أساماواه جيان، ولاعب الوسط كوادوو أساماواه، في حين يعود إلى صفوفه أندري أيو بعد إصابة أبعدته عن الملاعب حوالي الشهرين في صفوف فريقه وست هام الإنكليزي. وكانت مصر منيت بخسارة قاسية أمام غانا 1–6 في تصفيات كأس العالم 2014.

وترك كل منتخب علامة سوداء لا تنسى لدى الآخر مما جعل مواجهاتهما في أي حدث كروي مليئة بالإثارة والقوة. وانتزع المنتخب المصري كأس الأمم الأفريقية عام 2010 بأنغولا بعدما تغلب على نظيره الغاني بهدف نظيف في المباراة النهائية.

في المقابل، حرم المنتخب الغاني الفراعنة من التأهل لكأس العالم بالبرازيل عام 2014 بعدما فاز عليه 7–3 في مجموع مباراتي الذهاب والعودة بالدور الأخير للتصفيات.

ورغم ذلك تبدو كفة مصر هي الأرجح خلال مواجهاتها الـ22 المباشرة مع غانا قبل لقاء الأحد، حيث حققت عشرة انتصارات مقابل سبع هزائم، فيما تعادلا في خمسة لقاءات.

وخرج كل من هيكتور كوبر، مدرب مصر، وأفرام غرانت، مدرب غانا، بتصريحات تقلل من شأن الجانب الآخر مما أشعل الأجواء قبل المباراة المرتقبة. وقال كوبر "المنتخب الغاني القادم لمواجهتنا ليس هو نفس الفريق الذي حقق الفوز على الفراعنة في تصفيات مونديال البرازيل. إن الإحصائيات الحالية تشير إلى انخفاض مستواه بشدة مؤخرا".

في المقابل، توعد غرانت خلال تصريحاته للصحافيين على هامش معسكر غانا الحالي بالإمارات بتلقين الفراعنة درسا قاسيا على ملعبهم. وقال غرانت "سنعود من مصر بالنقاط الثلاث وصدارة المجموعة التي نستحقها وسيعلم الفراعنة أن المنتخب الغاني الحالي أقوى من جيل 2014".

ويستضيف المنتخب الأوغندي الذي يمتلك في رصيده نقطة واحدة نظيره الكونغولي المتذيل بلا رصيد من النقاط. ووفقا للوائح اللجنة المنظمة للبطولة، فإنه يتأهل إلى المونديال الروسي مباشرة أصحاب المراكز الأولى في المجموعات الخمس.

استبعاد النصر الإماراتي من دوري أبطال آسيا

❑ **كوالالمبور** – قررت لجنة الانضباط التابعة للاتحاد الآسيوي لكرة القدم استبعاد نادي النصر الإماراتي من المشاركة في مسابقة دوري أبطال آسيا حتى عام 2019 مع تغريمه 50 ألف دولار بسبب إشراكه اللاعب البرازيلي فاندرلي بجواز سفر إندونيسي مزور في ذهاب ربع نهائي المسابقة أواخر أغسطس الماضي ضد الجيش القطري. ولم يتأهل النصر إلى نسخة 2017، ولن يرخص له بالمشاركة في النسخة التالية عام 2018، وعوقب فاندرلي بالإيقاف لمدة 3 أشهر مع غرامة مالية بقيمة 10 آلاف دولار.

وطالبت اللجنة الفريق الإماراتي بإعادة الجوائز المالية التي حصل عليها في دوري أبطال آسيا 2016 (340 ألف دولار) والاستبعاد من دوري أبطال آسيا 2018 (تعليق هذه العقوبة لمدة عامين). وأوضح الاتحاد الآسيوي أن لجنة الانضباط اتخذت قرارا بخصوص حالة نادي النصر واللاعب سانتوس مونتيرو جونيو فاندرلي، وذلك خلال اجتماعها الذي عقد الأربعاء.

وأضاف "اعترف نادي النصر واللاعب فاندرلي باستخدام وثائق مزورة للتحايل على تعليمات الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، وبما يخرق المادة الـ62 من لائحة الانضباط في الاتحاد، وذلك بما يتعلق بجواز سفر إندونيسي يحمل اسم فاندرلي، والذي اكتشفت اللجنة في شهر سبتمبر الماضي أنه مزور أو غير حقيقي".

وتابع "اعتبرت اللجنة أن نادي النصر يتحمل معظم المسؤولية عن هذه المخالفة، بعد تعمده الحصول على جواز سفر إندونيسي للاعب من أجل التحايل على قاعدة 3+1، وأن العاملين في النادي لم يكونوا صادقين في التعامل مع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم. وعند اتخاذ القرار أخذت اللجنة بعين الاعتبار أن نادي النصر لم يتأهل إلى دوري أبطال آسيا 2017 بالاعتماد على النتائج".

كما اعتبرت اللجنة أن فاندرلي يتحمل مسؤولية الموافقة على تسجيله بجواز سفر إندونيسي على الرغم من أنه ليس مواطنا إندونيسيا. وتم اعتبار فترة إيقافه تبدأ من تاريخ الإيقاف المبدئي بتاريخ 2 سبتمبر 2016.

جائزة البرازيل طريق روزبرغ لأول لقب عالمي في مسيرته

❑ **ساو باولو** – سيكون السائق الألماني نيكو روزبرغ أمام فرصة لإحراز لقب بطولة العالم للفورمولا- 1 لأول مرة في تاريخه، في حال تتويجه، الأحد، بجائزة البرازيل الكبرى في ساوباولو، على حساب زميله وغريمه في فريق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم.

يتصدر روزبرغ (31 عاما) ترتيب بطولة السائقين مع 349 نقطة وبفارق 19 نقطة عن هاميلتون زميله في مرسيدس، قبل سباقين على نهاية الموسم، البرازيل وأبوظبي، في أطول موسم فئة أولى منذ 1950 على مدى 21 سباقا. حقق هاميلتون في سباق المكسيك الأخير فوزه الـ51 في مسيرته الاحترافية فتساوى مع الفرنسي آلن بروست، بطل العالم 4 مرات، كثاني أكثر السائقين فوزا بالسباقات بعد الأسطورة الألماني مايكل شوماخر (91).

يعول روزبرغ، المولود لأب فنلندي وأم ألمانية في فيسبادن، على تسعة انتصارات حققها هذا الموسم وتتويجه في البرازيل عامي 2014 و2015، ليدخل لائحة أبطال العالم ويسير على خطى والده الفنلندي الطائر كيكي روزبرغ المتوج في 1982.

من جهته، يدرك هاميلتون الذي أحرز لقبه العالمي الأول من أصل 3 عام 2008، بحلوله خامسا إثر لفة أخيرة نارية، أن عليه الفوز والتعويل على خروج روزبرغ من بين الثلاثة الأوائل، وذلك لإبقاء المنافسة حامية في السباق الأخير في أبوظبي. يقود هاميلتون بحرية جعلته يتوج في آخر سباقين، بعد سلسلة من الأعطال وتذمره من المشكلات المتكررة في سيارته. وقال هاميلتون بعد تتويجه في المكسيك "أنا أقاتل الآن من أجل أمر ما، ولا أعرف ما إذا كنت سأحققه".

وواصل "السيناريو ليس اعتياديا بالنسبة إلي، لكن في المقابل سأضغط حتى النهاية". ومنذ 2004، حسمت البطولة في البرازيل 6 مرات، لكن مرة وحيدة الفائز بالسباق أحرز لقب البطولة عندما توج الفنلندي كيمي رايكونن على حساب هاميلتون بالذات في 2007. ذاك الموسم، قلب رايكونن تأخره بـ17 نقطة وفاز بآخر سباقين.

يقول هاميلتون "لن تكون الأمور مؤلمة هذه المرة كما تلك الفترة. خسرت الكثير من السباقات والبطولات في مسيرتي، لذا لن تكون كما اختبرت سابقا. أعرف الآن أن حظوظ خسارتي اللقب أكبر من حظوظ فوزي. من الصعب تقبل ذلك".

وأعلن فريق مسيردس أن المتنافسين على اللقب سيحظيان بفرص متساوية من قبله. وقال المدير التقني بادي لوي "كالعادة، سنقوم بكل ما في وسعنا لنقارب هذا السباق مثل أي سباق آخر".

سيضمن روزبرغ لقب بطولة العالم في حال فوزه في البرازيل ونيله بالتالي 25 نقطة، مهما كان مركز هاميلتون. يتوج روزبرغ إذا حل ثانيا (18 نقطة)، وفشل هاميلتون بتخطي المركز الرابع. فإذا حل رابعا مثلا (12 نقطة)، يصبح الفارق مع روزبرغ 25 نقطة، وحتى في حال تتويج هاميلتون في أبوظبي وخروج روزبرغ، يتساويان بعدد النقاط والانتصارات، لكن الألماني سيتوج لتفوقه بمراكز الوصافة (4–3).

يتوج روزبرغ في حال حلوله ثالثا في البرازيل (15 نقطة)، وفشل هاميلتون بتخطي المركز السادس (8 نقاط). في هذه الحالة، يصبح الفارق 26 نقطة ويتوج هاميلتون. يتوج روزبرغ إذا حل رابعا (12 نقطة)، وهاميلتون لا يتخطى المركز الثامن (4 نقاط): فارق 27 نقطة. يتوج روزبرغ إذا حل خامسا (10 نقاط) وهاميلتون لا يتخطى المركز العاشر (نقطة): فارق 26 نقطة.

F1 البرازيل
حلبة انترلاغوس

نوفمبر 13

21 20 19 18 17 16 15 14 13 12 11 10 9 8 7 6 5 4 3 2 1

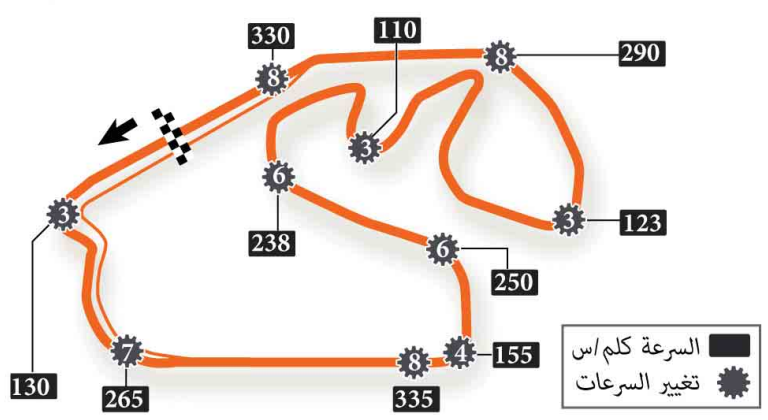

1 نيكو روزبرغ - مرسيدس 349 نقطة
2 لويس هاميلتون - مرسيدس 330
3 دانيال ريكياردو - ريد بول 242

عدد اللفات 71
طول الحلبة 4.309 كلم
طول السباق 305.909 كلم

المصدران: فيا F1.com و AFP

متفرقات

◄ حظي دوين ويد باستقبال حار من الجماهير لدى عودته إلى ميامي، لكنه قاد فريقه الجديد شيكاغو بولز إلى الفوز 98–95 على ميامي هيت في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وختم ويد مشواره الناجح مع ميامي هيت في الموسم الماضي ليرحل إلى بولز. وقال ويد الذي سجل 13 نقطة في المباراة "هذه إحدى أغرب المباريات التي شاركت فيها. وأنا سعيد بانتهائها". وأضاف "كان هناك الكثير من العواطف عند عودتي، لكني حاولت عدم التفكير في المباراة. أنا سعيد لأننا فزنا".

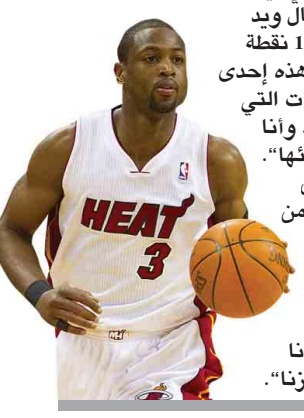

◄ قالت الأمم المتحدة إن ماريا شارابوفا لاعبة التنس الروسية الشهيرة سيسمح لها بممارسة دورها كسفيرة للنوايا الحسنة عندما ينتهي إيقافها بسبب مخالفة لوائح المنشطات في أبريل المقبل. وأصبحت شارابوفا الفائزة بخمسة ألقاب في البطولات الأربع الكبرى سفيرة للنوايا الحسنة للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في 2007، لكنها منعت من ممارسة دورها في مارس الماضي بسبب إيقافها لتناول مادة ميلدونيوم المحظورة رياضيا. وستعود شارابوفا في الوقت المناسب إلى المنافسة في ثلاث من البطولات الأربع الكبرى في العام المقبل وستغيب فقط عن أستراليا المفتوحة.

«رونالدو أم ميسي؟ لقد تعبت من المقارنات بينهما، هذا غير جيد لكرة القدم، الإثنان كبيران. لا شك أن ميسي ورونالدو هما الأفضل في عالم كرة القدم».

تياغو ألكانتارا
نجم فريق بايرن ميونيخ الألماني

«اختيار أفضل زميل عملية صعبة بالتأكيد، لقد لعبت بجوار العديد من اللاعبين الرائعين، ولكن أعتقد أنني سأختار اللاعب دافيد سيلفا».

إدين دجيكو
مهاجم نادي روما الإيطالي

الماتادور يتسلح بموراتا

● منتخب إيطاليا مرشح للاستمرار في الصدارة

سيعوض ألفارو موراتا زميله دييغو كوستا المصاب في قيادة خط هجوم منتخب أسبانيا خلال المواجهة أمام مقدونيا السبت في التصفيات الأوروبية المؤهلة لمونديال روسيا 2018.

❑ **مدريد** - يحتاج المنتخب الأسباني الذي يتصدر المجموعة السابعة مع إيطاليا برصيد سبع نقاط لكل منهما، إلى الفوز على مقدونيا في غرناطة من أجل الاقتراب خطوة جديدة من التأهل المباشر إلى مونديال روسيا 2018.

ويتفوق منتخب لاروخا على نظيره الإيطالي بفارق الأهداف، ويسعى الفريق لتسجيل عدد وفير من الأهداف في شباك مقدونيا للاحتفاظ بموقعه في الصدارة نظرا لأن صاحب المركز الأول فقط في كل مجموعة هو الذي يتأهل مباشرة إلى كأس العالم.

وتعرض كوستا مهاجم تشيلسي الإنكليزي لإصابة خلال التدريبات وعلى الأرجح لن يشارك في المباراة التي تقام في غرناطة، وكذلك في المباراة الودية أمام إنكلترا الثلاثاء المقبل. وجاءت إصابة كوستا لتمنح موراتا فرصة المشاركة. وقال موراتا "إنه أمر مؤسف لدييغو، مسيرته مع المنتخب تراجعت بسبب الإصابة حقا".

وسجل كوستا (28 عاما) أربعة أهداف فقط خلال 14 مباراة مع منتخب أسبانيا، منذ أن قرر في 2013 تمثيل منتخب الماتادور بدلا عن بلده الأصلي البرازيل. ويمتلك موراتا رصيدا أفضل مع المنتخب الأسباني حيث سجل ثمانية أهداف خلال 16 مباراة، علما بأنه شارك على حساب كوستا في يورو 2016 وسجل هدفين في شباك تركيا.

ويظل موراتا (24 عاما) واحدا من الأصدقاء المحدودين لكوستا في المنتخب الأسباني رغم تنافسهما في تمثيل خط هجوم الفريق. وقال موراتا "نحن أصدقاء مقربون ونفهم بعضنا البعض بشكل جيد جدا، أحيانا نلتقي لتناول الطعام والمشروبات".

ويعاني منتخب أسبانيا على مستوى خط الهجوم منذ انتهاء عهد ديفيد فيا وفرناندو توريس مع الفريق في 2014، وفي الوقت الراهن فإن فرصة موراتا لتمثيل خط هجوم منتخب أسبانيا تبدو أفضل من فرصة كوستا.

وأضاف موراتا قائلا "أشعر بالراحة عندما أمثل بلادي، أعتقد أنني أتكيف بشكل جيد مع طريقة لعب الفريق". ويشارك موراتا مع منتخب أسبانيا بشكل أكبر مما يفعله مع ناديه ريال مدريد، بعد عودته للفريق قبل أربعة أشهر إثر موسمين قضاهما في يوفنتوس الإيطالي.

ويتقاسم المنتخبان الأسباني والإيطالي صدارة المجموعة برصيد 7 نقاط، وسيواجهان منتخبين يتقاسمان المركز الأخير من دون رصيد؛ مقدونيا وليشتنشتاين على التوالي.

وتخوض إيطاليا مواجهتها السهلة نسبيا أمام ليشتنشتاين وهي منقوصة الصفوف بسبب الإصابة خصوصا مدافع يوفنتوس أندريا بارزالي وزميله في الفريق لاعب الوسط كلاوديو ماركيزيو ومهاجم نابولي مانولو غابيادديني.

ولن تجد إيطاليا أي صعوبة لكسب النقاط الثلاث والاستعداد لمباراتها الدولية الودية ضد ألمانيا الثلاثاء المقبل في ميلانو. وفي المجموعة ذاتها، تلتقي ألبانيا مع إسرائيل في مواجهة ساخنة لفض شراكة المركز الثالث (6 نقاط لكل منهما).

تملك ويلز فرصة سانحة لاستعادة نغمة الانتصارات بعد تعادلين متتاليين عندما تستقبل صربيا المتصدرة في قمة منافسات المجموعة الرابعة. وافتتحت ويلز التي فجرت المفاجأة في كأس أوروبا الأخيرة في فرنسا عندما بلغت دور الأربعة، التصفيات بفوز ساحق على مولدافيا برباعية نظيفة، لكنها سقطت في فخ التعادل أمام مضيفتها النمسا 2-2 وضيفتها جورجيا 1-1.

وتعول ويلز على نجمها ونجم ريال مدريد الأسباني غاريث بايل للإطاحة بصربيا وانتزاع الصدارة مستغلة القمة الساخنة بين النمسا الرابعة وجمهورية أيرلندا شريكة صربيا في الصدارة. وتملك كل من صربيا وجمهورية أيرلندا 7 نقاط بفارق نقطتين أمام ويلز و3 نقاط أمام النمسا. وفي المجموعة ذاتها، تلعب جورجيا الخامسة (نقطة واحدة) مع مولدافيا الأخيرة (دون رصيد).

وفي المجموعة التاسعة، تلتقي كرواتيا مع أيسلندا في قمة نارية لفض شراكة الصدارة (7 نقاط لكل منهما). ويدرك برازيليو أوروبا صعوبة المهمة أمام أيسلندا التي تركت صدى طيبا في الكأس القارية في فرنسا الصيف الماضي، وهم يعولون على سجلهم الرائع أمام ضيوفهم في 4 مباريات جمعت بينهم حتى الآن حيث فازوا 3 مرات مقابل تعادل واحد وسجلوا 9 أهداف مقابل هدف واحد دخل مرماهم. وفي المجموعة ذاتها، تأمل أوكرانيا الثالثة (5 نقاط) في استغلال القمة بين كرواتيا وأيسلندا للانقضاض على الصدارة في حال تعادلهما، وذلك عندما تستضيف فنلندا الخامسة برصيد نقطة واحدة.

وترصد تركيا فوزها الأول في التصفيات بعد تعادلين مخيبين، عندما تستضيف كوسوفو شريكة فنلندا في المركز الأخير برصيد نقطة واحدة.

◄ **ويلز تملك فرصة سانحة لاستعادة نغمة الانتصارات عندما تستقبل صربيا المتصدرة في قمة المجموعة الرابعة**

معركة الجبابرة

رادار مورينيو يرصد مسعود أوزيل

❑ **لندن** - يعتزم البرتغالي جوزيه مورينيو، المدير الفني لفريق مانشستر يونايتد الإنكليزي، عقد صفقة صادمة لمنافسه أرسنال، بخطف صانع ألعابه ونجمه الأول، الألماني مسعود أوزيل. ووفقا لصحف إنكليزية، فإن مورينيو يرغب في استغلال تأخر مفاوضات تجديد عقد أوزيل مع الغانرز، بسبب مطالبته بأجر مرتفع، لإقناع اللاعب بالانتقال إلى صفوف الشياطين الحمر.

ويعتبر أوزيل (28 عاما) أعلى اللاعبين أجرا داخل النادي اللندني، ويحصل على 140 ألف جنيه إسترليني في الأسبوع، ويمتد عقده مع الغانرز حتى 2018. وأكدت الصحف الإنكليزية، أن مانشستر يونايتد على أتم الاستعداد لمنح أوزيل راتبا يصل إلى 250 ألف إسترليني في الأسبوع، في الوقت الذي عرض فيه مسؤولو أرسنال 160 ألف إسترليني فقط لتجديد عقد الدولي الألماني.

ويحتفظ أوزيل بعلاقة جيدة بمورينيو، منذ أن عملا سويا داخل صفوف ريال مدريد الأسباني في عام 2012، وحينها قال مورينيو عن أوزيل، بأنه فريد من نوعه، وصرّح بأنه "أفضل اللاعبين رقم 10 في العالم".

ويعتقد مسؤولو مانشستر يونايتد أنه من الصعب عقد الصفقة، في سوق الانتقالات الشتوية القادمة، إلا أنه من الممكن ضم أوزيل في صيف 2017، حال عدم تجديد عقده مع أرسنال.

وتواجه إدارة أرسنال أزمة كبيرة في تجديد تعاقدها مع نجمي الفريق، مسعود أوزيل، والتشيلي أليكسيس سانشيز، حيث يطلب اللاعبان راتبا يفوق 200 ألف إسترليني في الأسبوع، مما قد يرفع فاتورة الرواتب داخل النادي اللندني لتتجاوز 100 مليون إسترليني للمرة الأولى في تاريخه.

وتأمل إدارة الغانرز في الوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف، من أجل تجديد عقد النجمين وتحصينهما من اهتمام كبار القارة الأوروبية.

انطلاقة صاروخية لتيتي مع راقصي السامبا

❑ **بيلو هوريزونتي (البرازيل)** - أعرب المدرب تيتي المدير الفني للمنتخب البرازيلي لكرة القدم عن سعادته البالغة بالفوز الكبير 3-0 لفريقه على المنتخب الأرجنتيني القوي موضحا أن الانتصارات الخمسة المتتالية التي حققها مع الفريق أكبر مما توقع تحقيقه في بداية مسيرته مع راقصي السامبا.

وسحق المنتخب البرازيلي ضيفه الأرجنتيني في الجولة الحادية عشرة من تصفيات قارة أميركا الجنوبية المؤهلة لبطولة كأس العالم 2018. والفوز هو الخامس للمنتخب البرازيلي (راقصو السامبا) في خمس مباريات متتالية خاضها الفريق تحت قيادة تيتي منذ توليه المسؤولية.

وقال تيتي المدير الفني السابق لفريق كورينثيانز البرازيلي "لم أتخيل هذا"، في إشارة إلى الانتصارات الخمسة التي حققها مع الفريق ليتقدم من المركز السادس في جدول التصفيات، والذي كان يشغله عندما تولى تيتي تدريب الفريق، إلى صدارة جدول التصفيات حاليا. وتوج المنتخب البرازيلي انتصاراته المتتالية تحت قيادة تيتي بالفوز الثمين للغاية على المنتخب الأرجنتيني الذي استعاد لصفوفه اللاعب المتألق ليونيل ميسي نجم برشلونة الأسباني والذي لم يستطع إنقاذ الفريق من الهزيمة.

وأوضح تيتي أن الهدف الأول الذي سجله فيليب كوتينيو كان نتيجة لسيطرة الفريق على وسط الملعب في بداية المباراة مشيرا إلى أن هذا الهدف أجبر المنتخب الأرجنتيني على فتح المباراة. وعلى عكس المباريات الأخرى، لم يستحوذ المنتخب البرازيلي كثيرا على الكرة ولم يفرض سيطرته التامة على مجريات اللعب لكنه أجاد استغلال الهجمات المرتدة السريعة.

هذا وقد تألق نيمار دا سيلفا في المباراة بشكل رائع وأزعج دفاع الأرجنتين بشكل مستمر ليقود الفريق البرازيلي إلى الفوز الثمين على التانجو رغم وجود ميسي زميله في برشلونة. وقال تيتي إن البداية التي قدمها مع المنتخب البرازيلي "أكبر مما تخيلت" موضحا أن "الفضل الأكبر يعود إلى اللاعبين".

ورفع النجم البرازيلي نيمار رصيده من الأهداف الدولية في صفوف البرازيل إلى 50 هدفا في 74 مباراة بعد أن سجل الهدف الثاني لمنتخب بلاده في مرمى الأرجنتين (3-0) ضمن تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة إلى مونديال روسيا 2018. وكان نيمار تخطى رقم زيكو في المركز الرابع (49 هدفا) لأفضل الهدافين في تاريخ المنتخب البرازيلي الشهر الماضي، علما بأن الأسطورة بيليه يتصدر الترتيب العام برصيد 77 هدفا يليه رونالدو (62) هدفا ثم روماريو (59 هدفا). وكون نيمار لا يزال في الرابعة والعشرين من عمره، فإن الرقم القياسي المطلق لبيليه في متناوله.

◄ **اعترف نجم منتخب الأرجنتين ليونيل ميسي بأن فريقه بلغ الحضيض لكنه واثق من قدرته على بلوغ نهائيات المونديال**

في المقابل اعترف نجم منتخب الأرجنتين ليونيل ميسي بأن فريقه بلغ الحضيض لكنه واثق من قدرته على بلوغ النهائيات وقال "لقد بلغنا الحضيض لكننا ما زلنا أحياء، نحن مسؤولون عن الوضعية الكارثية التي نجد أنفسنا فيها. نحن واعون تماما بأن أنصار المنتخب ينتظرون منا المزيد لكن يتعين عليهم التحلي بالصبر"، وأضاف "يتعين تغيير الكثير من الأمور في مواجهة كولومبيا للفوز عليها، نحن في حاجة إلى نتيجة إيجابية لإحداث تغيير في ديناميكية الفريق".

وأردف قائلا "ندرك موقفنا الحالي ونعرف أن الفوز لن يتحقق بهذه الطريقة، علينا أن نغير أشياء كثيرة من أجل الفوز على كولومبيا"، مقرا في الوقت ذاته بأن النتيجة أمام البرازيل "كادت تصبح أسوأ".

وشدد نجم برشلونة الأسباني على أنهم ما زالوا يمتلكون مصيرهم بأيديهم في التأهل لمونديال روسيا 2018 على الرغم من تواجدهم حاليا خارج المراكز المؤهلة مباشرة أو حتى للملحق. وأشار أيضا إلى أنه في هذه المرحلة يجب تحقيق الفوز بأي طريقة، لأن الأهم هو حصد النقاط، متمنيا أن تتحلى الجماهير بالصبر.

وبهذه الخسارة، فشل المنتخب الأرجنتيني في تحقيق أي انتصار للجولة الرابعة على التوالي، لتظل في جعبته 16 نقطة فقط. واعتبر إدغاردو باوزا مدرب الأرجنتين أن فريقه لم يكن يستحق الخسارة بهذه النتيجة وقال "من الصعب تقبل هذه الهزيمة، لا أعتقد أننا نستحق الخسارة بهذه النتيجة. كانت المباراة متكافئة جدا لكن التحول طرأ إثر الهدف الثاني".

نسير على الطريق الصحيح

باختصار

◄ كشفت الفحوصات الطبية لمدافع مانشستر يونايتد كريس سموليغ عن تعرضه لكسر مضاعف في إصبع القدم، مما سيجعله خارج حسابات الشياطين الحمر لمدة 4 أسابيع، وسيغيب عن 7 مباريات على الأقل سيخوضها فريقه.

◄ أوضح المدرب الإيطالي المحنك "فابيو كابيلو أن له الفضل في التطور الكبير الذي عرفه النجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش، إذ لاحظ بشكل مبكر موهبته وعمل معه على صقلها.

◄ لا يمر النجم الأسباني سيسك فابريغاس بفترة جيدة رفقة نادي تشيلسي، فبعد الموسم الماضي الذي كان مخيبا لآماله، جاء المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي ليزيد من تعقيد وضعه وذلك بوضعه على دكة البدلاء في معظم المباريات.

◄ يسعى النجم التشيلي أرتورو فيدال، لاعب بايرن ميونيخ الألماني، للعودة إلى فريقه السابق يوفنتوس الإيطالي، خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة، إذ لا يشعر اللاعب بالراحة تحت قيادة كارلو أنشيلوتي.

◄ حددت إدارة نادي بورتو سعر بيع المكسيكي هيكتور هيريرا لأي فريق يرغب في التعاقد معه، خلال الفترة المقبلة. وتسعى العديد من الأندية للحصول على خدمات هيريرا وعلى رأسها نابولي ويوفنتوس وليفربول.

◄ يرغب نادي نابولي الإيطالي في التعاقد مع الهولندي ممفيس ديباي لاعب مانشستر يونايتد الإنكليزي. ويسعى ديباي للحصول على عرض يضمن له المشاركة بشكل أساسي.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

العرب
alarab.co.uk

«أنوسة كوتة» مصرية تتوج أفضل مروضة حيوانات مفترسة

تربت المصرية محاسن الحلو على عشق الأسود والنمور وتوارثتها جيلا بعد جيل من عائلتها، لتصبح أول امرأة عربية تروض الحيوانات المفترسة، حيث بدأت صداقتها معها وهي طفلة لم يتجاوز عمرها الأربع سنوات.

مرونة ونعومة تتغلبان على الشراسة والقوة

❏ **القاهرة** – كرست الشابة المصرية خريجة القانون الدولي، محاسن الحلو، حياتها المهنية لترويض وتدريب الحيوانات الخطرة والمفترسة مثل النمور والأسود.

وتعمل محاسن مع مجموعة متنوعة من الحيوانات النادرة بما فيها النمور البيضاء. وتقدم عرضا على مدار ستة أيام في الأسبوع في السيرك القومي في القاهرة سائرة على خطى والدها وجدتها، ويضم عرضها اثنين من النمور البيضاء وأسدين أفريقيين وأسدا أبيض وثلاث لبؤات أفريقية ونمرين سيبيريين.

وتعتقد مروضة الأسود المصرية أنها المرأة الوحيدة في هذا العمر التي تعمل بهذه المهنة في البلاد. وجرى تكريمها وحصلت على عدد من الجوائز بما فيها جائزة "أفضل فنان سيرك في عام 2016" في مهرجان "ذا ماستر" في روسيا.

وقالت محاسن إنها سعيدة بهذه الجائزة، لكونها أول عربية تنافس على هذه الجائزة الهامة وتحصدها، حيث أنها مدربة الأسود والنمور البيضاء الوحيدة في مصر والوطن العربي، وهو الحدث الأكبر الذي ينتظره كل مدربي الحيوانات المفترسة للحصول على لقب "الماستر" حول العالم.

ويواصل السيرك القومي عروضه بمقره في حي العجوزة، تزامنا مع عملية تطوير سور السيرك ومدخل السيرك وقاعة كبار الزوار، من خلال حفلة مسائية في الثامنة مساء يوميا ماعدا يوم الأربعاء من كل أسبوع اعتبارا من أول نوفمبر الجاري وتستمر حتى نهاية الشهر. ويتضمن البرنامج أكثر من 14 فقرة من أروع فنون السيرك منها استعراض الثعابين وفقرة الحربة الصينية وعرض الخناجر وعروض الساحر وغيرها.

ويختتم السيرك برنامجه باستعراض الحيوانات المفترسة التي تقدمها الجميلة محاسن المعروفة لدى المصريين باسم "أنوسة كوتة" نسبة إلى والدها الراحل مدحت كوتة مدرب الأسود والنمور، وهو أيضا نجل الفنانة الراحلة محاسن الحلو التي تعد أول مدربة عربية للأسود والنمور في العالم، وقد لقبتها الولايات المتحدة الأميركية بـ "المرأة الحديدية"، خلال تقديمها لأحد العروض في ولاية نيويورك.

وورثت "أنوسة" هذه الهواية من والدها وجدتها التي تحمل اسمها أيضا، رغم وعيها بخطورة هذا العمل، لكنها احترفته وتفننت في ممارسته بعد أن اعتادت عليه.

وقالت إنها كانت تذهب إلى السيرك لمشاهدة ما يتم تقديمه من فقرات، منذ أن كانت في الرابعة من العمر، حين كانت جدتها محاسن الحلو تقدم 7 فقرات كاملة، مشيرة إلى أنها تعد مثلا أعلى لها، قائلة "أتمنى أن أصل إلى ربع ما وصلت إليه جدتي محاسن".

وكان والد مروضة الأسود المصرية الشابة قد تعرض أكثر من مرة من قبل لهجمات من حيوانات قام بترويضها، كما تعرضت جدتها للهجوم أمام الجمهور.

ورغم خطورة هوايتها لم يعرف الخوف طريقه إلى قلب محاسن التي تعيش بعض الحيوانات معها لما يصل إلى أربعة أشهر في منزلها على مشارف القاهرة قبل أن يتم تحويلها للسكن في السيرك.

وأضافت "أنوسة" أنها تعمل على تطوير المهنة، والبعد بها عن الحركات التقليدية، سعيا وراء ابتكار حركات جديدة، ومتنوعة، كاشفة عن أنها أول من أشرك النمور البيضاء، المهددة بالانقراض في العروض، رغم صعوبة تعاملها مع باقي الحيوانات مثل الأسود الأفريقية، والنمور البنغالية بسبب العصبية الشديدة التي تتسم بها النمور البيضاء.

وكشفت "أنوسة" عن إنتاج فيلم يتناول قصة حياتها، تحت عنوان "نساء برية"، للمخرجة أنيكا، وهو إنتاج سويسري ضخم، وقد عرض في عدد من المهرجانات، آخرها مهرجان القاهرة الدولي السنة الماضية.

وسبق لمحاسن أن قدمت عروضا كثيرة بالدول العربية، مثل الإمارات، وعمان، وقطر، وسوريا، بخلاف بعض الدول الأوروبية.

فوز رواية من جملة واحدة بجائزة غولدسميث

❏ **لندن** – فازت رواية الكاتب الأيرلندي مايك ماكورماك "Solar Bones"، وهي رواية من جملة واحدة دون انقطاع، بجائزة غولدسميث لعام 2016، وقيمتها 10 آلاف جنيه إسترليني.

وتتبع الرواية، التي أصدرتها دار نشر "ترامب برس"، ذكريات مهندس يدعى ماركوس كونواي بعد أن عاد لفترة وجيزة من الموت.

وماركوس هو الكاتب الأيرلندي الثالث الذي يفوز بالجائزة منذ انطلاقها عام 2013.

وقال البروفيسور بليك موريسون رئيس فريق المحكمين للجائزة إنها "كسرت القوالب رغم أن موضوع الرواية قد يبدو معتادا حيث يلامس جوانب في حياتنا مثل السياسة والأسرة والفن والزواج والصحة والبيئة"، مشيرا إلى أن "أحداث الرواية تقع على مدار ساعات قليلة من يوم واحد".

ودعا ماكورماك (51 عاما) الناشرين إلى تحمل مخاطر التجارب الإبداعية. وقال إن "القارئ ذكي ويستحق هذه المخاطرة".

ظهور أكبر وأسطع بدر منذ سبعة عقود

❏ **فلوريدا** – سيظهر القمر في أكبر وأسطع بدر منذ حوالي 7 عقود في الأيام المقبلة مبشرا مراقبي السماء بمشهد رائع لـ"قمر عملاق".

وقال العلماء إن القمر بكامل استدارته سيصل إلى أقرب نقطة من الأرض منذ عام 1948. وأضافوا أن القمر عند أقرب مسافة من الأرض –وهو ما سيحدث الساعة 11 و23 دقيقة بتوقيت غرينتش يوم الاثنين– سيمر على مبعدة 348400 كيلومتر من سطح الأرض أو أقرب بحوالي 35400 كيلومتر من المتوسط.

ويختلف بعد القمر عن الأرض لأن مداره حول الكوكب بيضاوي وليس دائريا. ووفقا لإدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) فإذا كانت السماء صافية سيظهر القمر أكبر بنسبة 14 بالمئة وأسطع 30 بالمئة عن المعتاد مما سيجعله في الصورة التي تعرف بقمر عملاق.

وقال عالم الفلك جيم لاتيس من جامعة ويسكونسن إن القمر العملاق يظهر عند تزامن موعد ظهور البدر مع مرور القمر عند أقرب نقطة من الأرض في مداره الذي يستغرق 28 يوما. ولن يقترب قمر عملاق إلى هذه المسافة من الأرض قبل عام 2034.

وسيحظى مراقبو السماء في أميركا الشمالية برؤية أفضل ليل الأحد لأن القمر سيغرب بعد أقل من 3 ساعات من وصوله إلى أقرب مسافة من الأرض يوم الاثنين.

الممثلة البريطانية أنابيل واليس خلال حضورها أول عروض المصممة ستيلا ماكارتني المخصصة للرجال في لندن، وقد اختارت المصممة البالغة من العمر 45 عاما، تقديم هذه المجموعة في استوديوهات آبي رود، حيث سجل والدها بول مع فرقته «بيتلز» عدة ألبومات ناجحة.

صباح العرب

علي السوداني

يوم مبهج أمام شاشة ترامب وميلانيا

❏ وهذا يوم طويل آخر انزرعت فيه زرعا قدّام شاشات التلفزيون الكثيرات. كنت أنظر فوز دونالد ترامب بيأس يشبه يأس طالب إعداديّ دخل امتحان البكالوريا بالدفعات، وكانت توقعاته الرسوب بدروس الرياضيات والكيمياء والفيزياء، وربما بدرس العربي الذي ما كان يميّز فيه التلميذ الكسول، بين الشغف بنون النسوة والخلاف الحاد بين كان وضرائرها.

ثمّ حلّ الصباح وانفتحتْ الشاشة على وجه نجوى قاسم الناعسة الدلوعة، وخبر البشارة بفوز ترامب ابن أم دونالد بكرسي الرئاسة العزيز.

سعيد أنا بهذا التتويج البهيّ لرجل ميلانيا الحلوة الحبّابة، لسببين قد تتفرع منهما شجرة أسباب. الأول هو أنّ دونالد سيجتهد ويكدّ في عمل غسل وتنظيف وجه أميركا الشريرة، ويعترف بما سببته للآخرين الذين أوّلهم بلادي بلاد ما بين القهرين العظيمين، من خراب وفساد ومرض وقتل ونهب ورعاية وسقاية وحماية لماخور الحرامية والخائنين في المحمية الخضراء ببغداد المريضة، وهذا أمر سيكون رائعا ومنصفا حال تنفيذه. أما الثاني الذي هو نقيض الأول، فهو أنّ ترامب سيكون الرئيس الأكثر حمقا وعدوانية بتأريخ أميركا الحديث، وهذا يعني أنه سيقود بلاده إلى الجحيم الكبير الذي لن تقوم لها بعده قيامة. وهذا شيء سيترك نعمته ورحمته على كلّ الأرض، لأنّ أميركا ضعيفة ومريضة ومفككة وتأكل بعضها البعض، ستكون ضيفة خفيفة وربما لطيفة على البشرية ولا تقوى على تصدير شرورها إلى الآخرين.

من أكثر الجمل التي اشتهرت وذاعت قبل وأثناء وبعد سيرك الرئاسة، هي تلك الجملة العرجاء البائسة التي تقول، أنْ لا فرق بين من سيحكم أميركا، هيلاري أو دونالد، لأنها دولة مؤسسات وقانون، وفي الحقيقة ثمة فرق شاسع وهام على الأقل في نسبة الضرر الذي سيسببه لنا الفائز منهما، حيث هيلة زوجة بيل كنا جربناها سنوات الجحيم العربي، أما ترامب الغامض أو شديد الوضوح، فإنه يعرف من صنع القاعدة وداعش وأخواتها، ويمتلك شجاعة نادرة لفتح مشهد الخراب والدمار الشامل الذي صنعته بلاده في العراق وسوريا وليبيا على الأقل.

من مناظر هذا اليوم الطويل، تبيّن أن الفضائيات العربية الفخمة والجميلة والمهنية والدقيقة، قد تفوقت على الشاشات الأميركية والإنكليزية الفقيرة والمملة والضيقة والنائمة، حيث أعلنت ثلاث فضائيات عربية مشهورة، نبأ فوز ترامب قبل أزيد من ساعة على بثه من قبل السي أن أن والبي بي سي مثلا. وعندك أيضا التمثيليات السخيفة التي يسميها الغربيون والأميركان باستطلاعات الرأي، فلقد دقت مسمارا عظيما بصدقية تلك المؤسسات الكذابة المنخورة والمرتشية. أما الفضائيات العراقية الكثيرة وميزانياتها الضخمة مجتمعة، فلقد اكتفتْ بسرقة العناوين الزبدة ونشرها بباب العواجل، في أحط عملية لنهب الأخبار والعدوان على حقوق الملكية الفكرية، ومن لم يصدّق فليسأل الولد فاشل علوان السنسكريتي!